القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10286 الأحد 6 حزيران (يونيو) 2021 – 25 شوال 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10286 Sunday 6 June 2021

28

جهود إعمار غزّة: صعوبات وتحديات شائكة

36

منبج السورية: مدينة الآثار والنبع الأعظم

39

ألقاب ولحظات تاريخية في بطولات «اليورو»

إسرائيل: «حكومة التغيير» وامتحانات المستقبل 03

حريات: تصاعد معدلات العنوسة في مصر 18

حلا عمران: المسرح الأوروبي علمني امتلاك حريتي 46

محنة العراق: دولة الارتهان والفساد والميليشيات

في العراق الراهن لم تعد سطوة الميليشيات المذهبية ذات الارتباط الإيراني مقتصرة على خدمة أجندات طهران المحلية والإقليمية والدولية، بل باتت في الآونة الأخيرة سلطة مستقلة عن الدولة وجيشها وأجهزتها، ولم تعد تستغل السلاح لخدمة أغراضها المباشرة فقط، بل تحولت إلى قوة كبح عنفية الوسائل ضد التغيير ومحاربة الفساد، وبلغت بها أشكال كسر الانتفاضة الشعبية درجة تنفيذ عشرات الاغتيالات بحق الناشطين، والاستهانة بما تبقى من قيمة رمزية للمؤسسات ابتداء من رئيس الحكومة وصولاً إلى البرلمان والقضاء، فضلاً عن قصف المعسكرات الأمريكية والانتشار العسكري في "المنطقة الخضراء" وإحراج بعض المرجعيات الشيعية ذاتها.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

فتح وحماس: مصالحة عالقة بين حكومة الوفاق الوطني وإجراء الانتخابات

ملفات كبيرة تواجه القضية الفلسطينية أكبرها ضمان وقف إطلاق النار وإعمار القطاع، والمؤكد أن مصر ستدعو الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية إلى اجتماع يليه اجتماع ثنائي بين فتح وحماس.

سعيد أبو معلا

من العدوان الاسرائيلي على غزة

مع كل توافق بين أقطاب متناثرة في الكيان الإسرائيلي كما حصل مؤخرا حيث تشكلت حكومة «لبيد– بينت» التي تضم 8 أحزاب صهيونية يمينية ويسارية متناقضة البرامج السياسية، يعيد الفلسطيني طرح السؤال نفسه، وتحديدا على طرفي الانقسام فتح وحماس، لماذا لا يتوافقان في ظل أن القواسم المشتركة التي تجمعهما كثيرة جدا؟

هذا السؤال الذي تحول إلى «أمنية الأمنيات» يعاد طرحه بفعل تحولات كثيرة تشهدها القضية الفلسطينية وتحديدا بعد العدوان الإسرائيلي الأخير على كل مناطق فلسطين التاريخية، فهل تتحقق أمنية الشارع الفلسطيني؟ وعلى أي أسس؟ وما عقبات ذلك التعاون والتفاهم؟

التحرك المصري على هذا الصعيد يبدو كبيرا للغاية وما جهود عباس كامل، رئيس جهاز المخابرات المصرية، في غزة وفي رام الله قبل أيام إلا جزء من منظومة التحرك بهدف الخروج بتوافق فلسطيني، بدلا من أن يتحول ظهور شرعية جديدة (نضالية) لحركة حماس وقدرتها على جلب قبول دولي وسيلة من وسائل تعميق الانقسام والانفصال في ضوء تراجع شرعية السلطة في رام الله.

مدعاة التوافق وجود ملفات كبيرة تواجه القضية الفلسطينية أكبرها ضمان وقف إطلاق النار وإعمار القطاع، والمؤكد حاليا أن مصر ستدعو الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية إلى اجتماع قريب في القاهرة يليه اجتماع ثنائي بين «فتح» و«حماس» لبحث إنهاء الانقسام وتشكيل حكومة وفاق وطني ودخول «حماس» في منظمة التحرير. المراقبون يرون أن فرص تحقيق تقدم في هذه الحوارات ضعيفة جدا إلى جانب دخولنا في متاهة جديدة في كل جولة حوار فلسطيني–فلسطيني.

في حديث خاص مع الدكتور ناصر الدين الشاعر الوزير السابق في حكومة حماس ونائب رئيس مجلس الوزراء في الحكومة الفلسطينية العاشرة يرد على سؤال «حكومة الوفاق الوطني» بأن السؤال المركزي الذي يطرح لحظتها ما هو برنامجها؟ نحن نقبل بالشرعية الدولية رغم أن الكلمات فضفاضة، لكن ذلك يمكن ان يكون مقبولا لنا، لكن السؤال الثاني الذي يوجه لهذا المقترح هو: إلى متى؟ فهل ستكون حكومة مؤبدة أم ستعمل على التجهيز للانتخابات الفلسطينية في جميع مراحلها؟

ويتابع الشاعر، نحن نرى أن هناك استمرارا في عملية الهروب من الاستحقاق الرئيسي الذي يمكن أن يكون حلا للكثير من المشاكل الفلسطينية والوقت يمر، فلماذا علينا أن نمضي 3 سنوات أخرى كي نصل لحقيقة أن استحقاق الانتخابات الفلسطينية هو الأساس والذي يجب أن نقوم به بعد سنوات طويلة من توقفه؟

لقد كان الذهاب لتأجيل الانتخابات بحجة القدس وبدون توافق وطني أمرا سلبيا ومرفوضا، ونحن رفضناه ونعتبره مضرا بالقضية الفلسطينية ولا يعالج الانقسام. ويتابع الشاعر: «عمليا ليس لدينا مانع على حكومة وفاق وطني لكن ضمن برنامج محدد على أن تكون حكومة تجهيز للانتخابات وفق فترة محددة وملفها الرئيسي الذهاب للانتخابات».

يتوافق القيادي في حركة فتح والوزير السابق والسياسي نبيل عمرو مع الشاعر في هذا الرأي، لكن يقدم وقفا أكثر جذرية في رفضه لفكرة حكومة الوفاق الوطني، «فهذا ليس حلا» الحل من وجه نظر نبيل عمرو هو أن تذهب كل الأطراف إلى انتخابات فلسطينية شاملة بحيث يأخذ كل طرف حجمه الحقيقي في الشارع الفلسطيني، فلا يمكن أن تدار الشعوب وتحديدا الشعوب المناضلة والمضحية بطريقة الاتفاقيات الثنائية أو التوازنات الإقليمية والدولية. يجب أن تجرى الانتخابات بغض النظر عن الصعاب واختراعها وأن يتم التسليم بالنجاح أو النتائج.

وعن الحل الذي يطرحه محمود عباس بصفته رئيس حركة فتح المرتبطة بحكومة الوفاق الوطني فيؤكد عمرو أنها إعادة لأقطاب الانقسام للواجهة، حيث ستفرز نفس القوى السابقة التي أطالت عمر الانقسام، وهي لن تغير النظام السياسي ولن تجدده، المصالحات فشلت طوال 20 سنة ونحن بحاجة إلى الانتخابات التي كان واضحا مقدار توق الشارع الفلسطيني لها.

ويرى عمرو أن كل ما جرى من أمور خلال الشهرين المنصرمين لهما علاقة بخطأ تأجيل الانتخابات، لو لم يحدث التأجيل لما وصلنا إلى هذه الحالة من الانسداد في الأفق السياسي، كان يمكن إجراء انتخابات التحدي بالقدس المحتلة ومن ثم استكمال مسار تشكيل شرعيات قانونية ودستورية جديدة.

وعن السبيل لتحقيق استحقاق إجراء الانتخابات في ضوء أن جميع الأطراف فقدت شرعيتها القانونية يرى عمرو أن الضغوط يجب أن تمارس على السلطة وهو الخيار الوحيد المتاح والذي يكفل بحل عقد الواقع الفلسطيني وفقدان الجميع لمصادر شرعياته. على كل الأطراف أن تضغط ولا تقبل بغير هذا الاستحقاق.

ويؤكد الشاعر، الوزير السابق في حكومة حماس، أنه من دون انتخابات سيكون السؤال: ما هي آلية التمثيل السياسي؟ فالانتخابات أمر لا بديل عنه اليوم ولا يجب ان نخاف من هذا الخيار.

وتابع: «كان لدينا توافقات مشتركة مع فتح قبل ذلك، مثلا أن لا تحقق حماس أو فتح أي أغلبية ساحقة وهذا أمر يزيل مخاوف فتح من أي خسارة كبيرة، حيث طرحنا سابقا فكرة ألا يقدم أي حزب قائمة أكثر من 50 في المئة من نسبة المقاعد. نحن منفتحون على ذلك. لكن مشكلتنا أن هناك قضايا نبدأ فيها واتفاقات نضع خطوطها العريضة ولا تصل حتى النهاية».

ويرى الشاعر أن مستقبل القضية الفلسطينية أكبر من أي مصالح فصائلية محددة وآنية، «نحن نريد الخلاص من الاحتلال وليس تحقيق هدف مرحلي بالتوافق مع حركة فتح، نريد أن نسير بطريق البحث عن القواسم المشتركة وهي موجودة فعليا، والاجتهاد السياسي عليه أن ينصب في كيفية التداخل في البرامج (سياسي ومقاوم) وهذا أمر منطقي وممكن ويحتاج لرؤية إبداعية».

ويؤكد الشاعر أن التجربة السياسية التي قامت عليها السلطة خلال 30 سنة أثبتت فشلها، «فالكيان الإسرائيلي لم يتنازل عن شيء ونحن أصبحنا ندور في حلقة مفرغة، وبالمقابل ما حصل مؤخرا يؤكد أن الفعل المقاوم على الأرض سواء في غزة أو الضفة أو القدس أو فلسطين 48 أعاد للفعل السياسي أهميته وأصبحت القيادة في رام الله مكانا يحج إليه كل الأطراف والجهات الدولية. وهذا يمنحنا تصورا عن الفعل القادر على تحريك المياه الراكدة».

ويضيف الشاعر «هنا تحديدا نرى بوضوح ما يمكن أن يحرك عملية سلام متوقفة من سنوات، ونرى من خلال ذلك أن فتح تحتاج لحماس، بنفس مقدار حاجة حماس لفتح، هناك علاقة ما أساسية ويجب ان يتم الانتباه لها. فالسلطة لا تمتلك أوراقا سياسية للضغط والتأثير، في حين المقاومة تمتلك بدورها هذه الأدوات. كما أن السلطة في رام الله تمتلك علاقات وشرعية دولية مفيدة لحماس، وما علينا فعله هو تبادل الأدوار وخدمة بعضنا البعض عبر عملية نضالية تدمج بين السياسي والفعل المقاوم».

ويختم الشاعر حديثه بسؤالين: هل نحن على استعداد لعملية تبادل الأدوار تلك؟ هل القيادات (لدى الطرفين) مستعدة لهذا الاستحقاق الجديد الذي تفرضه تطورات القضية الفلسطينية واستعادة وهجها؟

امتحان حكومة التغيير بالمصادقة عليها وتنصيبها

رئيس الكنيست سيعلن غدا نجاح لبيد بتشكيل حكومة تناوب مع بينيت

الأزمة تطال النظام السياسي المأزوم مثلما تعكس تصاعد الخلافات الداخلية بين الإسرائيليين التي اعتبرها رئيس إسرائيل في خطابه المعروف بخطاب الأسباط أخطر من قنبلة إيران.

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

من المفترض أن يعلن رئيس البرلمان الإسرائيلي «الكنيست» غدا الإثنين عن نجاح رئيس المعارضة، رئيس حزب «هناك مستقبل» يائير لبيد، بتشكيل حكومة تناوب مع رئيس حزب يمينا نفتالي بينيت. ومع ذلك ما زال الباب مفتوحا لأن تنجح مساعي رئيس الحكومة رئيس الليكود بنيامين نتنياهو وأنصاره بأن تبقى «حكومة التغيير» حبرا على ورق والحيلولة بدون تشكيلها. صحيح ان أغلبية 61 نائبا من 120 نائبا يدعمون تشكيل حكومة بديلة لكنها تقوم على أغلبية صوت واحد فقط فيما تتواصل التجاذبات والمزاودات والضغوط التي من شأنها أن تؤدي لتراجع بعض نواب حزب «يمينا» اليمينيين المتشددين عن المشاركة في حكومة يدعمها حزب عربي خاصة أن نتنياهو يصعد حملة نزع الشرعية والشيطنة والتخوين. في آخر منشوراته وضمن صراعه على البقاء في سدة الحكم وإفشال محاولة إسقاط حكمه المستمر على التوالي منذ 2009 قال إن نفتالي بينيت يبيع النقب للعرب من أجل أن يجلس على كرسي رئاسة الوزراء لعدة شهور. وكان كثيرون من أقطاب اليمين قد شاركوا في حملة شعواء على أقطاب حكومة التغيير خاصة المنتسبين لمعسكر اليمين ممن كانوا في حزب الليكود في السابق وانشقوا عنه أمثال بينيت نفسه وغدعون ساعر رئيس حزب «أمل جديد» وافيغدور ليبرمان رئيس حزب «يسرائيل بيتنا» ومنهم نجل رئيس حكومة الاحتلال الراحل غلعاد ارئيل شارون الذي خمل على نفتالي بينيت بشدة في مقال تشرته صحيفة «يديعوت احرونوت» بعنوان «بينيت يبيع النقب للعرب».

وعلى خلفية الحرب على غزة وتصاعد التوتر بين اليهود والعرب في البلاد يصعد نتنياهو حملته مسابقا الزمن لتفكيك حزبا «يمينا» و«أمل جديد» عبر «إغراء» أعضاء الكنيست من تلك الأحزاب للانضمام إليه. وفي التزامن قال رئيس الكنيست يأريف ليفين إنه سيعلن غدا الاثنين أن رئيس «هناك مستقبل» يائير لبيد قد نجح في تشكيل حكومة تناوب بين لبيد وبينيت مما يمهد الطريق أمام المصادقة على الائتلاف الحكومي الجديد.

وأشار ليفين إلى أنه وفقا للإطار الزمني المنصوص عليه في القانون الأساسي للبلاد، فسيتم تحديد موعد لعقد جلسة للتصويت على تشكيل الحكومة في وقت لاحق.

وطالب ليفين رئيسي حزبي «هناك مستقبل» و«يمينا» بعرض الاتفاقيات الائتلافية المبرمة، قائلا: «يجب اجراء نقاش عام في تفاصيل الاتفاقيات ليتسنى للنواب معرفة طبيعة الحكومة قبل التصويت».

متى جلسة التنصيب؟

وحسب موقع «واي نت» العبري، فإنه بالرغم من أن ليفين سيبلغ الكنيست في جلسته الأولى غدا بعد نجاح لبيد بتشكيل ائتلاف حكومي لم يحدد موعدا لعقد جلسة للتصويت على منحها الثقة وتنصيبها.

وتسعى «كتلة التغيير» التي شكلت الائتلاف الحكومي الجديد إلى أن يتم أداء اليمين الدستوري في أقرب وقت ممكن في ظل الحملة التي يقودها بنيامين نتنياهو رئيس حزب «الليكود» في محاولة منه لإحباط تشكيل الحكومة بعد 12 عاما من رئاسته للحكومة الإسرائيلية.

ويتخوف رئيس «هناك مستقبل» من رئيس الكنيست يأريف ليفين، وهو عضو بارز في حزب «الليكود» ومعروف بأنه حليف وثيق لنتنياهو، من أنه يتلكأ عمدا ويؤخر المصادقة على الائتلاف الحكومي الجديد بعد أن أعلن لبيد أن اقتراحه الأول سيكون استبداله ليفين كرئيس للكنيست كي يتسنى لنتنياهو اقناع أحدهم بالانشقاق والانتقال لمعسكره وعندئذ تفتح فرصة جديدة أمام نتنياهو لتشكيل حكومة شريطة ان يحصل على تواقيع 61 نائبا أو الذهاب لانتخابات خامسة وبكلا الحالتين يكون هو الرابح لانه بذلك أفشل تشكيل حكومة بديلة وربما يبقى بالحكم.

حماس تنتقد

وانضمت حركة حماس للانتقادات الفلسطينية على طرفي الخط الأخضر الموجهة للقائمة العربية الموحدة لمشاركته في حكومة يمين ومستوطنين بدعوى انه لم يعد يمين ويسار في إسرائيل وان مصالح عليا لفلسطيني الداخل تقتضي المشاركة باللعبة الإسرائيلية السياسية بشكل تام.

وتنتقد حماس الائتلاف الحكومي الجديد في إسرائيل وتؤكد أن منصور عباس «يمثل نفسه فقط». وتقول حركة حماس بهذا المضمار: «الائتلاف سيكون أكثر تطرفا من التحالف اليميني السابق، أما عباس منصور فلا يمثل إلا نفسه». واعتبرت إن حكومة «التغيير» الإسرائيلية الوشيكة ستكون «أكثر تطرفا» من تلك التي قادها بنيامين نتنياهو.

وأكد نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الخارج موسى أبو مرزوق أن رئيس القائمة العربية الموحدة عباس منصور، «لا يمثل إلا نفسه فقط» وقال في تغريدة نشرها عبر حسابه في تويتر: «الائتلاف الجديد سيكون أكثر تطرفا من التحالف اليميني السابق، أما عباس منصور فلا يمثل إلا نفسه، بعد أن أعطى غطاء لطبخة نتنة تسمم انتصار أهلنا في الداخل للقدس والأقصى».

وأضاف «صمود شعبنا أمام العدوان الأخير، كان القشة التي قضت على نتنياهو ومستقبله السياسي، فالسجن في انتظاره».

وكان يائير لبيد، قد أبلغ، مساء الأربعاء المنصرم، الرئيس الإسرائيلي رؤوفين ريفلين، بأنه تمكن من تحقيق النصاب (61 نائبا) لتشكيل ائتلاف حكومي جديد، في انتظار مصادقة الكنيست الإسرائيلي على تشكيلة يائير لبيد وهذا هو الامتحان الحقيقي للمعارضة.

ويجري حاليا العمل على تحديد موعد لانعقاد الكنيست الإسرائيلي للتصويت بالثقة على الحكومة، وبعد حصولها على الثقة تصبح حكومة رسمية.

وكان لبيد نجح في الأسبوعين المنصرمين في الحصول على موافقة أحزاب على الانضمام إلى الحكومة وهي: «يمينا» اليميني، و«العمل» الوسطي، و«ميرتس» اليساري، و«أمل جديد» الإسرائيلي، و«أزرق–أبيض» الوسطي، و«إسرائيل بيتنا» اليميني إضافة إلى القائمة العربية الموحدة. وتتجلى الأزمة الحكومية الإسرائيلية الداخلية بأربع جولات انتخابية في غضون عامين والخامسة تلوح في الأفق دون مخرج. وهناك مؤشرات كثيرة على ان الأزمة الائتلافية تعكس أزمة أكثر عمقا تطال النظام السياسي المأزوم مثلما تعكس تصاعد الخلافات الداخلية بين الإسرائيليين التي اعتبرها رئيس إسرائيل في خطابه المعروف بخطاب الأسباط أخطر من قنبلة إيران. ويبدو ان انهيار دول عربية محيطة واتفاقات السلام والتطبيع وتراجع التهديدات الخارجية علاوة إلى اختلاف جيل القادة الإسرائيليين الحاليين المشغولين جدا بأنفسهم عن جيل المؤسسين الأكثر تضحية وتواضعا ساهمت كلها في تفجير الخلافات الداخلية في إسرائيل.

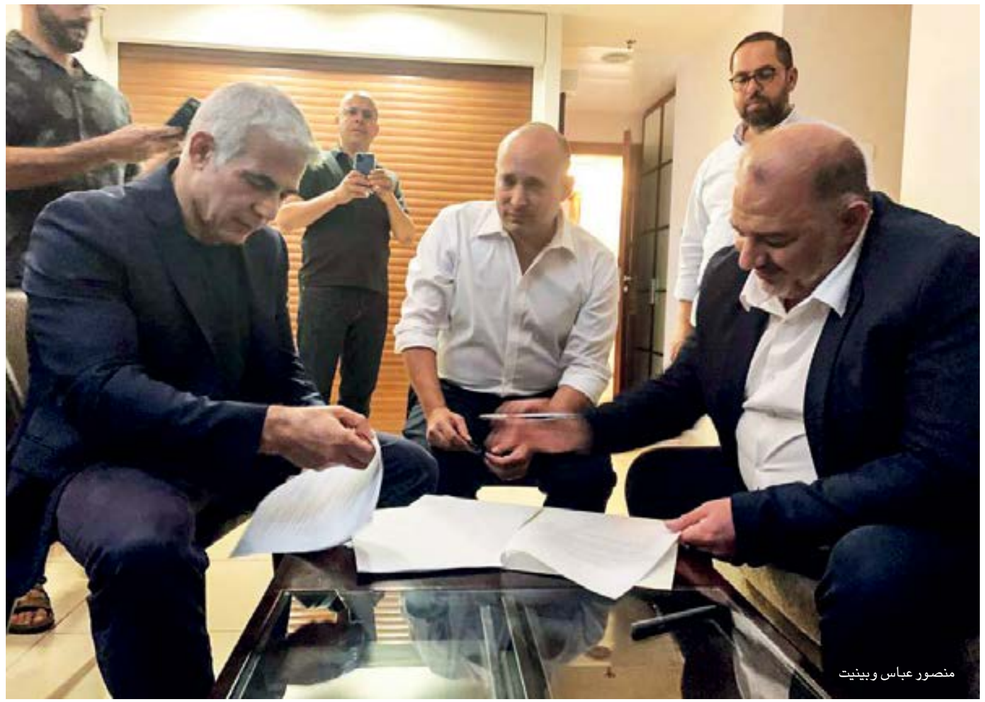
منصور عباس وبينيت

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10286 الأحد 6 حزيران (يونيو) 2021 – 25 شوال 1442 هـ

الجزائر: مستوى الخطاب السياسي للمترشحين للانتخابات النيابية يثير تساؤلات حول أداء البرلمان المقبل

خطاب المترشحين السياسي الضعيف بقدر ما خلف جدلا حول مستواه، بقدر ما أثار مخاوف من دفع الناخبين إلى عدم التصويت، في ظل غياب برامج انتخابية وميلهم إلى الشعبوية.

الجزائر ـ «القدس العربي»: رضا شنوف

دخلت الدعاية في الجزائر للانتخابات النيابية المبكرة المقرر إجراؤها في الـ12 من الشهر الجاري أسبوعها الأخير، وهي أول انتخابات تشريعية بعد اندلاع الحراك وسقوط منظومة بوتفليقة، وأول انتخابات تشهد تفوقا لقوائم المترشحين الأحرار على حساب الأحزاب السياسية، ويغيب عنها أبرز أقطاب التيار الديمقراطي.

ويسعى المترشحون للانتخابات إلى كسب أصوات الناخبين وهو رهانهم الأكبر، في حين تسعى السلطة إلى وضع كل الضمانات لكسب ثقة المصوتين وضمان مشاركة أكبر للناخبين في هذا الاستحقاق الذي تراهن عليه كثيرا، لإبعاد شبح المقاطعة الذي كثيرا ما يؤرق السلطة خلال المواعيد الانتخابية، على غرار ما جرى في الانتخابات الرئاسية الأخيرة والاستفتاء على الدستور الذي سجل أضعف مشاركة في تاريخ الانتخابات في الجزائر. بالإضافة إلى الظروف التي تجرى فيها، خاصة مع إعلان أكبر أحزاب الكتلة الديمقراطية عن عدم المشاركة فيها، وأيضا دعوات أنصار الحراك إلى مقاطعتها.

وإذا كان رهان السلطة ضمان مشاركة واسعة، فإن رهان المترشحين يرتكز على كسب أصوات الناخبين وأيضا دفع المواطنين إلى المشاركة عبر خطاب مقنع.

وتختلف الانتخابات النيابية أو المحلية عن باقي الاستحقاقات الانتخابية في الجزائر، حيث تلقى اهتماما أوسع من طرف المواطنين لقربها من انشغالاتهم وأيضا لدور العلاقات العائلية والعشائرية في التأثير على السلوك الانتخابي للمواطن.

لكن خطاب المترشحين خلال الحملة الانتخابية بقدر ما خلف جدلا حول مستواه، بقدر ما أثار مخاوف من دفع الخطاب السياسي الضعيف للمترشحين بالناخبين إلى عدم التصويت، في ظل غياب برامج انتخابية في مستوى تطلعات الناخب وميلهم إلى الشعبوية وتبنيهم خطابات منفرة، وهو ما عكسه تراجع الحضور الشعبي خلال المهرجانات التي تقيمها الأحزاب السياسية وهناك من وجد نفسه أمام قاعات فارغة تماما من الحضور، ما عدا الأحزاب التي تملك قاعدة نضالية كبيرة. في وقت اعتمد المترشحون الأحرار على الاتصال المباشر بدلا من التجمعات، وأيضا على مواقع التواصل الاجتماعي.

ولا يمكن الوقوف عند معطى الخطاب السياسي للمترشحين دون الإشارة إلى طبيعة والتكوين السياسي للمترشحين، فلأول مرة في تاريخ الانتخابات في الجزائر يسجل تفوق القوائم الحرة على قوائم الأحزاب السياسية، حيث بلغ عدد القوائم 1483 قائمة بينها 646 قائمة حزبية و837 قائمة للمترشحين الأحرار.

وأغلب المترشحين في القوائم الحرة، شباب وأشخاص لا يملكون رصيدا في العمل النضالي والسياسي ولا يملكون خبرة حتى في التواصل مع الجماهير وإتقان فن الخطابة والإقناع.

وانعكس ذلك على مستوى الخطاب خلال حملة الدعاية، وظهر ان مترشحين لا يعرفون حتى واجبات ومهام النائب البرلماني، ولا يفرقون بين الوظيفة التشريعية والتنفيذية، حيث هناك من عرض برنامجا من المفروض ان يقدمه مترشح لرئاسة الجمهورية وليس لمقعد في البرلمان، ما يطرح تساؤلات حول تركيبة البرلمان المقبل وقدرة النواب مستقبلا على أداء مهامهم على أكمل وجه.

لكن ملاحظين يربطون هذه الظاهرة بأسباب تتعلق بفقدان الثقة في العمل السياسي في أوساط الشباب الجزائري، وعزوفهم عن الانخراط في الأحزاب السياسية التي فقدت مصداقيتها، إضافة إلى التصحير السياسي الذي انتهجه الرئيس المخلوع، الذي عمل على إبعاد الأحزاب عن وظيفتها الحقيقية وجعلها مجرد منابر للتطبيل لسياساته، وعمد على تكسير الأحزاب المعارضة عبر الحركات التصحيحية، ما أثر بشكل كبير على الساحة السياسية وعلى العمل الحزبي في الجزائر.

وفي قراءته لمستوى الخطاب السياسي للمترشحين يرى الإعلامي حمزة محصول المختص في الشأن السياسي، بأنه كان «جد متقارب بل ومتشابه إلى حد بعيد، سواء بالنسبة للأحزاب السياسية أو القوائم المستقلة».

وحسب الإعلامي حمزة محصول في حديثه مع «القدس العربي» فإن كل المترشحين «يرفعون شعار التغيير أو التجديد أو التجدد، وهو تماه طبيعي مع طموحات الشعب الجزائري في التغيير المعبر عنه خلال مسيرات الحراك الشعبي منذ أزيد من سنتين».

غير ان بعض الاستثناءات خلال الحملة سجلها «حزب أو اثنان، ممن تجرأوا على اقتراح مصالحة مالية مع رموز النظام السابق (ارجاع الأموال المنهوبة مقابل تخفيف سنوات السجن) لم يلاحظ تمايز كبير في الخطاب أو التسويق السياسي».

وكان كل من رئيس حزب جبهة المستقبل عبد العزيز بلعيد، ورئيس حزب البناء الوطني عبد القادر بن قرينة قد رافعا من أجل التفاوض مع رجال أعمال بوتفليقة المتواجدين بالسجن من أجل إرجاع الأموال المنهوبة، وهو الاقتراح الذي رفضته حركة مجتمع السلم الذي قالت بأنه سيشجع المافيا ورأت بأن الوقت غير مناسب لخطوة مماثلة.

وأرجع الإعلامي حمزة محصول ضعف الخطاب والأداء السياسي خلال الحملات الدعائية إلى «تراجع دور الأحزاب كممارس للنضال والتكوين السياسي، من جهة وترشح عدد معتبر جدا من الأشخاص وخاصة الشباب ذوي الشهادات الجامعية ولكن دون ان تكون لهم مرجعية سياسية».

مظاهرات مطلبية في الجزائر

وتوقع المتحدث بأن قطاعا من المشاركين في الانتخابات سيطلقون العمل السياسي بمجرد فشلهم في الاستحقاق الانتخابي، حيث قال في هذا السياق إن : «هناك من سيمارس السياسة خلال الأسابيع الثلاثة للحملة الدعائية، وإذا فشل في بلوغ البرلمان سينقطع مباشرة، لان التفكير في مسار سياسي طويل ليس محل تفكير أغلب المترشحين».

ويتقاطع رأي محصول مع رأي الإعلامي جمال فنينش المختص في الشأن الحزبي بخصوص مستوى الخطاب السياسي للمترشحين وحتى قادة أحزاب سياسية الذين ينشطون الحملة الدعائية، إذ يرى أن «خطاب الحملة لم يرق للتطلعات في غياب المعارضة الديمقراطية واليسارية التي اختارت المقاطعة» وأعلنت ثلاثة أحزاب من الكتلة الديمقراطية عدم المشاركة في الانتخابات وهي حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحركة القوى الاشتراكية وحزب العمال، لكن هذه الأحزاب لا تتمتع بقاعدة جماهيرية كبيرة.

وقدر جمال فنينش في حديثه مع «القدس العربي» ان «كثرة القوائم الحرة جعل النقاش مركزا على الشأن المحلي بدل الاهتمام بما يعرف بالسياسة العليا التي تعنى بالدولة» .

Volume 33 - Issue 10286 Sunday 6 June 2021

بعد اخمادها حريق الشدادي نار منبج تشتعل بوجه الوحدات الكردية

يسعى النظام للسيطرة على منبج، من أجل تعويض خسارته في القامشلي، وفشله في تحصيل مكاسب في بلدة عين عيسى وكون المدينة ذات طبيعة عشائرية وغالبية عربية.

منهل باريش

قوات «قسد»

سعت الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا إلى تطويق انتفاضة مرتقبة في مدينة منبج في ريف حلب الشرقي، أكبر المدن المأهولة والتي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية منذ 15 آب (أغسطس) 2016 إثر هزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية». واستنفرت الإدارة الذاتية وجهاء العشائر والهيئات الخدمية وجيش الثوار أحد فصائل «قسد» وقوات الأمن الداخلي «أسايش» وأجرت اجتماعات أيام الأربعاء والخميس والجمعة، انتهت بتشكيل لجنة في يوم الجمعة لتحضير كامل طلبات الأهالي وتقديمها بعد أسبوع، بعد أن رفض الأهالي الاتفاق الأول، يوم الخميس، كونه علق موضوع التجنيد الإجباري في منبج وريفها، بغرض الدراسة والنقاش، إضافة إلى الوعد بتشكيل لجنة تحقيق لمحاسبة من قام بإطلاق النار.

وخلفت الاحتجاجات سبعة قتلى وعشرات الجرحى، يومي 31 أيار (مايو) والأول من حزيران (يونيو) وبدأت الاحتجاجات مطالبة بوقف التجنيد الإجباري الذي تفرضه الإدارة الذاتية، وهو ما يعرف باسم «واجب الدفاع الذاتي» إضافة إلى مطالب اقتصادية تتعلق بالوظائف وغلاء الأسعار. ردت قوات «أسايش» بإطلاق نار على المتظاهرين وهو ما أشعل المنطقة مع سقوط عدد كبير من القتلى، أغلبهم من عشيرتي البوسلطان والبوبنا، وقتيل من عشيرة الجيسات وقتيل بني عصيد، وهو ما حول الاحتجاج المطلبي إلى انتفاضة عشائرية في وجه «قسد».

ورغم التوتر الشديد، لجأت الإدارة الذاتية ومؤسساتها الأمنية والعسكرية إلى تصعيد خطابها واتهام عدة أطراف بالوقوف خلف الاحتجاجات، كالبيان الذي أصدرته القيادة العام لقوى الأمن الداخلي في منبج وريفها والذي اتهم «المتربصين والعابثين بأمن واستقرار المدينة» والمرتبطين «بأجندات خارجية تهدف لخلق حالة من الفتنة بين مكونات الشعب والقوى الأمنية» مضيفا «استغلوا هذه التظاهرات والمسيرات السلمية عبر أعمال الشغب والتحريض وتخريب وتكسير الممتلكات العامة والخاصة في الأسواق الرئيسية».

وقال بيان «أسايش» ان من وصفهم بالمخربين اعتدوا «على النقاط والمراكز والمؤسسات العسكرية إضافة إلى حرق سيارات» وحملهم مسؤولية سقوط القتلى بسبب استخدامهم السلاح ضد المتظاهرين والقوات الأمنية.

وتزامنا مع بيان «أسايش» أصدرت الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، بيانا حملت من خلاله ثلاثة أطراف خارجية مسؤولية ما حصل في منبج يومي الأثنين والثلاثاء، وهي النظام السوري وحلفاياه في المدينة وريفها. وكذلك تركيا ومرتزقتها وخلاياهم، وأيضاً خلايا تنظيم داعش، حيث تملك الإدارة الذاتية «دلائل دامغة» على ان أولئك الأطراف «يعملون على استغلال الاحتجاجات والمطالب الشعبية لأهالي منبج».

من جهة أخرى، احتشد المئات من عشيرة البو سلطان في مزرعة الكرامة، لعدة أيام وكلفوا الشيخ حسن العبادي أحد وجهاء العشيرة بالاجتماع مع الإدارة الذاتية والمجلس العسكري لمنبج وريفها. وفي نهاية الاجتماع، أكد الشيخ حسن في تسجيل مصور، حصلت «القدس العربي» على نسخة منه، التوصل لاتفاق مبدأي. وقال أنه «حصل على ضمانات من جهات هامة» وان الإدارة الذاتية طالبت كتابة المطالب، وأعطاها فرصة عشرة أيام لتحقيقها. داعيا كل العشائر الأحد المقبل (اليوم) لاتخاذ موقف موحد. ولفت إلى أن جيش الثوار تعهد بحماية الأهالي والمتظاهرين في حال عدم تنفيذ الاتفاق. وأرسلت قوات سوريا الديمقراطية «قسد» قيادة جيش الثوار ونائب قائد المجلس العسكري لمنبج وريفها، إبراهيم البناوي للتعزية بالقتلى وزيارة الجرحى في مستشفى منبج.

هذا وتعتبر منبج أكبر مدن الإدارة الذاتية وأكثرها سكاناً وتضم نحو 300 ألف نازح، وأصبحت الأهم بسبب الدمار الكبير الذي لحق بمدينة الرقة نتيجة القصف الجوي الذي نفذه التحالف الدولي ضد داعش، في حربه ضد التنظيم. واستوعبت المدينة عشرات آلاف الهاربين من مناطق سيطرة تنظيم الدولة خلال معارك 2017 و2018.

بعد عامين، من سيطرة قوات سوريا الديمقراطية والمجلس العسكري في منبج وريفها الملحق بها، وبسبب الضغط التركي على أمريكا من أجل تسليم منبج، توصل الجانبان إلى اتفاق هش للغاية، سعت واشنطن من خلاله إلى امتصاص غضب تركيا والرئيس اردوغان وحكومته، وتباينت تفسيرات الاتفاق الشفوي بين الجانبين، وحددت آليات تطبيق الاتفاق بثلاث مراحل، تتلخص الأولى بإبعاد قادة «وحدات حماية الشعب» الكردية، المصنفة تنظيما إرهابيا بوصفه اليد السورية لحزب العمال الكردستاني، وأعطى «الوحدات الكردية» مدة شهر كامل لاستكمال انسحابها.

ونصت المرحلة الثانية من الاتفاق على دخول وحدات مشتركة استخباراتية وعسكرية تركية وأمريكية، إلى منبج بعد 15 يوما على انقضاء الشهر وانسحاب القوات الكردية. وفي آخر مرحلة من الاتفاق، تعمل أمريكا وتركيا على التفاهم وتشكيل مجلسين، عسكري ومدني بهدف توفير الخدمات والأمن في المدينة، يراعي نسبة السكان العربية، خلال نصف شهر. وفي رد فعل من الدبلوماسية الأمريكية على تصريحات وزير الخارجية التركي، نفت الخارجية الأمريكية التوصل إلى أي اتفاق مع المسؤولين الأمريكيين والأتراك في اجتماعات جرت في العاصمة أنقرة، المتعلقة بحل عقدة منبج. بالطبع فشل تطبيق الاتفاق واقتصر على الدوريات المشتركة في شمال منبج. وتشكل منبج أهمية كبيرة بالنسبة لمشروع حزب الاتحاد الديمقراطي الذي لا يفضل تسليم المناطق والتنازل عنها بدون حرب، ويعتبر اختبار مدينة منبج ذا كلفة عالية على الوحدات الكردية ومشروعها المسيطر والمتحكم بأبناء المنطقة. وتعي القيادة الكردية نية النظام الجدية في سعيه للسيطرة على مدينة منبج، من أجل تعويض خسارته في القامشلي، وفشله في تحصيل مكاسب في بلدة عين عيسى وكون المدينة ذات طبيعة عشائرية وغالبية عربية.

وفي الوقت نفسه، فإن النظام السوري يتواجد على بعد عدة كيلومترات من مدينة منبج، ويحاصرها من عدة نقاط، ويمتلك علاقات مستمرة مع عشائر المنطقة بدون استثناء. كما ان المزاج العام في المدينة أقرب للنظام من قربهم لقسد ـ خصوصا بعد السياسات الاقتصادية التي تميز بين مناطق قسد والمناطق العربية. والجدير بالذكر ان النظام لا يجد مناصرين له من «داعش» على غرار باقي المناطق، ويختزل اللاعبين في منبج إلى جانبين، أما مع النظام أو ضده مع قسد.

في نهاية الأمر، ستتوصل قسد إلى صيغة تفاهم ـ يرجح ان تكون ظالمة وغير عادلة بحق أهالي منبج، لكن في حال صدق هذا التوقع، فإن جزءا لا بأس به من السكان العرب سيتوجهون إلى مد يد العون والتضامن.

لبنان: طلاق بين «أم الصبي» و«بي الكل»

الحريري الذي كان في كل مرّة يدفع من شعبيته ثمن التنازلات، قرّر هذه المرة أن يتغيّر وأن يواجه خلافاً لما ينتظره منه العهد.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

انكسرت الجرّة بين رئيس الجمهورية ميشال عون وفريقه وبين الرئيس المكلّف سعد الحريري، وبات من الصعب جداً ردم الهوّة التي تفصل بين الطرفين بعد حرب البيانات الأخيرة التي شهدها الأسبوع المنصرم وما تخلّلها من إهانات وعبارات غير مألوفة لا تجاه رئاسة الجمهورية ولا تجاه الرئيس المكلّف.

وقد جاءت هذه الحروب التي حملت عناوين مختلفة ليس أقلّها اتهامات متبادلة بالاستيلاء على الصلاحيات وخرق الدستور وقيادة البلاد إلى جهنّم والانقلاب على الطائف، لتنسف مبادرة رئيس مجلس النواب نبيه بري التي حاول البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي إنعاشها ومؤازرتها بزيارته قصر بعبدا لمحاولة إقناع رئيس الجمهورية بإيجاد آلية لتسمية الوزيرين المسيحيين تنهي الخلاف بينه وبين الحريري وتضع حداً لآخر العقد أمام تأليف الحكومة، إذ بحسب الراعي لا يجوز تضييع الوقت على خلاف حول من يعيّن الوزيرين فيما الشعب اللبناني يموت.

وفي ظل تكبير الحجر والفشل في إدارة الاختلاف يتراجع الرهان على امكانية ولادة حكومة في آخر أيام العهد، ما يرجّح بقاء حكومة تصريف الأعمال حتى نهاية عهد عون لعدم امكانية التعايش ولو القسري بين عون والحريري على طاولة مجلس الوزراء وعلى إدارة دفّة الحكم. وما يعزّز هذا التوجّه هو أن المسؤولين غير المسؤولين في لبنان لو أرادوا التوافق فعلاً وانقاذ البلد من الانهيار المحتّم لكانوا تنازلوا قليلاً بدل تضييلهم التمسّك بسقوفهم العالية من أجل شدّ العصب الطائفي الذي يكسبهم في الانتخابات النيابية المقبلة.

وبالعودة بالزمن إلى الوراء، لطالما لعب الرئيس سعد الحريري دور «أم الصبي» اقتناعاً منه بمقولة أبيه الرئيس رفيق الحريري «ما حدا أكبر من بلدو». وقد خاض الحريري أكثر من مخاطرة من أجل تجنيب البلد الفراغ والفتن، أبرزها مخاطرته في 20 تشرين الأول/ أكتوبر 2016 التي قضت بتأييد ترشيح العماد ميشال عون لرئاسة الجمهورية. يومها قال الحريري عن دعمه عون إلى الرئاسة الأولى «إنها مخاطرة سياسية كبرى لكنني مستعد لذلك لحماية اللبنانيين». ويومها كان الحريري في نظر الجنرال عون بمثابة إبنه قبل أن يبدّل رأيه به بعد انفراد التسوية الرئاسية وبراه «غريب الأطوار» ثم يتهمه بالكذب في فيديو مسرّب من قصر بعبدا.

وهكذا، يظهر أن الرئيس عون الذي أطلق عليه لقب «بيّ الكل» بعد انتخابه رئيساً يبني موقفه من الآخرين بحسب اقترابهم منه أو ابتعادهم عنه. فكلما التصق به طرف ما ولبّى رغباته وطموحاته في الوصول إلى الرئاسة أو تناغم مع مشروعه كلما اعتبره بمثابة صديق أو أخ أو إبن. هذا ما سرى على الحريري بعد ترشيحه عون من بيت الوسط، فطوى عون عندئذ كتاب «الابراء المستحيل» الذي تضمّن كل الاتهامات بحق الحريرية السياسية ونهجها الاقتصادي والمالي، ووضع يده بيد من كان قطع له تذكرة سفر بلا عودة.

وهذا ما حصل مع رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الذي عندما دعم ترشيح عون إلى الرئاسة طوى الجنرال مع تياره ما سمّاها «الورقة السوداء» ومعها كل النعوت والاتهامات التي سيقت بحق القوات منذ فترة حرب الإلغاء، وأعلن حينها عون من معراب أن «ما يقوله جعجع في ضميرنا وكتابنا وسنعمل عليه ولن ننسى ما قاتلنا من أجله في سبيل سيادة واستمرار ودوام هذا الوطن في التاريخ». ولكن على أرض الواقع إذا كان جعجع رأى أن المصالحة مع عون «تاريخية من أجل المستقبل» فإن عون رأى فيها مصلحة آنية من أجل الرئاسة قبل أن يتم الانقلاب على اتفاق معراب والنكوث بالعهود ورفض منح القوات الحصة الوزارية التي تستحقها، ولينظر باسيل لاحقاً إلى هذه المصالحة على أنها «جريمة» بحق التيار.

وليس رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط بمنأى عن أدبيات عون وتياره، ففي الغالب إن الزعيم الدرزي في نظر التيار العوني هو «أحد أمراء الحرب والمجازر في الجبل وسارق أجراس الكنائس» ولا يعترف التيار ورئيسه بالمصالحة التاريخية التي جرت بين البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير ومعه العديد من الأفرقاء المسيحيين وبين سيّد المختارة ويصرّ التيار دائماً على نبش قبور الماضي كلما حصل احتكاك بسيط في الشوف وعاليه، وبرز توتّر شديد بعد حادثة قبرشمون وتعطيل لجلسات مجلس الوزراء حتى إحالة المطلوبين إلى المجلس العدلي في محاولة للنيل من جنبلاط. ولكن إذا زار جنبلاط قصر بعبدا أو بيت الدين ودعا إلى تسوية حول الحكومة يصبح السياسي المتزّن والذي يدرك قراءة المستجدات وتهمّه مصلحة البلد، وإذا زار نجله تيمور باسيل في اللقلوق فإن اللقاء «يؤسّس لبناء المستقبل معاً على أسس الشراكة».

وإذا كان كل من الحريري وجعجع وجنبلاط وهم رموز حركة 14 آذار/مارس مشوا في طريق انتخاب عون، إلا أنهم لم يقطعوا أي ثمار سياسية وخاب أملهم بالمجيء بالرئيس عون إلى خط الوسط والتخلّي عن تحالفه العميق مع حزب الله والتصرّف كرئيس حَكَم وفعلاً «بيّ الكل». وعلى هذا الأساس، فإن الحريري الذي كان في كل مرّة يدفع من شعبيته ثمن التنازلات، قرّر هذه المرة أن يتغيّر وأن يواجه خلافاً لما ينتظره منه العهد. وهذا ما يضع تأليف الحكومة أمام الحائط المسدود، ويفتح الباب على احتمالات بينها استمرار حكومة تصريف الأعمال برئاسة حسان دياب وتفعيل عملها لإدارة الأزمة، أو غضّ النظر عن حكومة مهمة والذهاب نحو حكومة انتخابات تشكّل مخرجاً لائقاً للحريري للاعتذار، أو تقديم نواب كتلة وازنة استقالاتهم وما يليه بعد ذلك من استقالة لنواب القوات اللبنانية للضغط من أجل الذهاب إلى انتخابات نيابية مبكّرة في الخريف. ولكن دون الخيار الأخير فيتو من الثنائي الشيعي أولاً من قبل حزب الله على «تكتل لبنان القوي» الذي يرغب من وراء الاستقالة إلى تطيير تكليف الحريري، والثاني من قبل الرئيس نبيه بري على نواب «كتلة المستقبل» الذين يلوّحون بهذه الورقة لجعل حزب الله يتدخّل ويضغط على حليفه البرتقالي لتسهيل عملية التأليف.

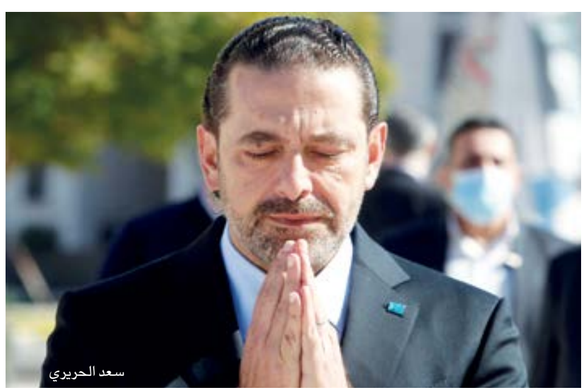
سعد الحريري

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10286 الأحد 6 حزيران (يونيو) 2021 – 25 شوال 1442 هـ

الأردن: مقولة «لتحاور الدولة نفسها» هل يتبناها الإسلاميون حقا؟

أردنيون يتظاهرون تضامنا مع فلسطين

بدأ الزحف الحراكي العشائري نحو المربع السياسي الوطني حيث أدبيات بالجملة بسقف مرتفع تحت مظلة ما قيل عند العدوان الإسرائيلي على غزة عن الموقف العشائري ضد إسرائيل.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام بدارين

لسبب يمكن افتراضه قرر الأمين العام لأكبر أحزاب المعارضة الأردنية الشيخ مراد العضايلة إبلاغ الرأي العام بمضمون مداخلة له حول نوايا الإصلاح السياسي تقدم بها بجرأة في ندوة مصغرة مغلقة دعا لها مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية.

واضح ان العضايلة لا يريد ترك نص مداخلته بالاجتهاد والتقولات حيث ملاحظات بالجملة لها علاقة بمسار بوصلة الإصلاح السياسي التي تفاعلت وتنشطت مباشرة بعد زيارة وفد أمريكي رفيع المستوى لعمان ضم علنا وزير الخارجية أنتوني بلينكن وبصورة غير علنية رئيس جهاز الاستخبارات وليام بيرنز.

الأهم في مداخلة رئيس الحزب الأعرض في البلاد الشيخ العضايلة ليس إصراره مجددا على ان الدولة والنظام يحتاجان للإصلاح السياسي اليوم وبإلحاح أكثر من حاجة الشارع والقوى الحزبية، ولكن وهذا جديد في لغة الإسلاميين الإشارة إلى ان مبدأ الإصلاح السياسي يتطلب تقديم تنازلات يعرفها الجميع.

قالها العضايلة أمام نخبة من الأكاديميين والسياسيين في الندوة التي حضرتها وشاركت فيها «القدس العربي» وكانت عبارة رنانة إلى حد ما «ما حاجتنا إلى حوار الآن، فليذهب الرسمي ليحاور نفسه دون الخوض في تفاصيل مكررة».

يقصد العضايلة في هذه الإشارة تجنب مزالق وكمائن واشتراطات ونقاشات تكتيك وأنماط الحوار وما قبله وما بعده وعلى أساس ان بوصلة الإصلاح الحقيقي واضحة فهي توفر الحماية للدولة والنظام اليوم بعدما ضجر الأردنيون في قواعدهم الشعبية من كثرة الكلام عن الحوار وتأجيل وإرجاء الإصلاح.

يفاجئ الإسلاميون دعاة المصالحة الحوارية الإسلامية اليوم بالمزيد من قواعد الاشتباك.

وعلى هامش نقاش مع القيادي الشاب والمثقف في حركة الإخوان المسلمين الدكتور رامي العياصرة اطلعت «القدس العربي» على الملاحظة القائلة بعدم ضرورة ان تنتظر القوى الحزبية والمكونات الاجتماعية تحديد شكل وعمق الإصلاح المطلوب على أساس «هدية» من مطبخ القرار.

يسأل العياصرة: لماذا لا نعتبرها حالة تشاركية حيث تعبئة عنوان الإصلاح بمضمون ومحتوى ولو من باب المحاولة بعدما فتح هذا الاتجاه؟

تبدو فكرة العياصرة هنا براغماتية أكثر بعدما ثار وسط النخب نقاش تفصيلي عن ضمانات وشروط ما قبل وما بعد الحوار السياسي، فيما يوافق العياصرة على ما تطرحه «القدس العربي» بخصوص دولة «الوطنية الأفقية» بدون الخوف من فزاعة التوطين وبخصوص عدم وضع شروط مسبقة للحوار لأن الجميع معني بتقديم ضمانات للآخر وعلى أساس ان خلطة الإصلاح المنتظرة هي نقطة تلاقي لإرادات كل الأطراف وأقرب إلى صفقة فعلية.

تعبير «الصفقة» يستخدمه وزير الثقافة الأردني الأسبق الدكتور محمد أبو رمان.

ويمكن شم نفس التعبير هنا وهناك في أروقة النخب الأكاديمية المعتدلة التي يتهامس معها بين الحين والآخر الطاقم الجديد في إدارة القصر الملكي والذي يترأسه اليوم مع حراك ملحوظ العائد إلى أضواء القرار الدكتور جعفر حسان.

بعيدا عن مضامين ما طرح في ندوة مركز الدراسات الاستراتيجية بقيمتة الرفيعة، يمكن رصد ملاحظات بالجملة اليوم تزامنا مع إطلاق الموسم الإصلاحي الجديد والذي يتواصل النقاش فيه وحوله بالتزامن مع أولا إطلالة أمريكية رسمية على عمان تحت إيقاع المستجد والمتغير الفلسطيني.

وثانيا حراك نادر وبمضمون سياسي هذه المرة في أوساط العشائر الأردنية المتأثرة بما جرى في فلسطين والراغبة على مستوى بعض النشطاء بتغيير قواعد العلاقة والاشتباك مع الدولة تحت عنوان توحيد الحراكات العشائرية وهي عبارات وردت على لسان نشطاء في المعارضة والحراك العشائري من بينهم الدكتور أحمد عويدي العبادي والبرلماني المستقيل منصبه والمثير للجدل أسامة العجارمة.

عمليا بدأ الزحف الحراكي العشائري نحو المربع السياسي الوطني حيث أدبيات بالجملة الآن بسقف مرتفع تحت مظلة ما قيل عند العدوان الإسرائيلي على غزة عن الموقف العشائري ضد إسرائيل.

تبرز هذه المعطيات فيما تم تدشين ما يسميه الباحث الاستراتيجي الدكتور عامر السبايلة بموسم الحديث اللفظي عن الإصلاح الجديد مقترحا تجنب التكرار والمبادرة لإجراءات وخطوات سريعة ممكنة تبث فيها الدولة روحا إصلاحية طيبة تؤسس لاستعادة الثقة.

لا ملامح بعد لموسم الإصلاح الجديد فقد بدأ الحوارات قبل الجميع رئيس مجلس الأعيان فيصل الفايز.

وما يصدر عن رئاستي الوزراء والنواب يوحي بأن مبادرات الفايز الحوارية غير منسقة مع بقية السلطات والمسؤولين أو غير متفق عليها بعد فيما تتزاحم أفكار الآليات والتقنيات التي يمكن الاستعانة بها موسميا لإطلاق وصفة إصلاحية تنتهي بالصفقة السياسية على حد تعبير وزير الإعلام الأسبق تريد «إصلاحا منضبطا معروف النهايات» مع التلميح الدائم لضعف عناصر التحول الإصلاحي عند التيار الإسلامي.

الجدل في الحالة الأردنية يتواصل بعنوان نقاشات الإصلاح مجددا والمفروض على الطاولة حتى اللحظة هو مراجعة وتعديل بعض التشريعات.

اليمن: الحوثيون يستخدمون المراكز الصيفية وسيلة لغسل أدمغة الأطفال والزج بهم في جبهات القتال

Volume 33 - Issue 10286 Sunday 6 June 2021

أثارت المراكز التعليمية الصيفية مخاوف الآباء والأمهات في مناطق سيطرة الحوثيين، جراء عمليات غسيل الدماغ التي يتعرض لها أطفالهم الذين أجبروا على حضور هذه المراكز بقوة السلاح وسطوة النفوذ.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

استغلت جماعة الحوثي الانقلابية في اليمن فترة الصيف الحالي لاقامة آلاف المخيمات والمراكز التعليمية الصيفية في كافة المدن والمناطق التي تسيطر عليها ميليشيا جماعة الحوثي لاستهداف الناشئة من الأطفال بعمل (غسيل دماغ) لهم في هذه السن المبكرة وتأهيل البالغين منهم في عمليات تجنيد الأطفال الدؤوبة لرفد جبهات القتال الحوثية.

وأشارت هذه المراكز التعليمية الصيفية مخاوف الآبـاء والأمهـات في مناطق سيطرة الانقلابيين الحوثيين، جراء عمليات غسيل الدماغ التي يتعرض لها أطفالهم الذين أجبروا على حضور هذه المراكز الصيفية الحوثية بقوة السلاح وسطوة النفوذ، بالإضافة إلى استخدامها كوسائل لاستقطاب وتجنيد الأطفال للزج بهم في جبهات القتال الحوثية، خاصة بعد العجز الذي واجهوه خلال الفترة الماضية جراء سقوط أعداد كبيرة من مقاتليهم في جبهات القتال في محيط مدينة مأرب.

وأظهـرت التقارير الإخبارية التلفزيونية التي تبثها القنوات الحوثية وفي مقدمتها قناة «المسيرة» الناطقة باسم الحوثيين حجم هذه الآلية الجديدة التي تستهدف تدمير العملية التعليمية وتشويه الجيل القادم في اليمن، حيث ذكرت التقارير أن العاصمة صنعاء لوحدها شهدت افتتاح نحو 6 آلف مركز صيفي حوثي، بينما أغلبية الطلبة من غير الموالين للحوثيين من المغلوبين على أمرهم الذين اضطروا إلى البقاء في صنعاء كونها مقر عملهم ولعدم وجود بدائل آمنة لهم.

وتستغل جماعة الحوثي هـذه المراكز الصيفية للتحرر من القيود التعليمية في المـدارس العامة بالتركيز على تعليم الأطفال في هذه المراكز على الملازم والمنشورات التي خَلّفها مؤسس الجماعة الراحل حسين بدرالدين الحوثي، والتي تنضح بالطائفية والسلالية وباللغة السادية التي تكرس أحقية الجماعة بالحكم في البلاد، بذريعة أنهم من سلالة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالإضافة إلى محو كافة معالم الهوية اليمنية وبالذات المتعلقة بالحقبة التاريخية من العام 1962 الذي انطلقت فيه ثورة 26 أيلول (سبتمبر) ضد النظام السلالي الإمامي إلى فترة سيطرتهم على العاصمة صنعاء، والذي يطمحون إلى إعادة النظام الإمامي من جديد للحكم في اليمن.

وفي الوقت الـذي تحدثت فيه مصادر إخبارية حوثية عن تنظيم 6 آلف مركز صيفي في العاصمة صنعاء لوحدها، قال القيادي في الجماعة حسين العزي في تغريدة له قبل أيام «أتوقع استيعاب ما لا يقل عن 400 آلف إلى 500 آلف طالب في المراكز الصيفية لهذا العام». وعدّ مخرجات هذه المراكز هو «طريق الغد الأجمل» في إشارة إلى مستقبل الجيل الحوثي الذي ينتظره اليمن.

وتفاجأ اليمنيون الأسبوع الماضي بتقرير إخباري تلفزيوني عبر قناة «المسيرة» الحوثية عن المراكز الصيفية في بعض المناطق التي يسيطر عليها الحوثي في محافظة مدينة تعز، التي تعد المنطقة الشافعية السنية بالكامل والتي لا توجد فيها حاضنة شعبية للحوثيين من المذهب الزيدي المتشيّع، حيث أظهر هذا التقرير حجم المأساة التي تواجه الأطفال هناك على مرأى ومسمع من آبـاءهم الذين أجبروا على التعاطي مع الواقع الجديد الذي فرضه عليهم مسلحوا جماعة الحوثي بقوة السلاح.

وقوبلت هذه الخطوة الحوثية باستهجان كبير من قبل نقابات المعلمين والمنظمات الحقوقية والنشطاء السياسيين، الذين وصفوها بـ«الجريمة المنسية» والتي لا تقل خطورة عن الجرائم الحوثية اليومية المتمثلة بالقتل والاعتقال والمصادرة للحقوق، حيث تعد عمليات غسيل الدماغ لأطفال اليوم (تفخيخا) للمستقبل اليمني برمّته.

وتسير هذه المراكز الصيفية على خطى البدايات الأولى للحركة الحوثية في اليمن، حيث بدأت خطواتها الأولى نهاية تسعينيات القرن الماضي بمركز ديني في منطقة مرّان النائية في جبال محافظة صعدة، أنشأها مؤسس الجماعة حسين بدرالدين الحوثي، والتي أصبح طلابها فيما بعد وقودا وقيادات الحرب الراهنة ومحل ثقة زعيم الجماعة الحالي عبدالملك الحوثي، الذين يدينون له بالولاء المطلق، واعتمد عليهم في كل المهام الصعبة. وينظر إلى هذه المراكز الصيفية على أنها وقود المستقبل الحوثي الذي يستعد لتلغيمه من الآن بهذا الجيل الذي يسعى إلى مسخه من الهوية اليمنية ومن كل الاستحقاقات الأساسية التي كافح اليمنيون من أجلها خلال العقود الخمسة الماضية من عمر الثورة اليمنية وفي مقدمتها المواطنة المتساوية والحـرية والعدالة والديمقراطية والمسـاوات في الحقوق والواجبات، والتي ينسفها التوجه الحوثي من جذورها بإدعائه لـ«الحق الإلهي» في السلطة واستئثاره بالخُمس «20 في المئة» من عائدات البلد وتحويل البلد إلى نظام امامي ملكي.

وفـي حـين يـواجه الحـوثيون مـعـارضـة فكرية شديدة من الشارع اليمني، بما فيه المناطق التي تقع تحت سيطرتهم، «يعوّل الحوثيون كثيرا على جيل المستقبل الذي يسعون من الآن إلى تطويعه وبرمجته حسب توجهاتهم الأيديولوجية» وفقا لمصادر تربوية وتعليمية.

ليبيا: الخلافات تضع مفوضية الانتخابات في مرمى هجوم القوى السياسية

لغة المجتمع الدولي تغيرت نحو الإصرار على وجوبية الانتخابات في موعدها، خاصة بعد قرارات مجلس الأمن، التي أنذرت «المُعطلين» للمسار بالملاحقة واستطرادا بعقوبات.

رشيد خشانة

ضاعفت ألمانيا جهودها وضغوطها على الفرقاء الليبيين، من أجل تأمين شروط إجراء انتخابات عامة أواخر العام. وبالرغم من أن المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل تقف حاليا في البوابة الخارجية لقصر المستشارية في برلين، استعدادا للمغادرة النهائية، فإن التنسيق قائم مع الأمم المتحدة لعقد المؤتمر الدولي الثاني حول ليبيا في الثالث والعشرين من الشهر الجاري. ويرمي المؤتمر إلى حسم مسألة بناء المؤسسات وتوفير الظروف الأمنية اللازمة لإجراء الانتخابات. وجديد المؤتمر المقبل هو مشاركة حكومة الوحدة الوطنية الليبية في أعماله، بعدما تم تغييب الطرف الليبي من مؤتمر برلين الأول، مطلع العام الماضي.

والأرجح أن الألمان، المُؤيدين بقوة لحل سياسي في ليبيا، يجُرون خلفهم باقي أعضاء الاتحاد الأوروبي، بالرغم من أن بعضهم، وخاصة فرنسا، يسعى لإبطاء التقدم نحو الاستحقاق الانتخابي، لأنه سيقضي على المستقبل السياسي لحليفهم الجنرال المتقاعد خليفة حفتر. وأظهـرت أمريكا بأكثر من إشارة، أنها تدعم الدور الذي تقوم به برلين. بالمقابل يسعى فريق آخر من الدول، وهي أساسا مصر وتركيا وروسيا، لإحباط الجهود الرامية لإجراء الانتخابات، لأن استمرار الوضع الراهن يخدم مصالحها، وإن كان من منطلقات مختلفة ومتضاربة.

وتخشى الدول المتحفظة من إصرار المشاركين في مؤتمر برلين على ضـرورة إخراج المرتزقة والقوات الأجنبية من ليبيا، والـذي يعتبر أبـرز البنود التي سيبحث فيها المؤتمر.

ولوحظ أن فرنسا تلتف على مسار برلين من خلال ربط علاقات مباشرة مع حكومة الوحدة الوطنية استباقا لمؤتمر برلين2 مستفيدة من كونها سترأس الجلسات المقبلة لمجلس الأمن حول ليبيا. وفي هذا الاطار استقبل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في قصر الإليزيه، رئيس الحكومة المؤقتة عبد الحميد الدبيبة. لكن الأرجح أن ألمانيا والأمم المتحدة ستلجآن إلى لي ذراع المعرقلين، إذ من المتوقع أن يُعلن كوبيش في المؤتمر، أن القاعدة الدستورية لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية في الميقات المحدد جاهزة. وهناك من المراقبين من بات يرى أن لغة المجتمع الدولي تغيرت نحو الاصرار على وجوبية الانتخابات في موعدها، مُستدلا بقرارات مجلس الأمن التي أنذرت «المُعطلين» للمسار بالملاحقة واستطرادا بعقوبات.

وطبقا لحسابات الأمم المتحدة لن ينعقد مؤتمر برلين2 إلا وقد انتهى ملتقى الحـوار السياسي من التوافق النهائي على القاعدة الدستورية التي ستُعتمد في تنظيم الانتخابات. وسيكون للمفوضية العليا للانتخابات دور رئيس في تحديد التسلسل الزمني للانتخابات، أي هل ستسبق الانتخابات الرئاسية الانتخابات البرلمانية، أم العكس؟

احتمال تجاوز الوقت المحدد

على أن السفير البريطاني لدى ليبيا، نيكولاس هوبتون، يُرجح أن تتجاوز العملية الانتخابية الموعد المحدد لها في نهاية العـام، وهـذا تأكيد بعبارات دبلوماسية، أن الانتخابات لن تجري في التاريخ المُحدد لها.

وقد وضع هذا الدور الأساسي المفوضية في مرمى بعض القوى السياسية، التي تسعى للاطاحة برئيس المفوضية العليا الدكتور عماد السايح، وخاصة تيار الاسلام السياسي، الذي قبل على ما يبدو التخلي عن حاكم مصرف ليبيا المركزي صديق الكبير، في مقابل الاطاحة برئيس مفوضية الانتخابات.

أما الموقف الأمريكي فهو داعـم، بشكل واضح، للدعوات التي تطلقها السلطات في ليبيا لإخراج القوات الأجنبية والمرتزقة الأجانب من البلد، بالرغم من أن الأتـراك حلفاء أمريكا، ما زالـوا يماطلون في سحب قواتهم والمرتزقة السوريين من ليبيا. غير أن محللين اعتبروا أن هذا الاهتمام الأمريكي المتجدد بالملف الليبي، لا يعدو أن يكون محاولة لاحتواء النفوذ الروسي المتنامي في الضفة الجنوبية للمتوسط، أي الجناح الجنوبي لحلف شمال الأطلسي. وبحسب ما ورد في تقرير نشره أخيرا موقع «المونيتور» الإخباري الأميركي، لعب السفير الأميركي لدى ليبيا ريتشارد نورلاند دورا مهما في تنشيط دبلوماسية بلده بعد فترة الخمول التي سادت إبان عهد الرئيس السابق دونالد ترامب.

نقل السفارة مؤقتا

وما زاد الأمور صعوبة إغلاق السفارة الأمريكية في طرابلس، في العام 2014 بعدما قرر المسؤولون في الخارجية الأمريكية أن وصول القتال إلى التخوم الجنوبية للعاصمة، يجعل العمل فيها غير آمن، وبناء على ذلك، تم نقل السفارة مؤقتا إلى تونس.

والظاهر أن الأمريكيين انعطوا من تجربتهم المُرة في العراق بعد غـزوه في 2003 إذ غضوا الطرف، وشجعوا أحيانا على بروز الميليشيات الطائفية، على أمل تقويض المؤسسات الأمنية والعسكرية التي كانت قائمة قبل الغزو. وبعدما انقلب السحر على الساحر باستهداف تلك الميليشيات، أو في الأقل بعضها، منشآت وقواعد عسكرية أمريكية في العراق، بات المخططون الأمريكيون يتريثون كثيرا قبل الاقدام على أية خطوة قد تُؤدي للغوص في المستنقع الليبي.

وتـعـززت تلك المـخـاوف والمـحـاذيـر بعد موقف الجمهوريين، الذين يتربصون بالرئيس الديمقراطي بايدن للمسك بتلابيبه، إذ أطلقوا في الكنغرس ستة تحقيقات حول الأسلوب الذي أدار به الرئيس الديمقراطي الأسبق براك أوباما مضاعفات الهجوم على القنصلية الأمريكية في بنغازي العام 2012 ومقتل السفير الأمريكي لدى ليبيا كريستوفر ستيفنس في ذلك الهجوم.

من هنا نـدرك فحوى توضيح البيت الأبيض، الذي أكد عزمه استثمار وقت وجهد أقل في الشرق الأوسط، للتركيز على مواجهة الصين. وهذا ما أفسح في المجـال أمـام ألمانيا لتتزعم المـبـادرات الحاسمة لمعالجة الأزمة الليبية، سواء في برلين1 العام الماضي، أم في برلين2 هذا الشهر.

وباشرت الأمم المتحدة ووزارة الخارجية الألمانية توجيه رسائل الدعوة إلى وزراء خارجية الدول المعنية بمؤتمر برلين2 بتوقيع مشترك من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس ووزير الخارجية الألماني هايكو ماس.

في غضون ذلك، تستمر السفارات الأجنبية بمعاودة فتح مكاتبها في طرابلس، ورعـى رئيس الـوزراء الإسباني بيدرو سانشيز، الخميس، رفقة وزيرة الخارجية، أرانشا غونزاليس لايا، معاودة فتح مكاتب سفارة بلده في طرابلس، في إطار زيارة هي الأولى لرئيس وزراء اسباني منذ الاطاحة بمعمر القذافي في 2011. ولأن مرامي الزيارة اقتصادية بالأساس رافق سانشيز وفد من رجال الأعمال يمثلون ثمانية مجموعات نفطية وصناعية كبرى.

هل يثق الليبيون في حكوماتهم؟

لكن إخراج ليبيا من أزمتها لا تُحققه صفقات إعادة البناء ولا المؤتمرات الدولية والاقليمية فحسب، وإنما إيجاد المؤسسات الفاعلة، التي يقبل المواطن الليبي بالتعامل معها، ويخضع طوعا لقراراتها. ويتطلب هذا النوع من العلاقة أن يثق الليبيون في حكومة موحدة ومنبثقة من انتخابات حرة وشفافة. كما يتطلب أيضا تحسينا نوعيا لمستوى العيش في الوطن، وهو ما لم يتحقق حتى اليوم، بالرغم من تعاقب أكثر من خمس حكومات انتقالية على السلطة.

وفي هذا المضمار أظهرت تقارير اقتصادية عدة أن الطبقة الوسطى في ليبيا تتآكل، وأن 40 في المئة من مجمل السكان (6.8 ملايين نسمة) غرقوا في الفقر في السنوات الأخيرة. وطبقا لآخر تقرير أصدره ديوان الأمم المتحدة لتنسيق الأعمال الانسانية يحتاج 1.3 مليون ليبي إلى مساعدة إنسانية، ما يشكل زيادة بـ 40 في المئة بالقياس على العام الماضي. أما الأطفال والنساء، فتطفو على السطح، في المقابل، الروابط القبلية والمناطقية على ما يقول الجزيري.

تآكل الرابطة الوطنية

ويعتقد الجزيري أن المجتمع الليبي، ما زال في قطاعات واسعة منه، تقليديا حيث لا وجود لأحزاب سياسية حقيقية، وحيث مازالت الثقافة الحزبية جنينية، لكن لم تتم الاستفادة من دور القبيلة في تعزيز الروابط الاجتماعية والتخفيف من المناكفات والصراعات المسلحة. وعليه ينبغي معاودة النظر في دور الوساطة التي يمكن أن تقوم بها القبيلة، وكذلك دورها في مساعدة المنظومة السياسية.

على هذه الخلفيات سيجتمع المشاركون في مؤتمر برلين2 يوم 23 من الشهر الجاري للحسم في مسألتين جوهريتين هما انسحاب المرتزقة الأجانب من ليبيا وحظر إرسـال الأسلحة إلـى الطرفين المتحاربين، بالاضافة لفتح الطريق الساحلي بُغية ربط شرق ليبيا بغربها. ومع غياب المستشارة أنغيلا ميركل عن مؤتمر برلين2، وهي التي قادت بحذاقة المؤتمر الأول، يتساءل محللون عما إذا كان سلفها سيتمتع بكاريزما مماثلة تسمح له بدفع الحوار نحو اعتماد إجراءات عملية ترفع الأحجار من طريق تطبيق خارطة الطريق، وتُفسح المجال لإجراء الانتخابات العامة في الوقت المحدد لها.

حدث الأسبوع

هل يتكرر سيناريو الحوثيين وحزب الله اللبناني في العراق؟

بغداد ـ «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

عراقيون يطالبون بالإصلاحات

مع اقتراب ذكرى تشكيل الحشد الشعبي في العراق عام 2014 تنتشر بين العراقيين مخاوف من نوايا مبيتة للدولة العميقة، من أجل تنفيذ سيناريو للسيطرة على السلطة وإسقاط الحكومة، وصولا لإلغاء الانتخابات المبكرة المقررة في تشرين الأول/اكتوبر المقبل، وإجهاض المطالب الشعبية بالإصلاح والتغيير.

ورغم مرور أيام على أزمة محاصرة بعض فصائل الحشد الشعبي للمنطقة الخضراء على خلفية اعتقال أحد قادة الحشد، إلا ان تداعياتها الخطرة ما زالت تتفاعل في المشهد العراقي وتثير قلقا متنامياً، بالتزامن مع الحديث عن استعدادات لاستعراض عسكري لفصائل الحشد الشعبي بمناسبة ذكرى تشكيله في 13 حزيران/يونيو 2014.

وفي تأكيد على خطورة ذلك الخرق الأمني في المنطقة الخضراء، فقد أقر رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي، أن «هناك من حاول جرنا إلى المجهول ولكننا تعاملنا بحكمة وصبر».

وشدد الكاظمي، خلال ترأسه اجتماعا للمجلس الوزاري للأمن الوطني، على ان «القانون هو السبيل الوحيد لإعلاء رمزية الدولة والولاء لها» منوها إلى «أهمية العمل على ترسيخ عقيدة الولاء للوطن لدى منتسبي القوات الأمنية، وعدم السماح بالتجاوزات» ومقرا بوجود «تراكمات كبيرة وأخطاء عديدة».

ورغم أن حادثة اختراق الحشد الشعبي للمنطقة الخضراء لم تكن الأولى، إلا أنها أثارت جملة مخاوف وتساؤلات عن الأهداف التي يراد تحقيقها من وراء هذه التحديات، وخاصة مع احتمال اندلاع نزاع مسلح بين القوات الحكومية وفصائل في الحشد.

وفي هذا السياق، حذر رئيس ائتلاف الوطنية أياد علاوي، من تكرار الأحداث التي شهدتها العاصمة بغداد على خلفية اعتقال القائد الحشدي قاسم مصلح. وقال علاوي في مقابلة تلفزيونية، إن «وجود جيشين (الجيش العراقي والحشد الشعبي) وكل منهما لديه قائد مستقل وسلاح مختلف سيؤدي حتما إلى صدامات». وحذر رئيس الوزراء الأسبق، من «تكرار الأحداث والمشاهد المسلحة والاستعراضات في العاصمة بغداد أو غيرها إذا لم يتم إدخال الحشد الشعبي والبيشمركه ضمن قيادة عامة للقوات المسلحة يكون رئيسها هو رئيس الوزراء».

ووصف بطريرك الكلدان الكردينال لويس ساكو، العراق بانه «دولة غامضة لا قناعة لدى السياسيين فيها بأن الولاء يجب ان يكون للوطن بشكل مطلق عبر حصر السلاح». وذكر ساكو في رسالة وجهها إلى الكاظمي «إن ما حدث الأسبوع الماضي كان موجعاً ومقلقاً جداً مهما كانت المسببات». مبينا «ان المشكلة البنيوية هي انه لم يتم حتى الآن واقعياً الاتفاق على شكل الدولة، هل هو فيدرالي، ديمقراطي، مدني، ديني أو غير ذلك».

ولجدية المخاوف من تداعيات أي صدام مسلح داخلي، فإن بعض الشخصيات، طرحت أفكارا لمنع تكرارها، حيث طرح رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي، مبادرة «الحشد الوطني» الخاصة بالحشد الشعبي، داعيا الحكومة والقوى السياسية لمناقشتها وتبنيها لحل الإشكالات القائمة، والاتفاق على قواعد التعامل مع هذا الملف، وفق أسس منها، رفض محاولات حل الحشد الشعبي، أو ضربه أو زجه في معارك داخلية لصالح أجندات خارجية، على ان يلتزم الحشد بأنظمة الدولة وسياقاتها، مع إبعاده عن المصالح الحزبية، أو توظيفه انتخابيا أو لتحقيق مكاسب. وتعكس مثل هذه المبادرات، رغم كونها وفق وجهة نظر شيعية، القلق من استغلال بعض الفصائل، للحشد الشعبي لتحقيق أهداف سياسية تتعارض مع مصلحة العراق.

حملة لإسقاط الكاظمي

وعقب أزمة اختراق المنطقة الخضراء، شنت الفصائل الولائية حملة شعواء من الاتهامات والتشكيك بسياسة الكاظمي ازاء مختلف القضايا، ما ترك انطباعا عاما بوجود قوى لديها نوايا لإسقاط حكومته وفق صيغ منها إعلان حكومة طوارئ أو سحب الثقة منها في البرلمان. وتركز هجوم القوى الشيعية من فصائل وأحزاب، بتوجيه مختلف الاتهامات للكاظمي، أبرزها معاداة الحشد الشعبي واستهداف قادته، والتساهل في إخراج القوات الأمريكية من العراق، وسوء إدارة البلاد وخلق الأزمات. كما اتهمت تلك القوى الحكومة بالاتفاق مع الولايات المتحدة لإعادة عائلات «داعش» من مخيم الهول السوري بأن إعادة بعض المذكورين تم بعد تدقيق وضعهم أمنيا وكونهم ليس لهم صلة بالتنظيم الإرهابي وإنما هم مجرد لاجئين عراقيين فروا إلى سوريا بسبب الأوضاع الأمنية السابقة.

وما عمق توتر العلاقة بين الحكومة وقيادات الحشد، التصريحات الأخيرة لوزير الدفاع العراقي جمعة عناد، حول عدم السماح للفصائل بتكرار التجاوز على الحكومة واقتحام المنطقة الخضراء، والتي حضيت باهتمام وترحيب شعبي وسياسي واسع، «من يعتقد ان عمليات التحرير التي جرت ضد تنظيم داعش الإرهابي لم تكتمل لولا الحشد فهو مخطئ، لأن قوات الجيش هي من ساهمت بتحرير العراق وبإمكانها القيام بعمليات التحرير وحدها، لكن الحشد ساهم بتسريع التحرير فقط، ولولا إسناد طيران الجيش والقوة الجوية لما حصل الانتصار» حسب قوله.

وقد دفع التوتر بين الجيش والحشد، إلى إقرار المراقبين، بان الدولة والحكومة في وضع معقد في تعاملها مع الحشد الشعبي، الذي يعد قانونيا جزءا من القوات الأمنية الحكومية ويحظى بغطاء المرجعية الشيعية، إلا فصائله تنقسم إلى طرفين، الأول يلتزم بأوامر الحكومة، فيما يعمد العديد من الفصائل إلى تحدي الحكومة وإهانتها ويتصرف بمعزل عنها، بل ان بعضها أعلن صراحة، ولاءه لأجندات خارجية، كما شارك في عمليات خارج العراق من دون موافقة الحكومة أو البرلمان.

وجاء إعلان بعض فصائل الحشد التابعة للحوزة الدينية، مؤخرا، عن حل نفسها واندماجها بالجيش العراقي، ليؤشر رفض تلك الفصائل لسياسة تحدي الحكومة لصالح أجندات خارجية.

القلق الدولي من الخروق الأمنية

ولا شك ان المتابعة الدولية للخروق الأمنية في العراق، تعود للخشية من تداعيات انهيار الأوضاع فيه، وخاصة بعد تكرار تجاوزات بعض الفصائل على المنطقة الخضراء، فقد التقت ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة في العراق جنين بلاسخارت، رئيس جهاز الأمن الوطني عبد الغني الأسدي، ومسؤولين آخرين، لبحث مخاطر الخروق الأمنية، خاصة ان «العراق مقبل على انتخابات مبكرة تتطلب استقرارا أمنيا وهناك قرار من مجلس الأمن بمراقبة أممية للانتخابات». فيما اعتبر وزير الخارجية البريطاني دومينيك راب، أن محاصرة فصائل مسلحة لمواقع في المنطقة الخضراء وسط بغداد، تمثل «تقويضا لسيادة العراق». وذكر راب، عبر حسابه على تويتر، إنه تحدث مع الكاظمي، هاتفيا، لـ«إدانة التهديدات الأخيرة من قبل الجماعات المسلحة ضد المنطقة الخضراء وسط بغداد».

كما أعلنت الولايات المتحدة ودول أخرى، دعمها لحكومة الكاظمي في حصر سلاح الفصائل وفرض القانون، فقد طالبت بعثة الأمم المتحدة «يونامي» ومنظمة «هيومان رايتس ووتش» الحكومة بكشف قتلة المتظاهرين والناشطين. فيما طالبت منظمة العفو الدولية، بكشف مصير 643 مفقودا، قام الحشد الشعبي باعتقالهم عام 2016 غربي العراق، وليس لهم أثر. وهكذا فإن الضغوط الدولية تحرج الفصائل، وقد تدفعها إلى اتخاذ قرارات وإجراءات لحماية نفسها من العواقب والمحاسبة.

واللافت في النزاع الذي كاد ان ينشب بين القوات الحكومية والحشد الشعبي، هو ان تحرك بعض الفصائل وأحزاب السلطة، كان يبدو منظما ومعدا سلفا، وله أهداف تتجاوز قضية اعتقال أحد قادة الحشد. ولذا فإن نزول الفصائل للشارع، والحملة الواسعة من الانتقادات والاتهامات والتهديدات لحكومة الكاظمي، أثارت اهتمام العراقيين ومواقع التواصل الاجتماعي وتحليلات العديد من المراقبين، التي عبرت عن مخاوف من ان بعض الفصائل يبدو انها تستغل أي مناسبة لتأكيد هيمنتها على الدولة ومحاولة ترسيخ فكرة وجود قوة عسكرية موازية للقوات الحكومية، وهي مرحلة قد تليها مراحل تنتهي بفرض الهيمنة على الدولة، في تكرار لسيناريو سيطرة الحوثيين على اليمن، وسيناريو حزب الله في لبنان. وما يعزز المخاوف ان مؤلف السيناريو في البلدان الثلاث واحد، وان أدوات تنفيذه متشابهة باختلاف المسميات.

وعموما فإن الخروق الأمنية المتكررة للفصائل في العراق، تعكس وجود صراع محتدم بين جناحين الأول الفعاليات الشعبية المدعومة دوليا، التي تحاول إعادة هيبة الدولة المدنية والحفاظ عليها وفرض القانون وحصر السلاح بيد الدولة، وبين الجناح الآخر، الفصائل والحليف الإقليمي الذي يسعى لفرض هيمنة اللا دولة أو الدولة العميقة وأذرعها على الحكومة، عبر إضعافها وإيصالها إلى مرحلة انهيار الدولة. وإذا كان المواطن العراقي لا يثق بالعملية السياسية ولا بالأحزاب الحاكمة، لكنه بنفس الوقت لا يريد ان تجر الفصائل الولائية البلد نحو فوضى الانهيار، الذي سيمكنها من إطباق سيطرتها عليه.

عراق الميليشيات: ما أشبه اليوم بأمس هنري كيسنجر!

صبحي حديدي

إذا كان تاريخ المقاربة بعيداً بعض الشيء بمعيار الزمن (صيف 2005)، فإنه ليس كذلك بمعنى عناصر السياق والدلالة والمشهد التي تخصّ العراق المعاصر؛ هذه الأيام تحديداً، في مشهد «الدولة» التي خلّفها الاحتلال الأمريكي، وتولتها إيران عبر وكلاء محليين تتقاطع عندهم المرجعيات الشيعية والميليشيات المسلحة والأحزاب المذهبية، ليس بعيداً عن شبكات الفساد العابرة للمذاهب والطوائف، وللأقاليم والعوالم.

المقاربة المشار إليها هنا هي مقالة مسهبة بعنوان «دروس من أجل ستراتيجية مخرج»، نشرتها صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية بتوقيع هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، والأشهر حتى إشعار آخر قد يطول كثيراً. امتياز المقالة/ المقاربة أنها أفصحت عن المسكوت عنه في صفوف رجال الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن، وكذلك على نطاق واسع لدى المراقبين والمحللين وتلك الفئة الأمريكية النخبوية التي تُطلق عليها عادة صفة الـ Think Tank. وأمّا ما أفصح عنه كيسنجر فهو التماثلات الآخذة في التزايد، يومئذ، بين التورّط العسكري الأمريكي في فييتنام، والاحتلال الأمريكي للعراق، من جهة أولى؛ ومآلات الهزيمة العسكرية هناك، مقابل عواقب استعصاء المخرج الأمريكي هنا، من جهة ثانية؛ فضلاً، من جهة ثالثة، عن ذلك الدرس العتيق الكلاسيكي الصائب أبد الدهر: أنّ كسب أية حرب لا يعني كسب سلامها، أو أيّ سلام ربما!

ثمة فقرة صاعقة جاءت في مقالة كيسنجر، تقول التالي: «من المؤكد أنّ التاريخ لا يكرّر نفسه بدقّة. فييتنام كانت معركة تخصّ الحرب الباردة؛ وأمّا العراق فهو أحدوثة Episode في الصراع ضدّ الإسلام الجذري. لقد فُهم أنّ تحدّي الحرب الباردة هو البقاء السياسي للأمم – الدول المستقلة المتحالفة مع الولايات المتحدة والمحيطة بالاتحاد السوفييتي. لكنّ الحرب في العراق لا تدور حول الشأن الجيو – سياسي بقدر ما تدور حول صدام الإيديولوجيات والثقافات والعقائد الدينية».

فهل «أحدوثة» هذه الأيام صراع مع «إسلام جذري»، حقاً؟ أم هو، ببساطة أكثر وحقيقة أوضح، بين ميليشيات شيعية المذهب على وجه التحديد، مقابل قوى سياسية وعسكرية وحزبية يختلط في باطنها رئيس وزراء (شيعي مع ذلك، آت من قلب المؤسسة الاستخباراتية)، وكتلة عسكرية وسياسية شيعية يقودها مقتدى الصدر، وإقليم كردي شبه مستقلّ في الشمال غالبية مواطنيه من السنّة، فضلاً عن وجود عسكري أمريكي يتقلص ببطء السلحفاة منذ العام 2003.

ليس غبناً بحقّ أطروحة كيسنجر الافتراض بأنّ «أحدوثة» المواجهة الراهنة تبدو أقرب إلى ثنائي أمريكي – إيراني، وأنّ مضامينها الراهنة تُترجم في الثأر لاغتيال قاسم سليماني تارة، أو في تسليح الوفد الإيراني في مفاوضات جنيف حول برنامج طهران النووي تارة أخرى، وهذه أو تلك من المغانم الأعمّ في سلال إيران الإقليمية الممتدة من العراق وسوريا ولبنان إلى اليمن والبحرين ومضيق هرمز. وليس غبناً، استطراداً، أن «الأحدوثة» إياها تواصل ما يشبه تفكيكاً منهجياً، أقرب إلى التفضيح والدحر والكسر، للأكذوبة العتيقة حول احتلال أمريكي سوف ينقل «فيروس» الديمقراطية إلى العراق ومسائر المنطقة؛ لأنّ الميليشيات لا تقصف المعسكرات الأمريكية وحدها، بل تستهدف اعتصامات الاحتجاج السلمية ولا تتورع عن التصفيات الجسدية للناشطين.

وحين اقترح كيسنجر مقاربته تلك، التي تعمّد ألا تنطوي على تمييز بين إسلام شيعي وآخر سنّي، كان البيت الأبيض قد حسم خياره في إعادة تركيب معادلة العراق السياسية على ركيزتَين، شيعية وكردية، وإبعاد السنّة إلى الهامش بعد تطهير ما سُمّي يومها بـ«المثلث السنّي» وتجريده من كلّ أسباب المقاومة السياسية أو العسكرية. ولم تكن تلك مقامرة الهواة من «المحافظين الجدد»، بتشجيع مباشر من كيسنجر وأمثاله، فحسب؛ بل توجّب أن تسير حثيثاً نحو استكمال ما بدأه اجتياح 2003، أي تمكين إيران أكثر فأكثر.

وإلا، سوى هذه المآلات، ما الذي يقوله المشهد الراهن!

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10286 الأحد 6 حزيران (يونيو) 2021 – 25 شوال 1442 هـ

قوّة القانون أم قانون القوّة؟ ماذا بعد اقتحام الفصائل للمنطقة الخضراء؟

واشنطن تراقب نزال الحكومة و«الحشد»: اعتقال مصلح يمهّد الطريق لانقلاب عسكري مرتقب

الحشد الشعبي

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

عمّقت حادثة اعتقال قائد عمليات الأنبار في «الحشد الشعبي» قاسم مصلح، أواخر الشهر الماضي، من توتر العلاقة بين القائد العام للقوات المسلحة، مصطفى الكاظمي، من جهة؛ وبين قادة الفصائل المسلحة المنضوية في «الحشد» والجهات الداعمة لهم، الأمر الذي يعكس مجدداً «ضعف» موقف الحكومة العراقية، برئاسة مصطفى الكاظمي، في كبّح جماح الفصائل الشيعية المسلحة، والجهات الداعمة لها.

القصة بدأت في 26 أيار/مايو الماضي، عندما أقدمت قوات أمنية عراقية– يُقال بأنها مسنودة من قوات أمريكية– باعتقال قائد عمليات «الحشد الشعبي» في محافظة الأنبار (غرباً) قاسم مصلح، أثناء توجهه من العاصمة العراقية بغداد نحو مدينة كربلاء، المقدّسة لدى الشيعة.

في حينها أفادت مواقع إخبارية محلّية وغربية، بأن مصلح متهم بالضلوع في عمليات اغتيال ناشطين في كربلاء– على رأسهم قاد الحراك الاحتجاجي في المدينة الراحل إيهاب الوزني، فضلاً عن أنباء تورطه باستهداف أرتال الدعم اللوجستي التابعة للتحالف الدولي، والمهمات الصاروخية على قاعدة عين الأسد– تستضيف قوات أمريكية– في الأنبار.

وحتى الآن، لم تُفصح الجهات الحكومية عن السبب الرئيسي في اعتقال مصلح، الذي خلّفت عملية اعتقاله تداعيات أمنية خطرة، كادت أن تؤدي إلى «إسقاط الحكومة» بعد أن أقدمت قوات من «الحشد» على اقتحام المنطقة الخضراء الدولية– شديدة التحصين– ومحاصرة مقار حكومية، ومنزل رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي، ورئيس لجنة مكافحة الفساد الفريق أحمد أبو رغيف، حسب مصادر.

وفي إجراء حكومي لامتصاص الأزمة التي كادت أن تتفاقم حينها، قالت الحكومة إنها أوكلت مهمة التحقيق مع مصلح إلى لجنة مكونة من العمليات المشتركة، والاستخبارات، وقيادة العمليات، ومديرية أمن الحشد الشعبي.

والثلاثاء الماضي، قال المتحدث باسم الحكومة العراقية، وزير الثقافة، حسن ناظم، في مؤتمر صحافي، تعليقاً على أحداث 26 أيار/مايو، إن «الأسبوع الماضي كان صعباً والقضية الآن قيد التحقيق في العمليات المشتركة» موضحاً ان «أي قضية تذهب للتحقيق ننتظر نتائجها والسلطة القضائية هي التي تقرر ما سيحدث».

ناظم أضاف: «الحكومة تحيل كل الانتهاكات والتجاوزات بعد التحقيق فيها إلى السلطة القضائية» مؤكداً ان «الحكومة لا تسمح بمثل هذه الانتهاكات ولا يجوز لأي جهة أن تتحداها بقدراتها».

وبين ان «الحكومة تتخذ الصبر والحكمة والاستناد إلى السلطة القضائية في معالجة الانتهاكات».

وأبرز ما يؤرق المشهد العراقي، هو إمكانية ضلوع «الحشد» بعملية انقلابية تُطيح بحكومة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، الذي يعدّه قادة وداعمو «الحشد» بأنه «متناغم» مع سياسة واشنطن في إنهاء هذا التشكيل المسلّح.

في هذا الشأن يقول مستشار اتحاد الخبراء (مؤسسة غير حكومية) المستشار القانوني، علي فضل الله لـ«القدس العربي» إن تنصيب الكاظمي وتشكيل حكومته جاء «من أجل تفكيك أو تحجيم أو أضعاف هيئة الحشد الشعبي».

ومضى يقول: «حكومة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي بدأت تستخدم فريقاً من أجل تزييف الحقائق وتظليل الرأي العام في موضوع الولاء للقائد العام للقوات المسلحة، متسائلا: «هل الحكومة العراقية– ممثلة بالقائد العام للقوات المسلحة مصطفى الكاظمي– اتبعت الطرق القانونية والدستورية في طريقة اعتقال قائد عمليات الحشد الشعبي في الأنبار، قاسم مصلح، أم إن الأمر تضمن مخالفات قانونية ودستورية؟».

وأضاف: «قانون المحاكمات العسكرية رقم (22) يحضر الأجهزة القضائية بالتعامل مع الضباط أو القادة العسكريين، إلا بموافقة القائد العام للقوات المسلحة، فيما يخصّ ملف الاعتقالات، وفقاً لجناية مشهودة، موضحاً إن «اعتقال (مصلح) لم يتضمن جناية مشهودة».

مخالفات قانونية

وفي سياق ذي صلة، أفاد فضل الله إن «إعمام مجلس القضاء الأعلى– السلطة القضائية العليا في العراق– الذي يحمل الرقم (1999) الصادر في 23/ 5 / 2019 أكد عدم جواز أية محكمة النظر في قضية تخصّ ضباط ومنتسبي الحشد الشعبي، إلا بموافقة الممثل القانوني للحشد، الذي يمتلك الحق بنقل القضية للقضاء الخاص بهيئة الحشد الشعبي».

ومن وجهة نظر فضل الله فإن حادثة اعتقال مصلح تتضمن «مخالفات قانونية».

وأشار إلى إن «اعتقال مصلح جاء بالاستعانة بقوات أجنبية. قوات المارينز الأمريكية التي شاركت في عملية الاعتقال».

واعتبر أيضاً إن عملية اعتقال قائد عمليات «حشد الأنبار» قاسم مصلح، «جاءت وفق أسلوب قانون القوة، حيث أعطت انطباعاً خطيراً جدا. الخطورة تكمن في انتهاك سلطة القوانين العراقية، حيث خالف ما نص عليه القانون بأن أوامر الاعتقال لأي منتسب في الحشد عبر قاضي الحشد (وهذا لم يحصل) وقوة الاعتقال تكون عبر أمن الحشد نفسه (وهذا لم يحصل أيضا)».

وربط فضل الله توقيت اعتقال مصلح بتجدد التظاهرات في بغداد في 25 أيار/ مايو للمطالبة بكشف قتلة المتظاهرين والناشطين، ووضع حدٍّ للإفلات من العقاب، والتي خلّفت مقتل شخصين وإصابة أكثر من 20 آخرين– بينهم قوات أمن– حسب مفوضية حقوق الإنسان.

وأضاف: «توقيت الاعتقال جاء لتحقيق أكثر من غرض. طمس ملامح القمع التظاهرات يوم 25 أيار/ مايو الماضي الذي مارسه الكاظمي. وإيهام الشارع بأن عمليات الاغتيال التي حصلت باتجاه النشطاء كان وراءها الحشد».

ولفت إلى إن اعتقال مصلح «يقف عائقا أمام انتقال القوات الأمريكية وعصابات داعش من سوريا إلى العراق وبالعكس» في إشارة إلى إن المعتقل يشغل منصباً أمنياً في المنطقة الغربية، موضّحاً إن ذلك «أزعج الأمريكان وكذلك الضربات الصاروخية والطائرات المسيرة التي استهدفت قاعدة عين الأسد في الأنبار. كلها كانت تشكل قلقاً للأمريكان الذين يعتقدون أن قاسم مصلح يقف وراءها» عاداً ذلك «السبب الحقيقي لاعتقاله».

وزاد: «ما حصل هو إجراء ينتهك السيادة العراقية وبموافقة القائد العام للقوات المسلحة الكاظمي، وهنا للخطأ والجريمة مركبتان حيث تدخلت قوات المارينز الأمريكية وهذا ما أكدته سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في الكويت ووكالة رويترز وBBC».

وتابع قائلاً: «هناك صراع بين قوّة القانون، وقانون القوّة» موضحاً إن الكاظمي «تعامل بمنطق قانون القوّة وليس العكس» منوهاً بأن «الحكومة العراقية تنازلت عن مسألة السيادة عند اعتقالها مصلح».

وبشأن ردّة فعل فصائل «الحشد الشعبي» على خلفية اعتقال مصلح، أشار إلى إن «الرسالة كانت واضحة من قبل الحشد. إذا كان التعامل بمنطق القوة فلدينا قوّة على ابتلاع الدولة العراقية، لكننا نحترم القوانين، كما إن على القائد العام للقوات المسلحة التعامل مع الحشد الشعبي كمؤسسة كانت سبباً في تحويل انكسار المؤسسة الأمنية عام 2014 إلى انتصار (في إشارة لمشاركة الحشد الشعبي في عمليات تحرير الأراضي العراقية التي سيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية) وأعادت الهيبة للدولة العراقية».

ورأى إن «الحشد الشعبي» أُجبر على ما فعل، ردّاً على الطريقة غير القانونية والدستورية للقائد العام للقوات المسلحة، و«الاستفزاز الكبير للقوات الأمريكية».

وطمأن فضل الله بأن «الحشد» لن يقدم على تكرار ما فعله ليلة 25 أيار/مايو في المنطقة الخضراء، في حال «احترمت الحكومة العراقية القوانين والدستور».

وزاد: «هذا الحادث تكرر قبل نحو عام، عندما اعتقلت قوات أمريكية عناصر تابعة للواء (45) في الحشد الشعبي، بعلم ودراية القائد العام للقوات المسلحة» منوهاً بأن «تكرار الحادث يوصل رسالة بأن الحكومة العراقية يبدو إنها متناغمة مع استراتيجية الجانب الأمريكي بالعمل على إنهاء الحشد الشعبي أو تحجيم وجوده داخل المنظومة الأمنية العراقية».

وأشار فضل الله إلى إن «الحشد» أيقن إن بعض قيادات جهاز مكافحة الإرهاب تربطهم علاقات بالأمريكان، منوهاً بأن ذلك يتمثل بـ«إصرار تلك القيادات حين تقتحم نفسها باعتقال منتسبين أو قيادات في الحشد الشعبي، وهم تشكيل مستقل دستورياً وماليا وفق قانون مشروع له».

لكنه نوّه في الوقت عينه إلى إن ذلك «لا يعني أن نتوقع وجود احتكاك أو صدام من قبل قيادة الحشد مع جهاز مكافحة الإرهاب لذلك السبب» مبيناً إن «قيادة الحشد تتعامل مع الأخطاء مع من يرتكبها كأشخاص ولا تعمم على تشكيل الجهاز. ذلك مراد الأمريكان في جر العراق لفوضى عارمة، حتى يكون سببا لبقاء أبنائها أطول فترة في العراق وكذلك تأجيل الانتخابات التشريعية، لأنها أدركت لن تستطيع إزاحة الأحزاب الشيعية في الانتخابات القادمة التي تعارض الوجود الأمريكي».

وعن تبعات «استفزاز الحشد» في مرّة أخرى، لم يستبعد الباحث العراقي قيام الحشد بـ«عملية انقلاب عسكري والسيطرة على الحكم، وهذا لوحظ باقتحام الخضراء الأخير» لكنه عاد ليقول: «الحشد وقياداته يؤمن بالنظام السياسي الديمقراطي وتبادل وانتقال السلطة سلمياً. لكن يبقى لكل حدث تقديراته».

Volume 33 - Issue 10286 Sunday 6 June 2021

العراق: المواجهة المؤجلة بين الجيش والحشد الشعبي

تظاهرات تحت شعار «من قتلني»

صادق الطائي

تسير حكومة الكاظمي بخطوات متعثرة لإنجاز مهمة إجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة في شهر تشرين الأول/اكتوبر المقبل، وفي خضم تكتل القوى السياسية من جهة، واتساع تيار المقاطعين للانتخابات من جهة أخرى، بدا المشهد العراقي متوترا، إذ سقط ناشط بارز في مدينة كربلاء الشيعية المقدسة صريعا برصاصات مسدس كاتم الصوت، واغتال مجهولون الناشط في حركة الاحتجاجات الشعبية إيهاب الوزني يوم 10 أيار/مايو الماضي، هذا الحدث، ونتيجة مكانة الضحية، أوقد جمرة التوتر مجددا، وذكّر باتقاد جذوة انتفاضة تشرين 2019 لذلك انطلقت حملة كبيرة على منصات التواصل الاجتماعي تطالب حكومة الكاظمي والسلطة القضائية العراقية بالكشف عن قتلة المتظاهرين والناشطين وتقديمهم للعدالة.

تم الاتفاق على أن يكون يوم 25 أيار/مايو موعدا لتظاهرة موحدة تتجمع في بغداد ويحضرها كل المحتجين من مختلف مدن العراق، لتنطلق تحت وسم موحد هو «#من_قتلني» مع رفع صور ضحايا الاحتجاجات العراقية وصور الناشطين والصحافيين الذين قضوا اغتيالا وتغييبا، وكان التجمع هذه المرة قد توزع بين ساحة النسور المطلة على المنطقة الخضراء غرب بغداد، وساحة التحرير في وسط العاصمة بغداد.

تم تفريق تجمع ساحة النسور بشكل سلمي، لكن تظاهرة ساحة التحرير عولمت بعنف مفرط مرة أخرى وسقط جراء ذلك ضحيتان من المحتجين، وجرح العشرات نتيجة استعمال القوات الحكومية الغاز والهراوات وحتى الرصاص الحي، لتتجدد الأزمة مع حكومة الكاظمي على نفس أسس الأزمة السابقة مع حكومة سلفه المستقيل عادل عبد المهدي.

تفجر الأزمة

لم تستمر جذوة وعنف مطابات المحتجين نتيجة وقوع حدث دراماتيكي غير أولويات المشهد، إذ تم الإعلان عقب يوم واحد على التظاهرة ، في 26 أيار/مايو عن اعتقال اللواء قاسم مصلح الخفاجي، قائد عمليات الأنبار في هيئة الحشد الشعبي جهتي الحشد، المرجعية والولائية، إذ إتضح من سيرته أنه لم يكن عسكريا قبل 2003 لكنه انضم لقوة صغيرة تولت حماية العتبة الحسينية وكان مرتبطا إداريا بالقائمين على العتبات، ثم منح رتبة عسكرية وأصبح قائدا في لواء علي الأكبر، وهي ميليشيا مرتبطة بمرجعية النجف وتابعة لهيئة الحشد الشعبي، لكنه جمد، أو طرد من منصبه لاحقا، ليمنح بعد ذلك رتبة لواء ولينتقل إلى جانب الميليشيات المقربة من إيران، إذ أصبح قائد ميليشيا الطفوف المتواجدة غرب الأنبار، وهي منطقة استراتيجية تسيطر على حركة المقاتلين والسلاح على طرفي الحدود السورية.

اعتقال شخص بأهمية قاسم مصلح ومكانته في ميليشيات الحشد الولائي أشعل غضب «فصائل المقاومة الإسلامية» المرتبطة بفليق القدس ودفعها لاتخاذ خطوة وصفت بانها أقرب لانقلاب عسكري على حكومة الكاظمي، إذ دخلت عشرات السيارات رباعية الدفع بمسلحيها وأسلحتها إلى المنطقة الخضراء حيث مقر الحكومة والبعثات الدبلوماسية، وكاد هذا التصرف أن يشعل حربا فيما لو كان رئيس الوزراء أو وزير الدفاع قد أمر قطعات الجيش بمواجهة ميليشيا الحشد المستعرضة في المنطقة الخضراء، لكن سياسة ضبط النفس، وتدخل زعامات شيعية على خط الأزمة أفشل هذا السيناريو.

جهات رسمية في هيئة الحشد، ومنصات تواصل اجتماعي مقربة من فصائل الحشد وأحزابه أطلقت تصريحات وتسريبات مفادها إن قاسم مصلح قد أفرج عنه، أو إن الإفراج عنه سيتم قريبا، كما أطلق بعض المحسوبين على الفصائل الولائية تصريحات خطيرة مشبهين هجوم ميليشيا الحشد على المنطقة الخضراء بانه خطوة لابد منها لكنها لم تكتمل، وفيما لو كانت قد اكتملت فهي أشبه بانقلاب حركة أنصار الله الحوثية التي أطاحت حكومة عبد ربه منصور هادي في صنعاء واستولت على السلطة.

هذا التصعيد واجهته حكومة الكاظمي بضبط للنفس وعلى غير عادتها ببعض الصرامة وإن بدت في مستويات متواضعة، إذ بدا وكأن الكاظمي يعلم مدى الفساد المستشري في مفاصل الدولة العراقية، لذلك أحال عملية التحقيق مع قاسم مصلح إلى لجنة الفريق احمد ابو رغيف، ومقرها قصر النهاية العتيد، ومع ان هذه اللجنة مختصة بالتحقيق في جرائم الفساد، لكن نتيجة ثقة الكاظمي بابي رغيف وتأكده من إن الرجل لن يخضع لتهديد الولائيين لذلك كلفه بمهمة التحقيق مع مصلح.

على شفى المواجهة

تصريحات قيادات الفصائل الولائية أبرزت موقفها المتعض مما أقدم عليه الكاظمي، ووصف هادي العامري زعيم كتلة الفتح النيابية، ونائب رئيس هيئة الحشد، ورجل إيران القوي في بغداد عملية اعتقال مصلح بانها كسر لهيبة الحشد، وصرح قائلا إن «من يريد كسر هيبة الحشد هو الذي يريد أن يقوض هيبة الدولة.» وقال العامري في بيان؛ إن «الحشد بدمائه الطاهرة بنى هيبة الدولة، ومن يريد كسر هيبة الحشد تحت أي حجة كانت هو الذي يريد أن يقوض هيبة الدولة».

كما صرح العامري في لقاء تلفزيوني يوم ١ حزيران/يونيو الجاري، تعليقا على اعتقال قاسم مصلح؛ انه «كان هناك خطأ من الجانبين فعملية اعتقال مصلح كانت خطأ، كما إن ردة فعل فصائل الحشد الشعبي كانت خطأ أيضا». وتابع العامري قائلا: «أنا أبلغ الكاظمي بأمرين، الأول هو وجوب إخراج القوات الأجنبية من العراق، والثاني إعادة هيبة الدولة وخلق المناخات المناسبة لإجراء الانتخابات المبكرة» وأضاف؛ انهم «جادون في هذين الموضوعين، ومادام رئيس الوزراء يعمل في الاتجاهين فنحن ندعمه ونسنده ونقف معه، أما إذا انحرف عن هذين المسارين فلن نكون معه».

القيادات الشيعية بدورها عملت على فرز مواقفها وحاولت رسم خطوط فاصلة بين المقربين من طهران والمبتعدين عنها، إذ جاءت أولى المواقف الداعمة لخطوة الكاظمي من زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر الذي غرّد داعما ما قامت به الحكومة من هذا الاعتقال، ثم جاءت المواقف الداعمة الأخرى من حيدر العبادي رئيس كتلة النصر النيابية وعمار الحكيم زعيم تيار الحكمة، بينما نأى الساسة السنة والكرد بأنفسهم عن الأزمة، وتعاملوا معها على إنها صراع شيعي داخلي، بالرغم من تصريح بعض القيادات العشائرية السنية الداعمة لموقف قاسم مصلح والتي وصفته بالنزاهة في التعامل مع أبناء عشائر الأنبار.

هذه المواقف شدت أزر القيادات العسكرية والأمنية الرسمية، إذ صرح وزير الدفاع جمعة عناد سعدون بعد الحادث قائلا؛ إن «عملية اعتقال مصلح جرت بطريقة خاطئة» وتابع: «الأجدر كان أن يلتقي أحد قيادات الحشد مع القائد العام للقوات المسلحة، أو معي شخصيا لحل الموضوع، وليس التلويح بالقوة ولي الأذرع، لاسيما مع جيش يمتلك من القدرات ما تؤهله لمحاربة دولة، فكيف بـ 40 عجلة غير مدرعة تحمل مجاميع من الأفراد أن تقف أمامه؟». وجدد سعدون دعوته إلى «أن لا يعاد ما جرى مرة أخرى لاحتوائه على شبهة (عيب) بأن يحصل قتال داخل المنظومة الأمنية» وأشار إلى إن هناك جهات لم يذكرها، وصفها بأنها «تسعى لحصول فتنة في البلد، وتراقب عن بعد وتصب الوقود لتشتعل نيران الحرب الأهلية».

المتفائلون رأوا في خطوة الكاظمي بارقة أمل على تحرك، وإن كان متأخرا، باتجاه ضبط السلاح بيد الدولة وتحجيم دور الفصائل الولائية المخرب للوضع العراقي، بينما ضحك المتشائمون من هذه الخطوة التي ستنتهي كسابقاتها بالإفراج عن قاسم مصلح كما حصل مع قيادات تيار الحكمة، بينما نأى الساسة السنة والكرد بأنفسهم عن الأزمة، وتعاملوا معها على إنها صراع شيعي داخلي، بالرغم من تصريح بعض القيادات العشائرية السنية الداعمة لموقف قاسم مصلح والتي وصفته بالنزاهة في التعامل مع أبناء عشائر الأنبار.

هذه المواقف شدت أزر القيادات العسكرية والأمنية الرسمية، إذ

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10286 الأحد 6 حزيران (يونيو) 2021 – 25 شوال 1442 هـ

إدارة بايدن تستعد لشن هجمات على الميليشيات العراقية المدعومة من إيران

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

تخطط إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن لشن هجمات على الميليشيات المدعومة من إيران في العراق. ووفقاً لمنصات إعلامية أمريكية، فإن الإدارة تدرس بجدية مجموعة واسعة من الخيارات للرد على هجمات الجماعات ضد القوات الأمريكية في العراق، في حين تصاعد التوتر بين الحكومة العراقية وقادة الميليشيات.

وقد تزايد قلق المسؤولين الأمريكيين في العراق من هجمات الميليشيات المدعومة من إيران بسبب استخدامها للطائرات بدون طيار للتهرب من أنظمة الكشف حول القواعد العسكرية والمنشآت الدبلوماسية.

ووفقاً للعديد من المسؤولين الأمريكيين، فقد تحولت الجماعات المسلحة لاستخدام الطائرات المسيرة الصغيرة، التي تحلق على ارتفاع منخفض للغاية بحيث لا يمكن للأنظمة الدفاعية أن تلتقطها، ووصف المسؤولون في التحالف الدولي تطور تهديد الطائرات المسيرة بأنه أكبر مصدر قلق للمهمة العسكرية في العراق.

وقد تصاعدت مشكلة هجمات الميليشيات على القوات الأمريكية منذ شهر ايار/مايو 2019 عندما بعثت إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب وزير الخارجية مايك بومبيو إلى المنطقة للتحذير من التهديدات الآتية من دور إيران في العراق، واستمرت المشكلة مع تولي إدارة بايدن السلطة.

وتصاعدت التوترات مع خريف 2019 عندما بدأت بعض المنظمات بضربات جوية، وقيام الولايات المتحدة في كانون الأول/ديسمبر بضربة جوية قتلت قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني، ولكن الأمور بدأت تأخذ مسارات جديدة مع استهداف طائرات مسيرة في نيسان/أبريل الماضي لحظيرة طائرات تابعة لوكالة المخابرات الأمريكية داخل مجمع المطار في مدينة أربيل.

وقال مسؤول في التحالف إنه تم تعقب رحلة الطائرة بدون طيار على بعد 10 أميال من الموقع، ولكن مسارها ضاع بعد ذلك عندما انتقلت إلى مسار طيران مدني.

وبعد مداولات طويلة حول كيفية الرد، قررت إدارة بايدن عدم القيام برد عسكري على الرغم من الدعوات للقيام بذلك، ولم تهدأ الهجمات، حيث أثار هجوم ممائل لطائرة بدون طيار على قاعدة عين الأسد مخاوف بين قادة التحالف حول تكتيكات الميليشيات.

وتثير هذه الهجمات احتمالية كبيرة لتصعيد مفاجئ في العنف، مع انخفاض عدد القوات الأمريكية في العراق إلى النصف تقريباً، وقال العديد من المسؤولين الأمريكيين إن التصعيد العسكري سيظهر بقوة إذا وقعت خسائر في الأرواح بين الجنود الأمريكيين جراء هذه الغارات.

وأشار محللون أمريكيون إلى أن إدارة بايدن دفعت الحكومة العراقية في الفترة الأخيرة على ما يبدو لاتخاذ إجراءات جذرية ضد الميليشيات، ومن جهة أخرى، أعلن البيت الأبيض عن تشكيل مجموعة عمل مشتركة بين الولايات المتحدة وكيان الاحتلال الإسرائيلي بشأن تهديد الميليشيات والطائرات الإيرانية الصنع.

وذكرت وسائل إعلام أمريكية أن إدارة بايدن تقترب من خيار الرد العسكري على هجمات الميليشيات، ولكن العديد من مسؤولي الإدارة يريدون ضبط النفس.

وبالنسبة للعديد من المحللين الأمريكيين، وبغض النظر عن مسار الأحداث، فإن هذا يعني أن الولايات المتحدة تتخذ خطوات للبقاء في العراق إلى الأبد. حديث إدارة بايدن عن أهداف واسعة ومرنة مثل هذه، سيعني أنه سيكون للولايات المتحدة وجود عسكري وقائمة بمشاريع الدولة المرتبطة بها في العراق، وليس فقط مع نهاية إدارة بايدن، ولكن لعقود قادمة.

وللمفارقة، فقد شن بايدن حملته الانتخابية على وعد بإنهاء الحروب الأبدية في أفغانستان والشرق الأوسط والتي كما قال» كلفتنا دماءً وأموالاً لا توصف للبقاء في صراعات لا يمكن الفوز بها» مؤكداً أن هذه الحروب تستنزف القدرة على القيادة في القضايا الأخرى التي تتطلب الاهتمام، ولكن بعد بضعة أسابيع فقط من منصبه، كان من الواضح أنه لا يوجد أي تغير جذري في دور الولايات المتحدة في العراق، مثل الانسحاب الأمريكي الذي يتوقعه الناخب عند سماع التعهد بإنهاء الحروب الأبدية.

الأهداف التي تحدثت عنها إدارة بايدن في العراق واسعة للغاية، ومن بينها تحقيق الاستقرار في العراق وحماية العمليات الانتخابية وإنفاق المليارات على «توفير المأوى والرعاية الصحية والمساعدة الغذائية والصرف الصحي وإنهاء الفساد» وعلى حد تعبير العديد من المحللين، فإن هذه الأهداف ستعني بقاء القوات الأمريكية إلى الأبد في العراق بحجة تحقيق أهداف بعيدة المنال.

وكرر مسؤولون أمريكيون مراراً، بما في ذلك جنرال البحرية فرانك ماكنزي، الادعاء بأن أحد أسباب بقاء القوات الأمريكية في العراق إلى أجل غير مسمى هو إيران، حيث قالوا إن رغبة طهران بأن تغادر القوات الأمريكية من العراق هو سبب بحد ذاته للبقاء، ولكن الخبراء أكدوا أن بقاء القوات الأمريكية في العراق نكاية بطهران هو عمل من أعمال التخريب الذاتي، كما أنه يقوض الأهداف الدبلوماسية للولايات المتحدة، ويعرض القوات لمخاطر لا داعي لها، وفي الواقع، لن ينجح هذا أبداً في إبعاد النفوذ الإيراني عن جارتها الشرقية.

وكشفت إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن عن أهداف واسعة لجهودها العسكرية في العراق، من بينها مساعدة البلاد على تأكيد سيادته في مواجهة الأعداء، في الداخل والخارج، ومحاربة الميليشيات المرتبطة بإيران والجماعات الجهادية بالإضافة إلى تحويل الأموال نحو التنمية الاقتصادية.

وبالنسبة للخبراء، فقد جاء تصعيد الميليشيات المسلحة ضد القوات الأمريكية كنتيجة مباشرة لعملية اغتيال سليماني، التي اعتقد العديد من المسؤولين الأمريكيين بأنها وسيلة لإضعاف التهديد الذي تمثله هذه الجماعات.

وبغض النظر عن توقيع اتفاق نووي مع إيران أو عدم العودة للصفقة، فإن هناك دعوات متزايدة في واشنطن لمواجهة النفوذ الإيراني في العراق واعتبار هذا الهدف أولوية قصوى للولايات المتحدة.

وتضم شبكة الميليشيات العراقية، جماعات مدعومة من إيران وأخرى غير مدعومة، ويتمع أعضاء هذه الجماعات بنفوذ واسع في جميع أنحاء الاقتصاد العراقي والنظام السياسي العراقي.

إيران تبني حساباتها في العراق على معادلة «الخروج الأمريكي الناعم»

رلى موفّق

تقولُ «مجموعة الأزمات الدولية» حول نفوذ إيران في العراق، في بحث نشرته في آذار/مارس 2005 عقب أول انتخابات نيابية أعقبت الغزو الأمريكي للعراق وسقوط نظام صدّام حسين، إن أولوية طهران تتمثل في الحيلولة دون ظهور العراق من جديد كتهديد لها، سواء أكان ذلك في شكل عسكري أم سياسي أم أيديولوجي، وسواء أكان ذلك من خلال إخفاقه أم نجاحه. وقد ترتّب على ذلك نشوء استراتيجية ذات ثلاث شعاب معقّدة: التشجيع على ديموقراطية الانتخابات كوسيلة لإنتاج الحكم الشيعي؛ والترويج لخلق درجة من الفوضى بحيث تكون سهلة الانقياد، وذلك بإحداث اضطراب مطوّل ولكن قابل للسيطرة عليه؛ والاستثمار في سلسلة واسعة من الفاعلين العراقيّين المتنوّعين، الذين كثيراً ما يكونون منافسين، لتقليل المخاطر إلى الحدّ الأدنى في أيّة نتيجة يمكن تصوّرها.

تلك الأولوية والاستراتيجية لم تتغيّر إلى اليوم، لا بل جرى ويجري اعتمادها وتنفيذها بدقة. بين 2003 – و2014 نسج الإيرانيون علاقات متداخلةً ذات طبيعة سياسية–اقتصادية–إثنية – طائفية مع كل المكوّنات العراقية من الشيعة والسنّة والأكراد، بالتوازي مع بناء أذرع أمنية وعسكرية واستخباراتية، كان لها تأثيرها ونفوذها في المشهد العراقي. لكن ذلك تعزّز أكثر واتّخذ شكلاً جديداً بعد الـ2014 في ضوء ظهور «داعش» وفتوى المرجع الشيعي علي السيستاني حول «الجهاد الكفائي» وانخراط «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني بقيادة قاسم سليماني مع الحشد الشعبي في الحرب على «التنظيم» التي أسست إلى تعاون أوسع مع الأمريكيين كان بدأ في أفغانستان، واستكان له الرجل وظن أنه في مأمن.

تحوَّل الحشد الشعبي، في شقّه المحسوب على الحرس الثوري، بعد هزيمة «داعش» قوة سياسية بمسمّى «فصائل المقاومة العراقية»، وهي التي تتبنى المواجهة الأمنية – العسكرية مع الوجود الأمريكي في العراق، وتقود المعركة السياسية لخروجه، رغم أن هذه الهزيمة ما كانت لتحصل لولا استعانة حكومة بغداد بالأمريكيين ونشوء التحالف الدولي لهذه الغاية. ويعيشُ العراق اليوم على وقع الصدام المتقطع بين حكومة مصطفى الكاظمي، وليدة الحركة الاحتجاجية، والفصائل المنضوية في سياق الشرعية الأمنية والخارجية عليها في آن.

إيران تُمسك بالفصائل، ولكنها في الوقت نفسه تصوغ علاقات متينة مع الآخرين، كل من موقعه المتخاصم مع العراق، سواء ضمن البيئة الشيعية أو مع المكوّنات الأخرى. شكّلتْ «ثورةُ تشرين» الاحتجاجية في جنوب العراق ووسطه مكمن قلق لإيران. تلك الثورة التي حصلت في البيئة الشيعية، ورُفع فيها شعار «إيران برّا برّا... بغداد حرّة حرّة» والتي انبثقت من رحم الفقر والجوع والحرمان وفقدان الأمل، وسط كم هائل من فساد ومحاصصة السلطة الحاكمة، ما كانَ يمكّن أن تُترك تنمو وتُزهر، فجرى الانقضاض عليها.

وقال أحد منظري محور إيران إن عملية الاستيعاب لمرحلة الاحتجاجات التي أحدثت خلط أوراق تاريخياً في العملية السياسية وأطاحت بالتوازنات، قادها مقتدى الصدر، وأسّس لعملية الانقضاض على مشروعية الحراك، بالتواطؤ مع إيران والحشد الشعبي. تمّت إزاحة الحراك الشعبي، الذي تمّت شيطنته واعتباره نتاجاً أمريكياً ومؤامرة، وما عاد عنصراً حاسماً في رسم المعادلة السياسية مع الانتخابات النيابية المقررة في تشرين الأول/أكتوبر، بعدما تولّت «كواتم الصوت» المهمة في تصفية النشطاء.

سيكون مقتدى الصدر رقماً صعباً وقوة سياسية أساسية لها خصوصيتها، وكذلك يتم التحضير لعودة قوية لنوري المالكي بحيث يكون «الحصان الأسود» الذي سيجمع كل القوى المتقاطعة على علاقتها المتقدمة مع الإيرانيين. وبرأي منظري إيران أنه حتى لو أدى الانقسام السياسي الشيعي إلى بروز توازنات جديدة، فإن طهران قادرة، كما مع كل استحقاق انتخابي، على أن تجد نقطة تقاطع – رغم العداوة الشرسة والشخصية بين الصدر والمالكي – على إيجاد فتوى ومصالح مشتركة لبقائهما مجتمعين، خاصة أن رئيس الوزراء الآتي من تجربة أمنية لا يملك شرعية شعبية وسياسية ليشكل حجر رحى في الانتخابات، فالرجل يستندُ بشرعيته إلى تقاطع القوى الخارجية، وتحديداً الأمريكية – الإيرانية. طهران تُدرك ملياً أنه مع الانقسام الشيعي يُصبح السنّة والأكراد أكثر قدرة على التأثير، وإن كانت هي حاضرةً عندهما أيضاً.

ما يبدو في الأفق، أن الانتخابات ستحصل على وهج مساكنة بين طهران وواشنطن في العراق، لا مصادمة، بالرغم من وتيرة الضربات التي تستهدف الأمريكيين، والتي تُدرجها إيران ضمن «الضربات التذكيرية» وسياسة الرسائل، وسط قناعة بأن إدارة جو بايدن تعمل على «خروج ناعم» من العراق والمنطقة.

على أنه في غياب عنوان خارجي تحريضي، وفي غياب اصطناع «وحش» مذهبي أو طائفي وخطر وجودي، فإن الخيارات الأساسية، المتعلقة بواقع الدولة المترهل وواقع مؤسساتها وخدماتها وبناها التحتية المدمرة والمطالب الاجتماعية المزمنة وحالة الفساد المستشري، ستكون هي «عدّة الشغل». وهذا سيكون، بحد ذاته، التحدّي الأكبر أمام تلك القوى التي أمسكت، منذ الغزو الأمريكي، بالسلطة وتحاصصتها، وأوصلت العملية السياسية إلى حائط مسدود، إذ كيف يمكن أن تُشكّل حالة استقطاب للناس في عناوين اتّسمت على أيديهم بالفشل؟

يُدرك منظّرو إيران أن السيّد علي السيستاني، بما يُشكّله من مرجعية، يبقى العنصر الحاكم في المسار الشيعي العراقي وكذلك الوطني، وأنه استطاع إخضاع الإيرانيين، بشكل أو بآخر، للقواعد التي ترسمها مرجعية النجف، سواء رغبوا في ذلك أم لم يرغبوا.

يفهمُ الإيرانيون جيداً التوازنات العراقية والطبيعة السياسية والجغرافية التي تحكمها. ثمّة اقتناعٌ بأنهم يتكيّفون مع صعوبات الخصوصية العراقية، على قاعدة الحدّ من الأضرار وتنويع العلاقات مع مختلف اللاعبين وربطهم بمصالح أكبر. يُؤمّنون للكاظمي غطاءً من الدولة الإيرانية خارج إطار ولاء الحشد الشعبي المرتبط بالحرس. بالطبع هي عملية توزيع أدوار مُتقنة، ولا سيما أن الرجل – من وجهة نظرهم – نجح في أن يجعل من العراق ساحة تقاطع للمشتبكين، سواء أمريكا–إيران، أو السعودية–إيران.

ينتظرون ما سينجمُ عن الاتفاق النووي من فرص تمدّد وتكريس مزيدٍ من النفوذ، سواء في العراق أو سوريا أو لبنان، تنطلق من تشخيص بأن هذه الساحات ليست جزءاً من المفاوضات الجارية مع واشنطن والتي تتناول النووي واليمن دون غيرهما. رهانهم على ما يسمونه «الفكرة الخلّاقة» المبنية على المعادلة التالية: «التعايش مع أمريكا حيث تتواجد، وضمان مصالحها حيث تنسحب». ويضربون موعداً للإعلان عن الاتفاق النووي، إنه بعد ثلاثة أسابيع من وصول إبراهيم رئيسي إلى سدّة الرئاسة الإيرانية في الانتخابات المقررة نهاية الشهر الجاري. إنها بداية حقبة جديدة سيعكسُ العراق ماهيتها ومآلاتها وتأثيرها على المنطقة برمتها.

Volume 33 - Issue 10286 Sunday 6 June 2021

من هم قتلة الناشطين والمتظاهرين في العراق؟

بغداد – «القدس العربي»:

يتصاعد حراك وضغوط قوية محلية ودولية، على الحكومة العراقية وأحزاب السلطة، من أجل كشف ومعاقبة قتلة المتظاهرين والناشطين في العراق، وسط مؤشرات عن توصل لجان تحقيق حكومية، وفعاليات شعبية وسياسية، إلى نتائج إيجابية في تحديد هوية القتلة والجهات التي تقف وراءها.

وجاء تصاعد دعوات تفعيل ملف محاسبة قتلة المتظاهرين، عقب موجة الاغتيالات الجديدة، لناشطين في التظاهرات ومرشحين للانتخابات، وبعد قمع تظاهرة 25 ايار/مايو الماضي في بغداد، التي سقط فيها ضحايا جدد بنيران القوات الأمنية.

ويبدو ان هذه الدعوات والضغوط على حكومة مصطفى الكاظمي قد أتت بعض ثمارها، حيث جاء التحرك الحكومي مؤخرا، عبر إلقاء القبض على القيادي في الحشد الشعبي قاسم مصلح المتهم بالمسؤولية عن اغتيال الناشطين إيهاب الوزني وفاهم الطائي في كربلاء، إضافة إلى اعتقال آخرين متورطين بهذا الملف. وهو الإجراء الذي أدى إلى قيام عناصر من الحشد الشعبي باقتحام المنطقة الخضراء، مقر الحكومة والبرلمان والبعثات الدبلوماسية، وتهديد الحكومة لإجبارها على إطلاق سراحه رغم وجود مذكرة قبض قانونية بحقه. وعد العراقيون والمراقبون تحرك فصائل مسلحة نحو المنطقة الخضراء وتحديها للحكومة، بمثابة إقرار من تلك الفصائل بتورطها في عمليات الاغتيالات ضد النشطاء والمتظاهرين.

وفي تطور على صلة بملف الاغتيالات، قدم نواب من كتل سياسية مختلفة، طلبا منظمة بدر إلى تسليم المتهمين من أعضائها بقتل الناشطين، إلى القضاء، لتتضح الحقائق أمام الشعب العراقي. ودعا رئيس الحزب حسين الغرابي، القوى السياسية إلى التوقف عن التدخل في عمل القضاء والضغط عليه لعدم كشف القتلة، مشيرا إلى تصريح ورد على لسان زعيم منظمة بدر هادي العامري، قال فيه «إننا نضغط على القضاء». وخلال ندوة على تطبيق «كلوب هاوس» شارك فيها ناشطون وشهود عيان، عن عملية خطف الناشط سجاد العراقي في محافظة ذي قار جنوب العراق، أكد بعضهم انهم تعرفوا على أحد منفذي العملية، وهو شخص معروف من منظمة بدر في المحافظة.

وكان العديد من النشطاء والمتظاهرين، وجهوا اتهامات علنية إلى عناصر من التيار الصدري، بالمسؤولية عن اغتيال العديد من النشطاء وقمع التظاهرات في النجف وبغداد وواسط وأماكن أخرى، فيما أشارت مصادر أخرى إلى تورط ميليشيات أخرى ابرزها حزب الله العراق والعصائب في هذا الملف.

وفي خضم تصاعد التظاهرات الاحتجاجية، انتشرت معلومات في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، عن قيام الفصائل الولائية بتشكيل «غرفة عمليات مشتركة» لتحديد الناشطين والمتظاهرين البارزين من أجل استهدافهم وتصفيتهم، في محاولة لقمع الحراك الشعبي وإجهاض مطالبه المشروعة، وإسكات الأصوات المعارضة لأحزاب السلطة. وهذا هو السر وراء إقدام المتظاهرين وفي مناسبات عديدة بمهاجمة وإحراق مقرات الفصائل والأحزاب الولائية في جنوب ووسط العراق، لاتهامها بالتورط بقتل المتظاهرين.

ضغوط دولية لكشف القتلة

وعقب حملة انتقادات من ناشطي التظاهرات، لتقصير بعثة الأمم المتحدة في العراق «يونامي» في ملف قمع التظاهرات والناشطين، فقد أصدرت الأخيرة أحدث تقاريرها، الذي أشارت فيه إلى ان «هناك 48 حادثة أو محاولة اغتيال موثقة في العراق منذ الأول من تشرين الأول/أكتوبر 2019 وإلى الخامس عشر من ايار/مايو عام 2021» مؤكدة ان كل تلك الحوادث والمحاولات مرت بدون «أي عقاب» لمنفذيها.

وقال تقرير يونامي «إن حوادث إطلاق النار التي يقوم بها عناصر مسلحة مجهولة الهوية» أسفرت عن وفاة ما لا يقل عن 32 شخصا وإصابة 21 آخرين، كما ان «هناك ما لا يقل عن 20 متظاهرا ممن اختطفتهم عناصر مسلحة مجهولة الهوية» مفقودين «بدون أي جهد واضح لمعرفة مكانهم، وإطلاق سراحهم، أو الإقرار بمصيرهم».

وفي انتقاد واضح للحكومة العراقية، ذكر التقرير الأممي، «ان تلك الحوادث، شهدت اعتقالات» لكن أيا منها «لم يتجاوز المرحلة التحقيقية» مما يسمح للعناصر المسلحة المجهولة الهوية أن «تفلت في الإفلات من العقاب». كما قالت البعثة إنها ترى أن «الحكومة لم تتمكن من احترام حقوق العديد من الضحايا وعوائلهم في معرفة الحقيقة وتحقيق العدالة والإنصاف» بما يؤشر «عدم قدرة الحكومة على الضمان الكامل للحق في الحياة أو في الوفاء بالتزاماتها في حماية كافة الأشخاص من الاختفاء القسري».

وبدورها، حذرت منظمة هيومن رايتس ووتش، لحقوق الإنسان الدولية، من ان أعمال القتل التي تقوم بها الجماعات المسلحة، وتستهدف نشطاء وصحافيين في العراق، ستلقي بظلالها على الانتخابات العراقية القادمة، لأنها تنشر مناخ الخوف في صفوف المحتجين الذين دعوا للتغيير منذ انتفاضة تشرين الأول/أكتوبر 2019.

وقال المنظمة في تقرير حديث «إن عدم اتخاذ السلطات العراقية خطوات عاجلة لوقف عمليات القتل خارج نطاق القانون، سيشيع مناخ الخوف ويحد من قدرة العراقيين على المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقررة في أكتوبر المقبل».

وذكرت الباحثة في قسم الأزمات والنزاعات في المنظمة، بلقيس والي، «إن عمليات القتل استمرت على مدار العام ونصف العام الماضيين على الرغم من تراجع الاحتجاجات في العراق» مشيرة إلى تقارير المفوضية العليا المستقلة لحقوق الإنسان في العراق، عن تسجيل 81 محاولة اغتيال ضد نشطاء وصحافيين مناهضين للحكومة منذ بدء المظاهرات، وان نحو ثلث عمليات القتل هذه، وقعت منذ أن تولت حكومة الكاظمي السلطة قبل نحو عام، والتي «فشلت في ضمان أي محاسبة أو عدالة» حسب قولها.

ووصفت والي الجماعات المسلحة بأنها أصبحت «وقحة للغاية لدرجة أن المسلحين لا يخشون الاقتراب من شخص ما في منتصف الشارع في مدينة عراقية كبرى وإطلاق النار عليه من دون الخوف من أي عواقب» محذرة من مستقبل «قاتم» ينتظر العراق على اعتبار أن العديد من الجماعات المسلحة التي تقف وراء عمليات القتل الأخيرة لديها أجزاء سياسية، بعضها موجود في البرلمان.

وكانت مفوضية حقوق الإنسان في العراق، أعلنت عن حصول «أكثر من 70 عملية اغتيال طالت ناشطي التظاهرات منذ عام 2019 وحتى الآن» إضافة إلى أعداد المغيبين في التظاهرات الذي وصل لنحو 80 شخصا، عدا عن نحو 700 شهيد و25 ألف جريح من المتظاهرين المطالبين بالحقوق المشروعة.

ومن أجل تعزيز زخم الحراك لكشف قتلة المتظاهرين، شهدت العديد من دول العالم، منها الولايات المتحدة وبريطانيا والنمسا وبروكسل وغيرها، تظاهرات نظمها مغتربون عراقيون وعرب، في وقفات احتجاجية، للتضامن مع حركة الاحتجاجات في العراق، وإدانة حملة الاغتيالات ضد الناشطين وقمع التظاهرات وللمطالبة بالضغط على حكومة بغداد، للتعامل بجدية مع ملف محاكمة القتلة، كما اتهم المتظاهرون، ميليشيات تابعة لإيران، بالوقوف وراء عمليات الاغتيالات.

وهكذا فإن جميع المؤشرات عن هوية «فرق الموت» التي تستهدف المتظاهرين والناشطين في العراق، تشير إلى ارتباطها بالفصائل الموالية لإيران، التي اخترقت الأجهزة الأمنية الحكومية، وتحظى بدعم قوى سياسية متنفذة في الحكومة والبرلمان، وهو السبب وراء عجز اللجان الحكومية التحقيقية، عن إعلان نتائج التحقيق في كل عمليات الاغتيالات التي وقعت، أو الكشف عن الجهات التي تقف وراءها، إلا ان الضغوط المحلية والخارجية المتصاعدة، قد تشجع الحكومة، (أو تجبرها) على التحرك لكشف بعض الحقائق، في ضوء الاهتمام الواسع الذي تحظى به هذه القضية الحساسة من الشعب والمرجعيات المختلفة.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10286 الأحد 6 حزيران (يونيو) 2021 – 25 شوال 1442 هـ

وضع حقوق الإنسان في العراق من منظور دولي – الطريق الطويل نحو الإصلاح

نيويورك – «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

وضع حقوق الإنسان في العراق بحاجة إلى إصلاح جذري شامل يبدأ من البيت ويمر بالمدرسة والجامعة إلى الشارع والأجهزة الأمنية والشرطة والمؤسسات القانونية ثم الأجهزة التنفيذية. وقد أنشأت الأمم المتحدة مكتبا خاصة لمراقبة حقوق الإنسان منذ بعثتها الأولى بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003. وبعد أن كانت وحدة حقوق الإنسان ملحقة بمقر بعثة الأمم المتحدة في مقرها في فندق القنال، انتقلت إلى المنطقة الخضراء بعد تفجير ذلك المقر يوم 19 آب/أغسطس 2003 والذي أودى بحياة 22 موظفا دوليا ومحليا وجرح ما يزيد عن 150 آخرين. لقد غادرت العراق في ذلك اليوم العصيب وحملت همومه وأحزانه ومآسيه ورأيت مدى الظلم الذي لحق بشعبه الأبي من قبل المحتل الغاصب ووكلائه المحليين والإقليميين، وبقيت أتابع مدى ما لحق بالشعب العراقي من أذى على أيدي الميليشيات الطائفية والجماعات الإرهابية والحكومات الفاسدة التي نهبت خيرات العراق حتى احتل المرتبة الثالثة قبل الأخيرة على سلّم الفساد من مجموع 179 دولة ليصطف مع الصومال وأفغانستان وكوريا الشمالية.

وللتعرف على أحوال الناس ظللت أتابع تقارير المنظمات الدولية وغيرها عن حالة حقوق الإنسان وأنواع الانتهاكات التي لحقت بالشعب العراقي. وسألخص هنا أهم تلك الانتهاكات الواردة في خمسة تقارير مفصلة تركز على أوضاع حقوق الإنسان بعد الحراك الشعبي الذي انطلق في تشرين الأول/أكتوبر 2019 الذي رفع شعارات مطلبية من حرية وكرامة وعمل ومواطنة متساوية. والتقارير صادرة عن مكتب حقوق الإنسان التابع لبعثة الأمم المتحدة والصادر في كانون الثاني/يناير 2020 (19 صفحة) ومراجعة مجلس حقوق الإنسان الدورية لأوضاع حقوق الإنسان في شهر تشرين الثاني/نوفمبر2019 وتقرير منظمة العفو الدولية الصادر في نيسان/أبريل 2021 عن حالة حقوق الإنسان في العالم 2020 وهناك جزء مخصص عن العراق، وتقرير منظمة هيومان رايتس ووتش الصادر في آذار/ مارس 2021 ويغطي سنة 2020 والعراق جزء من التقرير السنوي الذي يشمل 100 دولة. وأخيرا تقرير مكتب حقوق الإنسان– العراق– التابع لوزارة الخارجية الأمريكية الصادر بتاريخ 21 آذار/مارس 2021 والمكون من 59 صفحة.

وقد جمعت من هذه التقارير الانتهاكات المشتركة الواردة بالتفاصيل في التقارير المذكورة والوصول إليها سهل لمن أراد أن يتوسع في مراجعة تلك الانتهاكات. وتختلف تلك التقارير في التفاصيل والأولويات لكنها تجمع على عدد هام من الانتهاكات الخطيرة.

على خلفية الاحتجاجات 2019

اندلعت احتجاجات واسعة في العراق خاصة في الوسط والجنوب في تشرين الأول/اكتوبر 2019 طالبت بتوفير فرص عمل واستعادة الخدمات العامة كالكهرباء والماء والسلامة العامة ووضع حد للفساد الحكومي. واستمرت الاحتجاجات والتي قتل فيها في شهورها الأولى أكثر من 100 شخص، لكنها توقفت مؤقتا بسبب تفشي جائحة كوفيد–19. استؤنفت الاحتجاجات في أيار/مايو خاصة في البصرة والناصرية وبغداد لكن المشاركة الشعبية كانت أقل بسبب الجائحة. وأضاف المحتجون مطلبا جديدا وهو مساءلة قوات الأمن عن الانتهاكات التي ارتكبت خلال شهور الاحتجاج الأولى وخاصة الاغتيالات وقضية تعرض العديد للاختفاء القسري.

تعرضت المعارضة السلمية إلى قمع قوات الأمن الظاهر منها والمخفي، حيث استخدمت القوة المفرطة ضد المحتجين وأمعنت في الاعتقال التعسفي والتعذيب والإخفاء القسري وعمليات القتل غير المشروع، والاعتداءات على حرية التعبير واستهداف الصحافيين. وأوقعت قوات الأمن ما لا يقل عن 600 قتيل من المحتجين مستخدمة الذخيرة الحية خلال المظاهرات التي بدأت في تشرين الأول/أكتوبر 2019.

نشط في هذه الفترة مسلحون مجهولو الهوية تابعون للميليشيات لتصيّد عشرات الناشطين، فقتلوا واختطفوا وأخضعوا عشرات الأشخاص من بينهم للاختفاء القسري. كما فرَّقت قوات الأمن التابعة لحكومة إقليم كردستان الاحتجاجات باستخدام العنف، واعتقلت عشرات المحتجين. وأثرت القيود المفروضة على تنقل الأفراد، بسبب كوفيد–19 على الأشخاص النازحين داخليا حيث واصلت السلطات إغلاق المخيمات، إذ تم إغلاق 10 مخيمات على الأقل، ما عرّض آلاف الأشخاص للنزوح مجدداً. كما ظل آلاف غيرهم مفقودين، بعدما تعرَّضوا للاختفاء القسري على أيدي قوات الأمن العراقية من بينها «وحدات الحشد الشعبي» أثناء هروبهم من المناطق الخاضعة لتنظيم «الدولة الإسلامية».

وأهم تلك الانتهاكات الواردة بشكل أو بآخر في كافة التقارير:

الاستخدام المُفرط للقوة:

وواصلت قوات الأمن العراقية استخدامها للقوة المفرطة وغير القانونية ضد الاحتجاجات، التي بدأت في 2019 واتسمت بالسلمية إلى حدٍ كبير. لقد واجهت قوات الأمن تلك الاحتجاجات بالذخيرة الحية وقنابل الغاز المُسيل للدموع العسكرية، ما أدى إلى مقتل عشرات المُحتجين في بغداد والبصرة وكربلاء وديالى والنجف والناصرية زادت 560 ضحية حسب تقرير هيومان رايتس ووتش. واستخدم أيضاً فصيل من «وحدات الحشد الشعبي» الذخيرة الحية ضد المحتجين المعارضين للحكومة في البصرة، ما أدى إلى مقتل العديد من الأشخاص.

ممارسة عقوبة الإعدام بطريقة مفرطة:

يحتل العراق المرتبة الرابعة في العالم، بعد الصين وإيران والسعودية، في عدد تنفيذ حالات الإعدام بطريقة تثير كثيرا من التساؤلات حول المحاكمات السريعة وسهولة إصدار أحكام الإعدام بطريقة لا تستوفي شروط المحاكمة العادلة.

ودعت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، ميشيل باشيليه، في بيان في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 السلطات العراقية إلى خطورة هذه الممارسة وطالبت بوقف أي عمليات إعدام إضافية، وقالت إنها «تشعر بقلق بالغ إزاء مصير المئات من السجناء في العراق، الذين قد يكونون عرضة لخطر الإعدام الوشيك». في آب/ أغسطس 2019 أصدرت السلطات بيانات من وزارة العدل والتي أظهرت أن 8.022 محتجزا ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام حسب هيومان رايتس واتش. وهذا ما جاء في تقرير مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في بغداد: «من بين 317 جلسة محاكمة متعلقة بالإرهاب في المحاكم الفيدرالية طبق القضاة عقوبة الإعدام في 100 حالة، من بين 105 من المدعى عليهم. في المقابل، راقبت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق ثلاث حالات فقط من الجلسات العامة من هذه المحاكمات أي أقل من 3 في المئة».

عمليات الاعتقال التعسفي والتعذيب:

استمرت قوات الأمن الرسمية في اعتقال النُشطاء والمحتجين تعسفياً، إذ اعتقلت آلاف المحتجين في الشهرين الأولين فقط من العام. وبحلول حزيران/يونيو، كان قد أُفرِجَ عن معظم المحتجين. لكن عناصر مسلحة من «الحرس الرئاسي العراقي» اعتدت بالضرب على محتجين، من بينهم أطفال، واعتقلت آخرين في بغداد في كانون الثاني/ يناير 2020. وفي البصرة، فرَّقت قوات الأمن المحتجين باستخدام العنف المفرط، مع تعرُّض بعض الأطفال للضرب حتى فقدوا وعيهم. وتعرَّض محتجون آخرون لمعاملة سيئة، ربما بلغت حد التعذيب. وفي أيار/ مايو، اعتقلت قوات الأمن ثلاثة أشخاص على الأقل، كان عمر أحدهم دون 18 عاماً، في أثناء توجههم إلى مكان الاحتجاجات في ساحة الخلاني ببغداد، وتعدت عليهم بالضرب، واعتدت عليهم جنسياً، وفقاً لما أفاد به عاملون طبيون. وأمر رئيس الوزراء باعتقال عناصر من قوات الأمن، كانوا على مقربة من مكان حدوث الواقعة.

عمليات القتل غير المشروع والاختفاء القسري:

استهدف مسلحون مجهولون وعناصر «وحدات الحشد الشعبي» نشطاء، إما باغتيالهم أو اختطافهم؛ إذ قُتِل 30 شخصاً على الأقل في بغداد والناصرية والبصرة. ونُفِّذت محاولات لاغتيال أكثر من 30 شخصاً آخرين، لكنهم نجوا بإصابات. وبحلول نهاية العام، تعرَّض 56 ناشطاً للاختفاء القسري. وكان الأشخاص الذين تعرَّضوا للاختفاء القسري خلال احتجاجات عام 2019 لا يزالون مفقودين، ومن بينهم علي جاسب حطاب، أحد المحامين المدافعين عن حقوق الإنسان، الذي اختطفته عناصر «وحدات الحشد الشعبي» بمدينة العمارة الجنوبية في 8 تشرين الأول/أكتوبر 2019. وعندما ذكر والده أنه يعرف مختطفي ابنه قامت تلك الميليشيات باغتيال الوالد جاسب الحطاب يوم 10 آذار/مارس 2021. كما تعرّض أشخاص نازحون داخلياً للاختفاء، اتهموا بانتمائهم لتنظيم «الدولة الإسلامية» بعد اعتقالهم عند نقاط التفتيش وفي المخيمات ومناطقهم الأصلية، وكان من بينهم أطفال.

الإفلات من العقاب:

أمر رئيس الوزراء، مصطفى الكاظمي، بإجراء تحقيقات بشأن مقتل وإصابة المحتجين منذ 1 تشرين الأول/أكتوبر 2019 وعد بتقديم التعويضات لأسرهم. ورغم ذلك، لم يُعلَن عن نتائج هذه التحقيقات بحلول نهاية العام، ما أشعل فتيل احتجاجات متفرقة في أرجاء البلاد. وفي أيار/مايو، أمر رئيس الوزراء بإغلاق مقر أحد فصائل «وحدات الحشد الشعبي» في البصرة واعتقال عناصره في صباح اليوم التالي لاعتداء وقعَ على محتجين في المدينة. وفي أيلول/سبتمبر، أمر قوات مكافحة الإرهاب بإلقاء ناشط مُختطف في مدينة الناصرية، إلا أنه لا يزال مفقوداً. وقد تراجعت الدولة في نهاية أيار/مايو 2021 أمام اعتقال أحد قادة الحشد الشعبي، قاسم مصلح الخفاجي، ما يعكس مدى قوة هذه الميليشيات.

عمليات القتل غير المشروع:

في 2020 استأنف تنظيم «الدولة الإسلامية» أنشطته العنيفة التي كانت قد توقفت منذ 2018 واستهدف قوات الأمن وأعدادا أقل من المدنيين. وأعلن عن تجدد عمليات التنظيم العسكرية في عدة مناطق بالعراق. وأسفرت أنشطة تنظيم «الدولة الإسلامية» عن مقتل عشرات المدنيين خلال 2020. وفي أيلول/سبتمبر، لقي ما لا يقل عن خمسة أطفال وامرأتين مصرعهم، جراء سقوط صاروخ على مطار بغداد، والذي استهدفَ، على ما يبدو، عناصر أمريكيين. كما استُهدف موظفون دبلوماسيون آخرون، من بينهم أفراد من إحدى قوافل الأمم المتحدة ومؤسسات تابعة لها في بغداد العاصمة، وفي محافظتي النجف ونينوى. ولم تُعلن أي جماعة مسؤوليتها عن تلك الهجمات.

استهداف الصحافيين ونشطاء المجتمع المدني:

جاء في تقرير هيومن رايتس ووتش السنوي أن عدم محاسبة الجماعات المسلحة في العراق على أعمال القتل التي تستهدف نشطاء وصحافيين في العراق، تنشر مناخا من الخوف في صفوف المحتجين الذين دعوا للتغيير منذ تشرين الأول/أكتوبر 2019.

وقالت الباحثة لدى المنظمة، بلقيس والي، إن عمليات القتل استمرت على مدار العام ونصف العام الماضيين على الرغم من تراجع الاحتجاجات في العراق. وأضافت أن تقارير المفوضية العليا المستقلة لحقوق الإنسان في العراق تشير إلى تسجيل81 محاولة اغتيال ضد نشطاء وصحافيين مناهضين للحكومة منذ بدء المظاهرات، ثلث تلك العمليات منذ تولى الكاظمي رئاسة الحكومة. واستهدفت عمليات القتل والاختطاف الأشخاص الذين كانوا يقودون الاحتجاجات والصحافيين الذين قاموا بتغطية التظاهرات في بغداد والمدن الأخرى. وتحذر هيومن رايتس ووتش من مستقبل «قاتم» ينتظر العراق لأن بعض الجماعات المسلحة التي تقف وراء عمليات القتل لديها أحزاب سياسية تحميها من المساءلة في البرلمان. ومن أبشع تلك الجرائم ما حدث في تموز/يوليو 2020 حيث اغتيل المحلل الناشط المتطرفة، هشام الهاشمي، أمام أولاده في بغداد. ولحق به إيهاب الوزني وأحمد حسين وغيرهم الكثير.

هذا غيض من فيض التقارير والتي تحتاج مراجعتها العديد من الصفحات. وقد تركنا عن عمد مواضيع انتهاكات حقوق الإنسان في منطقة كردستان والإيزيديين واستهداف النساء وما سببه انتشار الجائحة من تردٍ أكبر لأوضاع حقوق الإنسان تحتاج تغطيتها إلى كثير من التفاصيل.

معتقلون عراقيون

Volume 33 - Issue 10286 Sunday 6 June 2021

العراق رهينة للميليشيات الموالية لإيران وطبقة سياسية تريد حماية مكاسبها وكلها ضد حراك يريد التغيير

إبراهيم درويش

اهتم المحللون في الفترة الماضية بالعراق في سياقه الإقليمي وبأنه بات يلعب دورا بعيدا عن عزلة طويلة وعقود من التجاهل العربي والهيمنة الإيرانية–الأمريكية على البلاد منذ مظاهرة العام الماضي التي شهدتها بغداد والمدن الجنوبية في الذكرى الأولى لانطلاق الحركة عام 2019. ويدفع حركة التغيير الغضب على الحكومة وفشلها في تحقيق وعود الإصلاح بما فيها الحد من سطوة الميليشيات الموالية لإيران.

ومع ذلك تظل التظاهرة الأخيرة أقل عددا مما توقع المنظمون وذلك بسبب موجات من الاغتيال والاختطاف والاستفزاز للناشطين. وقال أحد المنظمين الذين شاركوا في تظاهرات الحركة منذ بدايتها إنهم توقعوا مشاركة أكبر لكن الناس خائفون على أنفسهم ومن خسارة وظائفهم. وقال آخر إنه تعرض للتهديد من جماعة مسلحة قبل ثلاثة أيام من التظاهرة «جاءوا إلى بيتي» مشيرا إلى ميليشيا معروفة طلب عدم ذكر اسمها خوفا من الانتقام.

حركة مهددة

ولكن المشهد العراقي أكثر تعقيدا وتشرذما، فالحركة الشعبية التي انطلقت قبل عامين مطالبة بالتغيير ورحيل إيران باتت ملاحقة ويتم اغتيال نشطاؤها على يد مسلحين. ومنذ عام 2019 قتل حوالي 80 ناشطا عراقيا، وفي تظاهرة عقدها الناشطون في ساحة التحرير ببغداد يوم الثلاثاء الماضي حمل الناشطون فيها يافطات كتب عليها «من قتلني؟». وترى صحيفة «نيويورك تايمز» (2021/6/2) أن التظاهرة تكشف عن الجذوة المشتعلة للحركة المطالبة بالتغيير وتلاشي قوتها في الوقت نفسه، فهي مثل حركات التغيير الأخيرة في الجزائر التي يتفكك فيها الحراك بفعل الملاحقة والظروف الناجمة عن فيروس وكورونا، وكذا الثورة الشعبية التي لم تعد قادرة على بناء زخم أمام تمترس العسكر، أما لبنان فيعيش بين دوامة الإنهيار المالي ومماحكات السياسيين وتهديدات السلاح.

وفي الحالة العراقية يأتي الهجوم على الناشطين ونقاد الجماعات الشيعية الموالية لإيران في ظل ملاحقة مستمرة لهم، وعجز للدولة عن فعل الكثير نظرا لسلطة الميليشيات العسكرية والسياسية، وهي سلطة ظلت مقيدة لأي رئيس وزراء عراقي، رغم ما بدا من محاولات مصطفى الكاظمي الذي جاء من المؤسسة الأمنية وخارج السياق المعروف في الحياة السياسية منذ الغزو الأمريكي ونهاية حكم صدام حسين.

ويقول المتظاهرون (علنا) والمسؤولون العراقيون (سرا) أنهم يعرفون من قتل الناشطين، فالميليشيات الشيعية المدعومة من إيران قامت بملاحقة وسحق الحركة الشعبية المطالبة بالتغيير وإنهاء الفساد وحملت إيران مسؤولية ما يحدث في البلد، ولأن أفراد الميليشيات يتبعون اسميا قوات الأمن العراقي، فإنهم يعملون بدون خوف من المساءلة أو العقاب. ومع ذلك تظل التظاهرة الأخيرة الأكبر منذ مظاهرة العام الماضي التي شهدتها بغداد والمدن الجنوبية في الذكرى الأولى لانطلاق الحركة عام 2019. ويدفع حركة التغيير الغضب على الحكومة وفشلها في تحقيق وعود الإصلاح بما فيها الحد من سطوة الميليشيات الموالية لإيران.

ومع ذلك تظل التظاهرة الأخيرة أقل عددا مما توقع المنظمون وذلك بسبب موجات من الاغتيال والاختطاف والاستفزاز للناشطين. وقال أحد المنظمين الذين شاركوا في تظاهرات الحركة منذ بداياتها إنهم توقعوا مشاركة أكبر لكن الناس خائفون على أنفسهم ومن خسارة وظائفهم. وقال آخر إنه تعرض للتهديد من جماعة مسلحة قبل ثلاثة أيام من التظاهرة «جاءوا إلى بيتي» مشيرا إلى ميليشيا معروفة طلب عدم ذكر اسمها خوفا من الانتقام.

فشل

وبعد عام من وصوله للسلطة فشل الكاظمي بتحقيق ما وعد والحد من سطوة الميليشيات التي واصلت قتل الناشطين في البصرة وكربلاء وقتلت الخبير الأمني هشام الهاشمي، الذي كان مستشارا لرئيس الوزراء وقتل مثل البقية في وضح النهار وبوجود كاميرات المراقبة ولم تتم متابعة الجناة أو محاكمتهم. وترى رندا سليم، من معهد الشرق الأوسط أن هدف ملاحقة وقمع المتظاهرين هي منع ظهور قيادة داخل حركة الاحتجاج حيث «تقوم باستهداف القادة الرئيسيين الذين لديهم إمكانية لتعبئة الجماهير. وتقوم بإزالتهم ونشر الرعب بين البقية». وقللت سليم من منظور التغيير في العراق، ذلك أن قادة العراق استفادوا من النظام الحالي الذي قدم لهم السلطة. وينسحب هذا الموقف على العلاقة مع إيران التي لن يتجرأ أي من الساسة على الملاحقة والاستفزاز ترك حركة الاحتجاج ضعيفة وغير قادرة على إحداث التغيير المطلوب. فهذا يحتاج كما تقول سليم إلى قيادة وتنظيم ومناورات سياسية وتمويل وغير ذلك. ولهذا السبب تمت ملاحقة وتصيد الناشطين العراقيين، كما أخبرت المبعوثة الأممية للعراق جانين هينس–بلاسكيرت مجلس الأمن الدولي الشهر الماضي حيث قالت إن ملاحقتهم تمت بحصانة واسعة. ويضاف إلى هذا أن معظم المتظاهرين الذين قتلوا منذ احتجاجات عام 2019 وهم أكثر من 560 متظاهرا كانوا عزلا من السلاح ونتيجة لرصاص قوات الأمن والجماعات المسلحة أو عبوات الغاز المسيل للدموع التي تحولت إلى سلاح فتاك عندما تطلق على المتظاهرين. وتبرر الجماعات المسلحة والموالية لإيران ملاحقتها للمتظاهرين بأنها لحمايتهم من الخداع الأمريكي كما بدا في تصريحات من كتائب حزب الله قبل التي صدرت قبل التظاهرة الأخيرة. وتركت حملات التهديد والملاحقة أثرها على الناشطين الذي عولوا على الانتخابات المقررة في تشرين الأول/ أكتوبر كفرصة لتغيير النظام السياسي السائد منذ 2003 والذي تم من خلاله توزيع الوظائف ليس بين الطوائف فقط ولكن بين الأحزاب والميليشيات مما عزز العجز والفساد. ويخشى الناشطون من العودة إلى نفس النظام الذي بات متجذرا في الحياة السياسية العراقية وتحميه الميليشيات المتعددة. ولكن حركة الاحتجاج مرتبطة دائما بالظروف المعيشية، وبدأت الموجة الأولى من الجنوب بسبب نقص الخدمات والمياه الصحية، وفي الصيف الذي ترتفع فيه درجات الحرارة لمعدلات لا تطاق يعاني سكان الجنوب من شح المياه الصحية والخدمات الكهربائية مما دفعهم للتظاهر في عام 2019 ولا يمنع أن تحدث نفس الاحتجاجات في هذا الصيف، بعد شتاء من شح المياه وحروب مياه مع إيران وتركيا وسوء إدارة للخدمات.

رهينة

وفي ظل تراجع حركة الاحتجاج الشعبي وقرار الولايات المتحدة سحب معظم قواتها من العراق فإن البلد سيظل رهينة لإيران والميليشيات التابعة لها، وفي مقال للباحث العراقي بجامعة إكستر، طلحة عبد الرزاق نشره بصحيفة «واشنطن بوست» (2021/5/28) قال فيه إن العاصمة بغداد تعرضت مرة أخرى للحصار كما في عام 2014 وهذه المرة لم يكن مقاتلو تنظيم الدولة من احتشدوا على أبوابها، بل من لعبوا دورا في حملة هزيمته وباتوا يهددون وجود الدولة العراقية. وأشار لحصار الجماعات الموالية لإيران وقبل أقل من خمسة أشهر على موعد الانتخابات العامة للمنطقة الخضراء، المجمع المحصن والذي تعمل منه مؤسسات الدولة وتقع فيه البعثات الدبلوماسية. وكان الهدف من محاصرة المنطقة هي إجبار رئيس الوزراء الكاظمي ضد الميليشيات هي إشارة واضحة عن تحول العراق إلى رهينة بيد شبكة شيعية جهادية عابرة للحدود تسيطر عليها وتوجهها إيران. وأضاف أن تمزق العراق كدولة فاعلة واضح للعيان منذ سنوات، لكنه أصبح أكثر وضوحا منذ التظاهرات التي اندلعت عام 2019 احتجاجا على الفساد والتدخلات الأجنبية، وبخاصة إيران والولايات المتحدة.

وزاد من تدهور الوضع هو تورط عدد من الميليشيات بمن فيها كتائب حزب الله بعدد من عمليات الاغتيال والقتل السياسي رغم تأكيدات الحكومة على تحقيق العدالة والقصاص من الجناة. ففي 10 أيار/مايو قتل الصحافي أحمد حسن الذي انتقد الميليشيات في الديوانية، وقبل يوم قتل إيهاب الوزني وهو ناشط معروف في احتجاجات 2019 أمام بيته في كربلاء. ووجهت عائلة الوزني أصابع الإتهامات لقاسم مصلح، أحد قادة الحشد الشعبي البارزين. وهو ما قاد لاعتقاله بناء على أوامر من السلطات الفدرالية التي حاولت الظهور بمظهر من يستجيب لمطالب المحتجين ووقف سطوة الميليشيا. واحتج مقاتلو الحشد الشعبي على اعتقاله بمحاصرة المنطقة الخضراء. ورغم توقع عدد من المراقبين إطلاق سراح مصلح كما حدث في حالات أخرى إلا أنه لا يزال معتقلا في مكان غير معلوم. ولكن اعتقال شخص وترك الآخرين في جرائم أخرى يظهر عجز الحكومة للأخذ على يد الميليشيات، فقد فشل الكاظمي حتى بتحقيق العدالة لصديقه الهاشمي عندما قتل أمام بيته في العام الماضي. وفي حالة مشابهة اعتقل عدد من المشتبه بهم لكن قاضيا متعاطفا مع الحشد الشعبي أمر بالإفراج عنهم لعدم ثبوت الأدلة. وهو أمر ليس مستغربا لأن إيران هي في قلب شبكة عابرة للحدود تمتد من طهران عبر بغداد ودمشق إلى بيروت. وأضاف أن هذه الشبكة متورطة بنشاطات غير شرعية من سوق السلاح الأسود وتهريب المخدرات والإتجار بالجنس حيث تنتشر نشاطاتها عبر الحدود العراقية غير المحمية وترتبط بتجارة المخدرات في أفغانستان. ورغم هذه النشاطات واستمرار المقاتلين الشيعة باستهداف القواعد العسكرية التي ينتشر فيها الجنود الأمريكيون في العراق إلا أن السلطات في بغداد كانت عاجزة عن وقف نشاطاتهم. وقال عبد الرزاق أن هناك نسخة عراقية من «الذين لا يمكن عقابهم» وهم ليسوا مع النظام والقانون بل وكلاء للفوضى والعنف وأدوات لجعل إيران قوة إقليمية. ومع انتشار ثقافة العصابات في السياسة العراقية إلا أن الكثير من سكان البلاد الرافعين بحياة عادية يخاطرون بحياتهم. مع أن الولايات المتحدة والدول الغربية والمجتمع الدولي وعدهم بالحرية والديمقراطية، عندما قام جورج دبليو بوش بغزو العراق عام 2003 وهو دين لم يتم الوفاء به بعد.

وبعيدا عن الوعود وتهديدات الحشد الشعبي فإن اعتقال مصلح، مسؤول عمليات الحشد الشعبي في الأنبار والمتهم بجرائم بناء على قانون مكافحة الإرهاب العراقي وتورطه في قتل ناشطين مثل الوزني، جعل الكثيرون يرون أن عملية الاعتقال صورية وأنه سيخرج مثل غيره. ولكن «الجزيرة» الإنكليزية نقلت عن مكتب رئيس الوزراء إن مصلح لا يزال تحت التحقيق في قيادة العمليات المشتركة، مع أن صحفا محلية قالت إنه أفرج عنه. ولكن اعتقال الكاظمي زعيما من الحشد قد يعطيه دفعة في الانتخابات المقبلة. وقالت القناة القطرية إن إعلان الحكومة عن سبب اعتقال مصلح كان من أجل تعبئة الدعم للحكومة والحصول على دعم الخارج. وقد يستفيد الكاظمي من نزع مصداقية جماعة موالية لإيران. ومع ذلك يواجه الكاظمي مشكلة تتعلق بطموحاته السياسية، فرغم تأكيده أنه مجرد حجر انطلاق من عادل عبد المهدي الذي أجبر على الاستقالة عام 2019 والزعيم المقبل وألا خطط لديه لترشيح نفسه إلا أنه لم يقدم الكثير ليخفف من شكوك معارضيه. وعليه فاعتقال زعيم في الحشد الشعبي قد يكون خطوة حسب هؤلاء لتعزيز شعبيته وسط حركة الاحتجاج الشعبي. وقبل أيام من اعتقاله خرج المتظاهرون مطالبين بمحاسبة المسؤولين عن قتل الناشطين، ومن هنا فربما رغب الكاظمي باستثمار الزخم الشعبي عبر توقيته للاعتقال. وإلى جانب حصوله على دعم حركة الاحتجاج فهو بحاجة لبناء قاعدة أنصار له بين الكتل العراقية الأخرى. ومن المتوقع كما يقول حمدي مالك، من معهد واشنطن أن يحصل بمواجهته للميليشيات على دعم من الصدريين والأكراد والسنة والمجتمع الدولي. وفي الوقت الذي ستواصل فيه الجماعات الموالية استعراض قوتها، خرج مصلح أم لم يخرج، إلا أن شبكة المصالح التي تجمع بينها والدولة، تجعل من كل التحركات التي تقوم بها محسوبة، فهي ستواصل الضغط على الكاظمي، وسيواصل هذا فحص الوضع وتوسيع مساحته للتحرك بدون أن تؤدي تحركاته إلى المواجهة والتي قد تقود إلى حرب أهلية، وهو ما لا يريده أي طرف.

تطور في السلاح

وتهديد الميليشيات لا يرتبط بملاحقتها للناشطين والمعارضين لها. بل وباستفزازها للقوات الأمريكية والمتحالفة معها. وأشارت صحيفة «نيويورك تايمز» (2021/6/5) إن القوات الأمريكية تحاول التصدي للقدرات النوعية لميليشيات إيران بما في ذلك استخدام طائرات مسيرة والتي ضربت عددا من الأهداف الأمريكية الحساسة وتجنب الدفاعات العسكرية. وفي ثلاث مرات الشهر الماضي استخدمت الميليشيات طائرات مسيرة محملة بقنابل صغيرة سقطت في مواقع عسكرية حساسة بما فيها قواعد استخدمتها سي آي إيه وقوات العمليات الخاصة. وأشارت أن الهدف من العمليات الأخيرة هو زيادة الضغط على واشنطن لتخفيف العقوبات عن إيران. فقد صممت طهران هذه الطائرات القادرة على إحداث أضرار طفيفة لا تستدعي عملا انتقاميا من أمريكا. وفي الشهر الماضي قال قائد القيادة المركزية في الشرق الأوسط كينث ماكنزي إن هذه الطائرات تمثل تهديدا خطيرا وسارعت القوات الأمريكية للبحث عن طرق لمواجهتها. ويرى مسؤولون عراقيون إن الطائرات المسيرة هي وسيلة وليست المشكلة «ففي وسيلة ضغط» حسب مسؤول، مضيفا أن إيران تعاني من الاختناق السياسي، وكلما عانت زادت من الهجمات. ورغم كلفتها المالية القليلة إلا أن الثمن السياسي لها سيكون كبيرا. وفي ضوء التشرذم الذي أصاب الجماعات الموالية لإيران في العراق بعد مقتل الجنرال قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس العام الماضي، فمخاطر سوء التقدير قائمة، مما يزيد من التهديدات التي تواجه العراق.

حوار

الباحثة التونسية في علم الاجتماع د. فتحية السعيدي:
أزمة كورونا ستغيّر وجه العالم وستخلق توازنات دولية جديدة

حاورتها: روعة قاسم

أكدت الباحثة التونسية في علم الاجتماع الأستاذة فتحية السعيدي في حوار خاص مع «القدس العربي» على أن أهم ما أبرزته أزمة كوفيد هو ضعف التضامن الدولي واهتراء قطاع الخدمات وعلى رأسها القطاع الصحي الذي تمّ تهميشه ليس فقط في البلدان الفقيرة بل وأيضا في الدول الغنية. مشيرة إلى ان هذه الأزمة ستسمح ببروز قوى عظمى جديدة تقود العالم وتشارك بفعالية في إعادة تقسيم مناطق النفوذ، وشددت على أن الصين سيكون لها دور كبير وجديد في التوازنات السياسية المقبلة مقابل مزيد إضعاف الاتحادات الحالية ومنها الاتحاد الأوروبي.

وفيما يتعلق بتونس أكدت على أن الاحتجاجات الاجتماعية ستتواصل وسيشهد البلد هزّة اجتماعية كبرى مباشرة بعد الخروج من أزمة كورونا وذلك كنتيجة لخلفات الأزمة الصحية وأيضا كنتيجة مباشرة لعدم تحقق مطالب الثورة واستفحال البطالة والفقر والتهمش. وفيما يتعلق بما يحصل في فلسطين أكدت السعيدي على أن هذه الانتفاضة الجديدة ستزيد في تعميق الروابط الفلسطينية التي تجمع بين فلسطينيي 48 وفلسطينيي 67 بعد أن حرّكت الرأي العام الدولي من جديد وأيقظت الشعوب التي انغمست في يومياتها المقيتة. وقد عبّرت عن ذلك في مظاهرات ضخمة في مختلف العواصم العالمية وفي مؤسسات تعليم عالي أخرى على غرار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس ومعهد الصحافة وعلوم الأخبار وهي ناشطة في الحقلين الإعلامي والجمعياتي ولديها عديد الأبحاث والمؤلفات والمقالات المنشورة. وفي ما يلي نص الحوار:

○ لا يزال العالم يواجه انعكاسات وتداعيات كورونا السيئة في رأيك ما هي أبرز ملامح هذا المشهد العالمي الجديد في ظل الوباء وما التغيرات الحاصلة في مختلف النواحي؟

● العولمة جعلت كل بلدان العالم مفتوحة على بعضها البعض وأنتجت نوعا من التوحيد التقني والاقتصادي الذي يربط البلدان والشعوب ببعضها، فوحدت بذلك مصير البشر. وتجدر الملاحظة إلى أنه منذ بداية العولمة في التسعينات عرفنا عديد الحروب وإنتاج الأسلحة النووية والأزمات الاقتصادية والمالية التي رافقتها مخاطر بيئية تهدد البشرية جمعاء. وكما أنتجت الأزمة المالية لسنة 2008 الحروب وما يسمي «بثورات الربيع العربي» التي عاشتها المنطقة العربية بصفتها الحلقة الأضعف في النظام العالمي، فإن أزمة وباء كوفيد لن تمر دون تداعيات على كل البلدان والشعوب وهي ستغيّر وجه العالم وستخلق توازنات دولية جديدة. وأبرز ما أوضحته هذه الأزمة هو ضعف التضامن الدولي واهتراء قطاع الخدمات وعلى رأسها القطاع الصحي الذي تمّ تهميشه ليس فقط في البلدان الفقيرة بل وأيضا في الدول الغنية. فمنطق السوق للنيوليبرالية السائدة قد اتجه لضخ الأموال في قطاعات تسعى للربح مقابل تهميش القطاعات العمومية التي تستهدف ضمان الحقوق الإنسانية. فالحق في الصحة اليوم مهدد بفعل عدم قدرة البنية التحتية للمستشفيات على استيعاب الوافدين من المرضى وهذا على سبيل المثال لا الحصر. كما شهدنا نوعا من الانغلاق الهووي ونوعا من الأنانية في التعاطي مع هذه الأزمة الصحية من خلال السعي لتأمين اللقاحات أو الكمامات والأجهزة الطبية.

إن ضعف التضامن بين الدول سيتيح في المستقبل «إنشاء مناطق متخلّصة من العولمة، من شأنها حماية عدد من الاستقلاليات الذاتية الأساسية» على حد رأي إدغار موران، وذلك من خلال خلق مسار جديد للحفاظ على القطاعات العمومية الحيوية بما يحفظ نوعا من الاستقلالية البعيدة عن منطق السوق. كما سيسمح بروز قوى عظمى جديدة تقود العالم وتشارك بفعالية في إعادة تقسيم مناطق النفوذ، بمعنى آخر، سيكون للصين دورا كبيرا وجديدا في التوازنات السياسية المقبلة مقابل مزيد إضعاف الاتحادات الحالية ومنها الاتحاد الأوروبي. أما في المجال الاقتصادي فإن البطالة والفقر والتهميش ستزحف ليس فقط داخل كل دولة على حدة بل ستشمل الدول الضعيفة التي ستتعمق الوصاية عليها، هذا بالإضافة، إلى هزات اجتماعية حادة منتظرة في عدد من دول العالم. عموما المؤشرات موجودة وهي تنبأ بتحولات اجتماعية كبرى.

○ ارتبطت قراءتك «للثورة» على مفاهيم علم الاجتماع. وقد اعتبرت في عدة لقاءات صحافية ان ما حصل هو انتفاضة المهمشين والمقصين والمعطلين والمقموعين، وهي تلك الفئات التي يعبّر عنها غرامشي من خلال مفهوم المرؤوسين أو أولئك الذين هَمّشتهم الدولة واضطهدتهم على امتداد عقود من الزمن. فهل تفسرين لنا ذلك أكثر؟

● قراءتي للثورة مرتبطة بمفاهيم علم الاجتماع استنادا لمقاربات آلان توران بخصوص الحركة الاجتماعية الجديدة وبتحليلات غرامشي. فالحركات الاجتماعية متنوعة ومنها ما هو منظم ومنها ما هو عفوي وغير منظم. وكل حركة اجتماعية مهما كان نوعها يجب أن تتوفر فيها ثلاثة مبادئ أساسية وهي: مبدأ الهوية ومبدأ المعارضة ومبدأ الكلية الذي يختص بالوعي الشمولي. وهذه المبادئ الثلاثة متوفرة في كل الحركات الاجتماعية التي حصلت في تونس. فعندما نتثبت في هوية تلك الفئات التي احتجت منذ 17 كانون الأول/ديسمبر 2010 إلى 14 كانون الثاني/يناير 2011 فإننا سنجد فئات متنوعة (شباب، نساء، رجال، معارضون... الخ) تجمعها صفة واحدة وهي التهميش، سواء الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي. فهي فئات عاشت على هامش الدولة أو في تخومها. بمعنى آخر، هم هؤلاء المرؤوسين الذين يعيشون أوضاعا دونية ويشعرون بأن حظوظهم قليلة ويعيشون التمييز والعسف ولا يرون أنفسهم في الدولة إما بفعل تهميش اجتماعي (فئة الشباب والنساء) أو اقتصادي (فئة المقهورين والمعطلين) أو سياسي (فئة المعارضين الذين عرفوا المحاكمات والقمع). هم باختصار، هذه الفئات المتنوعة التي تمّ اضطهادها فانتفضوا في حركة احتجاجية واسعة عارضت سياسات الدولة واستبدادها، فتعددت مطالبها ولكنها توحدت بشكل عام حول مطالب تخص العدالة الاجتماعية والحريات العامة والفردية. هذا بخصوص مبدأ الهوية، أما مبدأ المعارضة فقد كان السبب الرئيسي لاندلاع تلك الحركات الاجتماعية الاحتجاجية في حين يبرز مبدأ الكلية من خلال كل الشعارات التي رفعت. وهي شعارات تخير عن وعي شمولي بفساد نظام بن علي وعائلته وبرفض الحيف الاجتماعي والظلم. هذه الحركات الاجتماعية الاحتجاجية تتسم بالعفوية وهي تماما مثل ثورة المضطهدين من المرؤوسين بتعبير غرامشي وهو ما يفسر غياب القيادات الذي تساءل عنها الكثيرون. باختصار، هي ثورة في ثوب حركة اجتماعية احتجاجية أدت إلى تغيير رأس النظام وبحكم طبيعتها لم تتمكن من تغيير منظومة الحكم. وهي ثورة متواصلة لأن مطالبها لم تتحقق. فالحركات الاجتماعية عموما تقوم حول مطالب وإذا تحققت مطالبها تندثر وفي حال عدم تحقق مطالبها تتواصل حتى وان كان بشكل متقطع ومتباعد في الزمن، لذلك، يصفها آلان توران بالحركات الاجتماعية «الزوبعة» واللولبية. وهذا ما يفسر تواصل الاحتجاجات والمطالب إلى اليوم. ولسائل أن يسأل: لماذا لم يكن للاحتجاجات المتواصلة نفس ذلك الأثر الذي حدث منذ عشر سنوات؟ الإجابة باختصار شديد، هو أننا لا نعيش نفس السياق الجيو–استراتيجي. ففورات ما سمي «بالربيع العربي» هي نتاج مباشر للأزمة المالية لسنة 2008 ولتغيرات سياسية دولية ارتبطت بتصدير أزمة الدول الكبرى التي تضررت من تلك الأزمة للدول التي تقع ضمن مناطق نفوذها. هذا من جهة ومن جهة أخرى، هو توجه دولي إلى إعادة تقسيم مناطق النفوذ الدولي بعلاقة بمنطقة الشرق الأوسط الكبير. بكلمة المناخ الجيو–استراتيجي كان له دورا كبيرا في التغييرات التي حصلت في مستوى القيادات السياسية التي كانت تحكم آنذاك، وهذا لا يقلل أبدا من أهمية تلك الانفجارات التي اندلعت في تونس وفي عدد من الدول العربية. فقط، هي عوامل متعددة كانت وراء التحولات الاجتماعية والسياسية التي عرفناها.

○ وانطلاقا من ذلك، ما تقييمك لمسار الانتقال الديمقراطي في تونس في ظل الصعوبات الكامنة؟

● مسار الانتقال الديمقراطي متعثر لأسباب كثيرة، أبرزها:

–عدم الاستقرار السياسي واهتراء منظومة الحكم وهو ما يفسر بروز تيارات شعبوية داخل المشهد السياسي معادية لما تسميه «السيستام» أو منظومة الحكم. وبرز هذه التيارات الشعبوية بوضوح خلال انتخابات 2019 وبعدها ناجم عن فشل النخبة السياسية الحاكمة والمعارضة في إدارة الشأن العام. فالنخب الحاكمة قد اتجهت إلى سياسة التمكين من خلال التعيينات وغيّبت التخطيط لسياسات عمومية تعالج من خلالها القضايا الاجتماعية المطروحة، أما النخب السياسية المعارضة فقد غرقت في نزاعاتها الداخلية وفي يومياتها من دون تقديم بدائل ومقترحات فعلية للخروج من أزمة اجتماعية واقتصادية بلغت مداها اليوم.

–اختلال التوازن الحزبي في البلاد وتشتت القوى الديمقراطية والحداثية وعدم استيعابها لمتطلبات اللحظة السياسية، وهو ما أفرز برلمانا يعيش مناخا مبوءا ساهم في مزيد ترذيل الحياة السياسية وابتعد عن هواجس الناس

–حكومة تتأرجح وبلا رؤية وبسياسات غير ناجعة، فهي مرتهنة للتوازنات السياسية في برلمان عديم بطبيعته.

–غلبة ثقافة الغنيمة التي تعممت تدريجيا وبأشكال متنوعة سواء في مستوى النخبة السياسية أو حتى في صلب المجتمع ومظاهر ذلك كثيرة.

هذه العناصر التي تشخص ما نعيشه مرتبطة بعوامل كثيرة، فالثورة التي اتخذت ثوب حركة اجتماعية احتجاجية هي ثورة مطلبية وليست ثورة منظمة لها بديل أو بدائل مسبقة، هذا جانب وفي جانب آخر، باعتقادي أن الاختلاف الحاصل في فهم ما جرى في تونس وبقاء النخبة السياسية (القديمة والحديثة التي تشكلت بعد 14 يناير 2011) تحت وقع صدمة ما حدث وجريها المتلاحق وراء الأحداث قد أفقدها السيطرة على مآل «الثورة» بحيث لم تتمكن من تقديم البديل ومن بناء المشروع. فكل عائلة سياسية تفتتت أكثر من ذي قبل

وتكوّمت حول هويات ذاتية–جماعية وانحسرت تدريجيا إلى حد الاندثار أو غياب الفعل. وحاليا، نحن نشهد تفكّكا تدريجيا للدولة وضعفا حقيقيا لها. وتجدر الملاحظة أن هناك، قوى سياسية تعمل منذ البداية على تفكيك الدولة والمجتمع لأنها أصلا ضدّ الدولة الوطنية ومكتسباتها. أما القوى اليسارية والتقدمية والديمقراطية فقد تنافرت وتشتتت رغم أنها في الأصل قد عارضت استبداد الدولة ولم تعارض الدولة ومكتسباتها الحداثية فخلقت بالتالي فراغا يصعب ملؤه الآن ما لم تتوحّد حول مشروع جامع سوسيو–ثقافي وسياسي جامع تطوّر من خلاله مكتسبات الحداثة الحيف الاجتماعي والظلم. هذه الحركات الاجتماعية والاقتصادية وفي مقترحات فعلية للخروج من أزمة اجتماعية

كما أن التوجّه نحو نظام برلماني لن يساعد على الاستقرار المنشود. ولتغيير هذا المشهد من الضروري التوجه لتعديل النظام الانتخابي والنظام السياسي وتعديل قانون الأحزاب بما يضمن شفافية بخصوص التمويل وخاصة بما يضمن توحيد الأحزاب التي تنتمي لنفس العائلة السياسية وذلك من خلال السماح بتكوين أحزاب كتفدرالية كخطوة لتوحيد العائلات السياسية. فالأحزاب الكنفدرالية تمكّن من استقلالية الدولة ومكتسباتها الحداثية فخلقت بالتالي التي ينتمي لها لأنها تضمن الوحدة في إطار التنوع وهذا حل ظرفي لأن الجميع متمسك بـ«حانوته السياسي» حتى وان بقي فيه أربعة أنفار. وهذا كله يتطلّب إرادة سياسية تتجه إلى تنظيم المشهد السياسي وهو غير متاح في ظل ما نعيشه اليوم.

بكلمة، نحن اليوم عالقون في صراع ونزاع هلامي بين الرئاسات الثلاث ونعيش وضعا غير مسبوق. وهو وضع يتطلب تنازلات وجلوسا حول مائدة الحوار وهذا صعب اليوم أو بعيد المنال، لذا، رأيي يتجه إلى تكوين تحالف اجتماعي بقيادة المنظمات الوطنية الاجتماعية، ويشمل مؤسسات المجتمع المدني والشخصيات السياسية المستقلة والحزبية ويتجه إلى اقتراح خريطة طريق للخروج من الأزمة، ويمارس الضغط على الدولة ومؤسساتها لغاية اعتماد مقترحاته. ما من مخرج آخر لبلادنا غير هذا التحالف الاجتماعي الذي ترافقه صحوة اجتماعية واسعة. فيما عدا ذلك، ينتظر بلادنا المزيد من الانهيار وارتهان أكثر عمقا للبلدان المتنفذة. لن أبالغ عندما أقول إن سيادة الدولة التونسية مهددة اليوم.

○ تشهد فلسطين انتفاضة جديدة في وجه المحتل الغاصب فما مستقبلها وكيف تقرئينها من وجهة نظر بحثية واجتماعية خاصة انها أسست لمشهد جديدة ولوحدة فلسطينية غير مسبوقة رغم الانقسام السياسي؟

● الوحدة الفلسطينية دائما موجودة بشكل أو بآخر، هذا أولاً، وثانيا القضية الفلسطينية هي آخر قضية احتلال موجودة اليوم على الأرض، وهذا للأسف الشديد. ولقد عرفت هذه القضية تطوّرات عديدة واتفاقيات متنوّعة وقرارات دولية متعدّدة وبقيت جميعها حبرا على ورق. فهذه القضية التي تمثل نبض الشعوب العربية قد كانت دائما خاضعة لكل التوازنات الدولية ولمصالح جيو–استراتيجية. فالمحتل هو الابن المدلل للدولة الكبرى المتنفذة وما يحدث اليوم هو استكمال لبرنامج تهويد القدس في اتجاه السيطرة الكاملة على الأراضي الفلسطينية. ويحدث هذا في ظل ضعف دول الممانعة التاريخية وفي ظل استنزاف لعدد من الدول العربية التي عرفت «الثورات» على أنظمتها، وفي متن برنامج تطبيع ممنهج سيقضي على ما تبقى من مقاومة للاحتلال إذا استمر ولم يتم وضع حد له.

اليوم فلسطين تنزف، والحصار يشتد والشيء الوحيد الذي ما زال حقيقيا هو صمود الفلسطينيين أنفسهم أمام العدوان الغاشم ويسندهم في ذلك، رأي عام عربي ودولي رافض للمجازر وللانتهاكات. هذا الرأي العام الرافض هو نفسه اليوم مستهدف من خلال محاولات التعتيم حول ما يحصل في الأراضي الفلسطينية. فقد شهدنا منعا للمناشير من خلال حجب صفحات على فيسبوك وتويتر وانستغرام. وهي شركات تتحكّم فيها الدول الكبرى. وهذا مؤشر على حجم الهيمنة التي تمارس على الفلسطينيين وعلينا جميعا. فانتفاضة الشعب الفلسطيني هي واحدة من سلسلة انتفاضات أخرى والنضال من أجل هذه القضية العادلة سيستمر إلى حين إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. ومما لا شك فيه أن هذه الانتفاضة الجديدة ستزيد في تعميق الروابط الفلسطينية التي تجمع بين فلسطيني 48 وفلسطيني 67 ولكن أيضا، قد ساهمت في تحريك الرأي العام الدولي من جديد وأيقظت الشعوب التي انغمست في يومياتها المقيتة. وقد يكون لضغط الرأي العام بعض الأثر إذا تمكّنت الدبلوماسيات المناصرة للقضية الفلسطينية من لعب دور إيجابي وضاغط أيضا. فالنصر لفلسطين ذاك هو المبتغى.

○ كمدافعة عن قضايا العدالة الاجتماعية والحريات، كيف تنظرين إلى ظاهرة العنف الأسري خاصة بعد تزايد حوادث قتل النساء في محيط أسرهن والتي أخذت حيزا واسعا لدى الرأي العام التونسي؟

● العنف داخل الأسرة الموجه ضد النساء هو أقصى شكل من أشكال التمييز وهو جريمة يعاقب عليها القانون اليوم في تونس بمنطوق القانون عدد 58–2017. والعنف بكافة أشكاله ضد النساء ظاهرة اجتماعية ناجمة عن نظرة دونية للنساء مترسخة في المتخيل الجمعي. فلعقود عشنا ونعيش مع التساهل مع هذه الظاهرة المطبّع معها اجتماعيا. وهي ظاهرة ظلت لسنوات مسكوتا عنها، وآثار القانون عدد 58–2017 الذي يجرم العنف لن نشهدها إلاّ بعد سنوات أخرى. فباعتقادي، سيساهم هذا القانون في تغيير العقليات الاجتماعية وفي الحد من ظاهرة العنف المسلط على النساء. كما أن الإدانة الاجتماعية الواسعة التي نشهدها اليوم كلما تعرّضت امرأة للعنف قد بدأت في خلق رأي عام مناهض للعنف بكافة أشكاله وهذه بداية لتشكّل وعي جديد سيساعد على نشر ثقافة اللاّ عنف.

○ كيف تنظرين إلى واقع المرأة التونسية وما النقائض في معركتها من أجل المساواة وتثبيت الحقوق والمواطنة الكاملة؟

● النساء في تونس يتمتعن بمكتسبات كثيرة تميزهن عن النساء في باقي البلدان العربية، ولهن حقوقا ترجمتها قوانين متنوعة تطوّرت على امتداد عقود من الزمن وشهدت انتصارا لها في دستور 2014 ومن خلال القانون عدد 58–2017 ورغم ذلك، معركة المساواة التّامة والفعلية والنضال ضد العنف المسلط على النساء وإلغاء كافة أشكال التمييز متواصل. فلئن كانت القوانين تحمي الحقوق وتساهم في تغيير العقليات إلاّ أن المشكل يظل في الثقافة المجتمعية التي ما زالت دون التشريعات بكثير. فالثقافة الاجتماعية الأبوية ما زالت تكرّس فعل التمييز وما زالت تنظر للنساء نظرة تختزلها كأنثى ولا تنظر لها كإنسان وكذات فاعلة في المجتمع. هذا من جانب ومن جانب آخر، على الرغم من أن دستور 2014 قد أقر المساواة بوضوح ودون تمييز إلا أن القوانين الجاري بها العمل ما زالت غير مواكبة لما جاء في الدستور. بمعنى آخر، لم يتّجه النشاط التشريعي في البرلمان إلى تغيير النصوص القانونية التي أصبحت في تعارض مع الدستور هذا بالإضافة لعدم وجود محكمة دستورية تمكّن من استقبال الطعون. فعلى سبيل المثال، الفصل الخاص بالميراث في مجلة الأحوال الشخصية هو فصل متعارض مع الدستور ومع الفصل 21 منه. كما أن المواطنة كمضمون وكسلوك وكمبادئ مرتبطة بها ما زالت بحسب رأيي بصدد التشكّل والترسيخ. فالمواطنة تتطلب استقلالا تدريجيا عن كل البنى الجمعية من أسرة وعشيرة وعائلة...الخ ونحن ما زلنا نعيش ثقافة جمعاوية تحيل الفرد للجماعة، فالفرد لا قيمة له في مجتمعنا كفرد وانما يستمد قيمته من الجماعة التي ينتمي إليها وهذا لا يخص النساء فقط بل وأيضا الرجال، لذا معركة ترسيخ الثقافة الديمقراطية في صلب المجتمع متواصلة، وتتطلّب تنشئة اجتماعية وسياسية طويلة المدى لغاية استبطان فعلي للثقافة الديمقراطية في ظل مجتمع محافظ وغير متخلّص من نزاع هووي يعيشه منذ عقود. فالتأرجح بين قيم الحداثة والتقليد إشكالية متواصلة، كتب عنها محمد عابد الجابري وأركون وغيرهما وفسّروا أسبابها وعمقها.

○ كباحثة وأكاديمية ما هي مشاريعك البحثية المقبلة وما أبرز منجزاتك ومؤلفاتك؟

● أميّز بين نوعين من النشاط: الأوّل، نشاط مرتبط بصفة الأستاذة الباحثة، والثاني مرتبط بما أحمله من هواجس متنوعة كفاعل اجتماعي. فبخصوص الأنشطة البحثية، الآن أشتغل على ظاهرة الشعبوية ومع نهاية حزيران/يونيو أكون قد أنهيت مقالين حول هذا الموضوع باللغتين العربية والفرنسية. وهي مساهمات في ندوتين دوليتين إحداهما مرتبطة بالمؤتمر الدولي لعلماء الاجتماع والثانية مرتبطة بفعاليات ندوة من تنظيم المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. فيما عدا ذلك، تتواصل نشاطاتي المتعدّدة كمواطنة وناشطة في الحقلين المدني والإعلامي، فأنا أساهم مع فريق برنامج مونيتورينغ وهو مجلة إعلامية تُعنى بالتعديل الذاتي للقطاع وبالتربية على وسائل الإعلام. وهذا نشاط أعتبره مهما فهو مرتبط بالفعل الاجتماعي في المجال العام لأنه يسهم في التأسيس للديمقراطية وإعلام مستقل وحر وبعيد قدر الإمكان عن التجاذبات السياسية. إلى جانب ذلك، ومع بداية شهر آب/اغسطس تصدر لي رواية شظايا المودعة الآن في دار النشر أرابيسك، وهي تعبير عن هواجس وآلام إنسانية في سياق ما يحدث في تونس. فالكتابة الأدبية متنفس انفعالي ونوع من العلاج النفسي ومجال واسع من حرية التعبير. وألجأ لها كلما أحسست بالاختناق وبالألم وكلما رغبت في التحرّر من ضوابط الكتابة العلمية التي تتطلب الصرامة والدقة.

حريات

مصر: تصاعد معدلات العنوسة يودي لظواهر اجتماعية سلبية والأعراس الباذخة تشغل السوشيال ميديا

القاهرة – «القدس العربي»:
حسام عبد البصير

في توقيت متزامن لإعداد النسخة الأحدث من صواريخ المقاومة «براق وعياش» والتي كان فنيو كتائب عز الدين القسام شرعوا في اختبارها قبيل ثلاثة أشهر تقريباً، كان فريق من أمهر مهندسي الديكور والإضاءة والصوت شرعوا في بناء منصة تتسع لقرابة 9 آلاف مدعو لحفل زفاف أسطوري لنور، كريمة رجل الأعمال عضو مجلس الشيوخ الملياردير الشهير محمد المرشدي، على أمير أشرف، الذي تمتلك أسرته بنكا ضخماً. واقيم الحفل في قصر المرشدي بالقطامية هايتس مجتمع الصفوة وكريمة المجتمع، واللافت ان الفرح لم يعقد في قاعة خاصة بل بحسب المشرفين والضيوف تم إقامة «منصة» للحدث الكبير. في البداية كان المصريون يقيمون أفراحهم في البيوت والفقراء منهم فوق أسطح المنازل وفريق ثالث في الشوارع والمنعم عليهم من بينهم في قاعات متعددة المستويات ملحقة بالنوادي، أما أهل القمة فغالبا ما يلجأون لفنادق الخمسة نجوم، أما الصيحة الأحدث فهي «المنصة» وغالباً يكون البحث عن رقي المكان ورفاهيته طلباً لبريق غائب أو بلغة أهل المسرح «سوكسيه». في العام الأخير بات البحث عن «منصة» حلماً شخصياً للبعض يدشنه عبر مواقع التواصل الاجتماعي أملاً في جلب أكبر عدد من المتابعين، كما باتت المنصات هدفاً عائلياً بعد ان كانت لفظاً يستخدم في الغالب داخل معاهد الطيران العسكري. بسرعة لافتة انتقلت مفردة «المنصة» من عالم الجيوش النظامية لعالم الأثرياء بمجتمعاتهم المخملية وباتت التصريحات الدعائية تنطلق على لسان الناطقين الإعلاميين باسم العائلة، وباتت أفراح أبناء الكبار يتم الإعداد لها قبل شهور كحالة زفاف كريمة رجل الأعمال المرشدي الذي خاض كفاحاً مريرا وقطع الليل بالنهار منذ نعومة أظافره من أجل أن يحمل لقب مليونير وفق ما ورد على لسانه في أحد الحوارات. غير ان القدر كان سخياً للغاية مع الرجل الذي ترشحه الأنباء للصعود في عالم السياسة خلال المرحلة المقبلة بسبب حسن سمعته في دوائر صنع القرار، فانتقل من خانة المليونيرات لطبقة الملياردريات وأقيم حفل الزفاف الذي وصف بـ«الأسطوري» بحضور العديد من المشاهير والمسؤولين والشخصيات العامة السياسية والفنية بمصر وبحضور بعض الدبلوماسيين العرب. وكان من بين الحضور بالوسط الفني العديد من أبرز نجوم عالم الفن والأعمال ومن بين الفنانات يسرا وليلى علوي وإلهام شاهين وتامر حسني وزوجته بسمة بوسيل، وأحيا الحفل راغب علامة ونانسي عجرم وتامر حسني. وسلطت وسائل إعلام الضوء على مراحل بناء «لوكيشن» الزفاف الخاص بابنة المرشدي، إذ أشارت إلى أن بناءه استمر 3 أشهر.

زفاف القرن

أثار حفل زفاف نور المرشدي جدلاً واسعاً بين رواد السوشيال ميديا بسبب الإنفاق بسخاء باهظ على تجهيزاته وديكورات قاعة الزفاف التي تكلفت بحسب رأي مصممين ديكور في مجال المسرح 3 ملايين من الدولارات، إذ أنها صممت خصيصاً لحفل الزفاف، وعكف فريق العمل على المشروع طيلة 3 شهور أما العريس فهو نجم عالم المال الصاعد أمير أشرف عبد الوهاب، والذي تمتلك عائلته أحد البنوك الشهيرة «غريدي اغري كول».

انتشرت صور حفل الزفاف على نطاق واسع عبر منصات مواقع التواصل الاجتماعي، واصفين الحفل بـ «الأسطوري» حيث كان الأضخم منذ مطلع الألفية والأكثر إثارة للجدل، وتعرض بسبب عدد كبير من الفنانين المشاركين فيه للهجوم صباح نفس اليوم في مليون عانس كما جاء في إحصائية صدرت عن الأمم المتحدة، أن متوسط عمر الزواج عند المصريين، هو 24.8 سنة. وبحسب الجهاز السابق فإن العنوسة هي تعبير عام يستخدم لوصف الأشخاص الذين تعدوا سن الزواج المتعارف عليه في كل بلد، هذا المصطلح لا يطلق على الإناث فقط من دون الرجال، والصحيح أنه يطلق على الجنسين ولكن المتعارف عليه مؤخرا هو إطلاق اللفظ على النساء في الأغلب. وتؤكد الدراسة، أن مقياس العنوسة يختلف من مدينة لأخرى، فبعض المجتمعات البدوية وأهالي القرى تحدد أن كل فتاة تجاوز عمرها العشرين ولم تتزوج باتت عانسا، فيما يبدو الأمر مختلفاً في الحضر حيث لا يطلق على الفتاة لقب عانس إلا عندما تتجاوز الثلاثينات من العمر. وكشفت التجارب عن أن ظاهرة العنوسة أدت لزيادة بعض الظواهر غير المقبولة اجتماعيا ودينيا، مثل ظواهر الزواج السري والعرفي بين الشباب في الجامعات، والإصابة بأمراض نفسية، وبالنسبة للرجال فقد دفعت البعض للإقبال على إدمان المخدرات.

ماكينة أموال

كثير من رجال الأعمال في مصر مؤهلون لحمل لقب «طابعة نقود» في صدارتهم انسي ونجيب ساويرس وهشام طلعت مصطفى ومحمد ابو العينين، والعديد ممن تكاثرت ثرواتهم في زمن الرئيس الراحل حسني مبارك. وقد سلط تقرير صدر مؤخراً الضوء حول الطريقة التي ينفق الأثرياء بها أموالهم، وبين التقرير الذي حمل عنوان الثروة في أفريقيا صورة فاقعة لحياة الأثرياء في القارة السمراء وفي القلب منها مصر بالتأكيد التي تضم أكبر عدد من الملياردريات. يعد تقرير الثروة في أفريقيا 2021 هو الرابع من تقرير الثروة الأفريقية الذي يتم إصداره سنويا برعاية المجموعة المصرفية «افارآسيا» ومقرها موريشيوس، حيث تم توثيق البيانات والنتائج الواردة في التقرير من قبل شركة ذكاء الثروة New World Wealth.

يوضح التقرير مراجعة عامة لقطاع الثروة في القارة السمراء، ويرصد كذلك اتجاهات الأثرياء والرفاهية وإدارة الثروات في القارة، كما بين نفس التقرير أرقام الثروة والأثرياء الواردة مع الإحصائيات حتى شهر كانون الأول/ديسمبر 2020 وكشف أنه بلغ إجمالي الثروة الخاصة المحتفظ بها في أفريقيا حوالي 2 تريليون دولار أمريكي في كانون الأول/ ديسمبر 2020. وأوضح «الخمسة الكبار» في أفريقيا هم: جنوب أفريقيا ومصر ونيجيريا والمغرب وكينيا، إذ تستحوذ تلك البلدان على أكثر من نصف إجمالي ثروة أفريقيا الخاصة. ورصد ما يقرب من 125 ألف مليونير يعيشون في أفريقيا، لكل منهم أصول صافية تبلغ مليون دولار أو تزيد، وهناك ما يقرب من 6200 مالتي مليونير يعيشون في القارة السمراء يستحوذ كل منهم على أصول صافية تبلغ 10 ملايين دولار، كما أن هناك 22 ملياردير يعيشون في أفريقيا، لكل منهم أصول صافية تصل لمليار دولار أمريكي. وتوقع التقرير أن يرتفع إجمالي الثروة الخاصة المحتفظ بها في أفريقيا بنسبة 30 في المئة لتصل إلى 2.6 تريليون دولار أمريكي بحلول عام 2030. وبالنسبة لمصر يوجد 15.500 مليونير مصري، لكل منهم أصول صافية تبلغ مليون دولار أمريكي أو أكثر، هناك ما يقرب من 810 مالتي مليونير، لكل منهم أصول صافية تبلغ 10 ملايين دولار أمريكي أو أكثر، وهناك 6 ملياردريات يعيشون في مصر لكل منهم أصول صافية تبلغ مليار دولار أمريكي أو أكثر.

محظوظون دوماً

بلغ حجم الثروات الخاصة داخل مصر خلال العام الماضي 282 مليار دولار، وأشار التقرير إلى أن الاستقرار الذي تمتعت به المدن المصرية في السنوات الأخيرة انعكس بشكل إيجابي على الأداء الاقتصادي وساهم في انتعاش الأوضاع الاقتصادية، وبدأ الكثير من أثرياء مصر في استعادة ثرواتهم من جديد. وأوضح التقرير أن مصر كانت موطن العدد الأكبر من الملياردريات في القارة الأفريقية، كما يؤكد التقرير المصرفي السابق الذي رصد أغنى المدن في القارة الأفريقية، حيث احتلت القاهرة المرتبة الثالثة بعد مدينتي جوهانسبرغ وكيب تاون في جنوب أفريقيا، يصل حجم الثروات الخاصة بين سكان القاهرة قرابة 118 مليار دولار، كما ان القاهرة مقر لأكبر عدد من الملياردريات مقارنة بأي مدينة أفريقية، وأوضح التقرير ان الأثرياء المصريين يعملون في مجال الخدمات المالية، الاتصالات، والبناء، وكشف ذات التقرير عن ان عدد الأثرياء في العاصمة المصرية بثروة تصل إلى مليون دولار أو أكثر يصل إلى 7500 شخص، عدد المليونيرات الذين تصل ثروتهم إلى 10 ملايين دولار أو أكثر يصل إلى 400 فرد، أما عدد الملياردريات بثروة تتجاوز المليار دولار فيصل إلى 4 ملياردريات. تبوأت الإسكندرية عروس البحر المتوسط المرتبة الرابعة عشرة من حيث حجم الثروة الخاصة بها والتي تصل إلى 21 مليار دولار، كما جاءت مدينتا القاهرة وشرم الشيخ على صدارة الوجهات الرئيسية التي يفضلها الأثرياء في القارة الأفريقية بالإضافة لمراكش المغربية، سيرينجيتي في تنزانيا، ماساى مارا في كينيا، وليفينغستون في زامبيا. ومن الكوارث التي أسفرت عن تغيير في نمط حياة الأثرياء تفشي فيروس كورونا في بلدان العالم قيام العديد من الأثرياء في أفريقيا بتغيير عادات الإنفاق لديهم، تشمل الاتجاهات الحديثة للأثرياء، الابتعاد عن الطائرات التجارية واتجاه السفر بالطائرات الخاصة، خاصة بين القطط السمان حيث اختار العديد من الأثرياء العمل عن بعد والعيش في المدن الصغيرة. وضرب الوباء بالسلب قطاع الفنادق الفاخرة في البلدان أكثر اعتمادا على الأثرياء المحليين، وأصبحت الهوايات والرياضات الخارجية التي تسمح بالتباعد الاجتماعي السهل كالغولف والمشي لمسافات طويلة وصيد الأسماك وركوب الدراجات ومراقبة الطيور أكثر شيوعا.

تكافل وكرامة

أشار أحد المقربين من العائلة إلى أن تكلفة تجهيزات حفل الزفاف وقيمة شبكة العروس والأثاث بلغت 60 مليون دولار وهو ما يكفي لتجهيز 93 ألف وستمئة فتاة وفق ماهو معمول به في الجمعيات الخيرية التي تنشط في تزويج اليتيمات، ويضم بوتاغاز أربع شعلات وثلاجة 10 قدم وغسالة عادية ودولاب مطبخ خشب. كما يكفي ما تم إنفاقه على الفرح راتب شهر من معاش تكافل وكرامة المليوني وثمانين ألف سيدة، أشرفت شركة «باز ايفنت» لوليد الباز على تجهيزات حفل زفاف كريمة المرشدي، وتعد من الشركات المصنفة عالميا في هذا المجال.

تم استيراد تجهيزات الحفل بحسب تقارير إعلامية من لبنان، بينما استعانوا من مصر بمعدات من شركة «فوكس لايت» لطارق صبري أما باقي التجهيزات كانت من شركة «باز ايفنت». جدير بالذكر أن نور المرشدي كانت قد احتفلت بعقد قرانها في أول ايار/ مايو الجاري، بحضور الداعية الإسلامي والمذيع مصطفى حسني، من أجل مراسم كتب الكتاب، وسط عدد من الأهل والمقربين، وبحضور والد العروس النائب محمد مرشدي، وعدد من أصدقائهم. وكشفت إحصائية، صادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، دارت حول نسب العنوسة في مصر، 13.5

كتب

الناقد العراقي حاتم الصكر في «الثمرة المحرّمة»: مقدمات وتطبيقات في قراءة قصيدة النثر

هاشم شفيق

منذ بدء نشوء الحركة التجديدية الثانية في القصيدة العربية، في النصف الثاني من القرن الفائت، وسيل الكتابة النظرية لا يتوقف حول آليات واستراتيجيات قصيدة النثر العربية، الوافدة من الغرب، مثل شقيقتها القصيدة الحديثة التي عُرفتْ بالقصيدة الحرة. وهي تسمية فيها التباس مبين، كونها لم تكن حرة، بل ظلت مقيّدة بالعروض الذي اقترحه البصري، الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهي وحدة قياس، يقوم عليها الشعر العربي القديم المعروف بالكلاسيكي. إنها بحور نغمية حافظت على تاريخ الشعر العربي، من خلال حفظه وروايته شفاهياً، ومن ثَم تمّ تدوينه كفن للعرب جميعاً، تجد فيه تاريخهم وأمجادهم وحروبهم ومناسكهم، وتحوّلاتهم الاجتماعية والسياسية. وكان الشعر العربي هذا بمثابة السجل الذهبي لكل ما مر بتاريخ العرب، من انتصارات وفتوح وفخر، وكان شاهداً على ولادة ملوك، وأمراء، وخلفاء، وسلاطين، وصولاً إلى رؤساء الجمهوريات للعصر الحديث، وما شابههم من حكام.

وحين وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، انطلقت في العراق، وتحديداً في عام 1948 الثورة التجديدية الأولى في الشعر العربي، انطلقت من العراق، على يد نخبة صغيرة من طلاب كلية الآداب أو « دار المعلمين العالية» كما كانت تعرف حينذاك، متمثلة بالشعراء بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي، عبر اطلاع كل من السياب ونازك الملائكة على تجارب الشعر العالمي، ولا سيّما الشعراء الإنكليز الذين كانوا هدفاً جمالياً لهذا الجيل، ينضاف إليهم من خارج الجامعة بلند الحيدري، ليكونوا أربعة، مع داينمو الجيل، الفلسطيني جبرا إبراهيم جبرا، وبعض الأسماء التي لم تكن مؤثرة حينذاك.

أما الحركة التصحيحية، إن صحّت العبارة، فقد قام بها السياب بواسطة شعره الذي أنقذ الموقف، ووضع روائس للثورة الجديدة في الشعر العربي عبر ديوانه المؤسس» أنشودة المطر» إذ حرّر التسمية عبر شعره المنشور من «الشعر الحر» الذي أطلقته نازك إلى «الشعر الحديث» أو « الشعر المعاصر» وبمساعدة من نقاد بارزين في ذلك الحين، مثل إحسان عباس وجبرا ابراهيم جبرا، ومن ثم جاءت التسميات الأخرى مثل «الشعر الموزون» أو «شعر التفعيلة». ولم يمض أكثر من عشر سنوات على هذه الثورة حتى تشكل الحركة التجديدية الثانية متمثلة بما يعرف الآن بـ «قصيدة النثر» وهي أيضاً تسمية وقعت في مطب التسميات الخاطئة، أو الملتبسة، إذ كيف يصح أن نسمي النثر قصيدة، وهي تسمية مستوردة من الكاتبة الفرنسية سوزان برنارد التي كتبت كتاباً تحت مسمى «قصيدة النثر من بودلير حتى أيامنا» مما أدى اطلاع شعراء مجلة «شعر» اللبنانية على هذا الكتاب إلى المسارعة في تبني هذا الشكل الجديد من الشعر، الذي يتخلى نهائياً عن الوزن والقافية، وذلك عبر أبرز شاعرين لتلك المرحلة، وهما اللبنانيّ أنسي الحاج والسوري أدونيس، الذي سارع إلى المباداة في التسمية «قصيدة النثر» ونشر أول قصيدة نثر في مجلة «شعر» حينها هي قصيدة «مرثية القرن الأول» بينما سارع أنسي الحاج إلى توكيد تجربته في ديوان كامل، وكان الأول له هو «لن» مع مقدمة توضح مسار هذه التجربة الجديدة، فرسم لها خطوطاً ومسمّيات، ووضع تعريفا لهذه القصيدة المارقة، القصيدة التي عدّها ملعونة يكتبها شعراء ملعونون، هي على حد تعبيره تتسم بشروط ثلاثة: الإيجاز، التوهّج والمجانية. ثم أصدر بعد ذلك ثلاثة مجاميع تتسم بهذا الشكل الجديد، أبرزها «ماذا صنعت بالذهب ماذا فعلت بالوردة» ليؤازره في هذه التجربة كل من الشعراء، أدونيس، وشوقي أبي شقرا، ويوسف الخال، وجبرا إبراهيم جبرا، ومن ثم محمد الماغوط، هذا الشاعر الذي شكلت تجربته الشعرية في مجال قصيدة النثر حالة استثنائية، فريدة ورائدة في مسار الشعر العربي عموماً.

اليوم نعود وعبر كتاب ناقد متمكن ومقتدر، وله اطلاع واسع على حركة الشعر العربي الحديث، هو الناقد حاتم الصكر، الذي قدم للمكتبة العربية كتباً نقدية لافتة، خاضت في تفاصيل التجارب الشعرية العربية الشابة، ولا سيّما قصيدة النثر الحالية، والجديدة، التي بات يكتبها شعراء لا يحصون، وعبر إصدارات لا تحصى، بحيث لا يستطيع القارئ المتتبع إحصاءها، ومعرفة ما يجري في هذا البلد العربي أو ذاك من تجارب شعرية جديدة.

من هنا يسعى كتاب الصكر « الثمرة المحرّمة « قدر المستطاع، لإلقاء الضوء على بعض التجارب الحديثة، في هذا المضمار، مبيّناً، ودارساً، ومتفحّصاً قدر الإمكان، تجارب بعض شعراء هذه القصيدة، التي حوربت في بدء انطلاقتها من النشر، إذ جوبهت بالرفض من قبل جمهرة من الكتّاب، والشعراء، والنقّاد، والأدباء، واتهموها بشتى التهم، وبأقذع الأوصاف: إلى تناول بعض الشعراء الذين كتبوا في هذا المضمار، وهو حسب تفحّصنا للكتاب وتمحيصه، قد قدّم قراءات وليست دراسات لشعراء عرب، منهم مَن رحل عن دنيانا اليوم، كتناوله للشاعر الأردني أمجد ناصر، وللعراقي سركون بولص وليمني محمد حسين هيثم، والمصري محمد عيد إبراهيم، هذا إلى جانب لفيف من الشعراء الأحياء، من بينهم وديع سعادة، عباس بيضون، صلاح فائق، قاسم حداد، سيف الرحبي، صلاح بوسريف، أحمد الفلاحي، ياسين عدنان، خزعل الماجدي، عبده وازن، جرجس شكري، عبد الفتاح بن حمودة، باسم فرات، هاني الصلوي، عبد الزهرة زكي، طالب عبد العزيز، وغيرهم من الشعراء الذين تناولهم الناقد، خلال العقود الماضية، ووجد أنهم يمثلون ما تحدث عنه في دراسته النقدية المتميزة هذه التي أصبحت مقدمة لهذا الكتاب.

أفرد الناقد لمقدمته التي تعد بمثابة دراسة معمّقة لقصيدة النثر، مصحوبة بثورة الشعر الحديث وتطوّراته، ونقلاته، وتمظهراته الجمالية، الغنية، والأسلوبية، والشكلية، عبر أنساقه اللغوية واللفظية والإيقاعية، وتجلياته التعبيرية خلال السنوات والعقود التي صاحبت هذا الشعر، منذ ولادته وحتى الآن، أفرد أقساماً ومداخل وأبواباً ومنافذ لفرض الدخول لهذا الشاعر أو ذاك، أو لتناول ظاهرة شعرية وأدبية معينة، لغرض تسليط الضوء عليها وكشف حيثياتها وتفصلاتها المعرفية.

تشتمل الأبواب على الثيمات، والسبل المعرفية النقدية التي تناولتها هذه المقدمة، وهنا بعض منها: إشارات في البنية والراهن والمستقبل - في البنية والتشكلات النصية - في الراهن الشعري، هل ثمة أمل؟ مستقبل قصيدة النثر - قصيدة النثر وحجاب التلقي - قراءات في المقترح والنصوص - المهمات الجمالية. البلبلة الاصطلاحية وفوضى التسميات - تناقضات ذاتية - الموقف النقدي - تجربة مجلة «شعر» ومأزق التلقي، ليختم بقصيدة النثر في العراق، مشيراً إلى بداياتها وأبرز محطاتها، والأسماء التي كتبتها وأبدعت فيها، وجعلتها فناً شعرياً معترفاً به في الأوساط الصحافية والأدبية والثقافية العراقية.

د. حاتم الصكر: «الثمرة المحرمة، مقدمات نظرية وتطبيقات في قراءة قصيدة النثر»
شبكة أطياف الثقافية للدراسات والترجمة والنشر، الرباط 2019
200 صفحة.

أنطوان نجم في «أنطون سعادة في الطريق المسدود»: مقاربة سوسيولوجية لنقد مفهوم الهلال الخصيب

سمير ناصيف

يحاول الأستاذ والمحاضر الجامعي أنطوان نجم إعادة تشخيص النظريات والطروحات السياسية لزعيم الحزب السوري القومي الراحل أنطون سعادة في كتابٍ لنجم (الأستاذ في جامعة الروح القدس الكسليك في لبنان) صدَرَ مؤخراً بعنوان: «أنطون سعادة في الطريق المسدود».

والكتاب وما ورد فيه أظهرا ان الكاتب نجم ملمٌّ بكتابات أنطون سعادة الرئيسية وخصوصاً «مجلد نشوء الأمم، الأعمال الكاملة» الذي تم جمعه وإصداره في العقود الأخيرة ولاقى انتشاراً واسعاً.

ولكن الأستاذ نجم، والذي يصف نفسه في مقدمة كتابه بال«مسيحي اللبناني المشرقي» علماً انه بلغ أواخر ثمانينياته من العمر، لم ينجح كلياً في تجاوز ميوله السياسية وانتسابه إلى «حزب الكتائب اللبنانية» المنافس للحزب السوري القومي الذي أنشأه سعادة واستشهد من أجله، وبالتالي بالإمكان إخضاع بعض طروحاته بدورها للنقد.

يعالج نجم أيديولوجية سعادة القومية السورية وكأنها نظرية فلسفية فقط ومن دون التركيز على أنها كانت نظرية اجتماعية - سياسية حاولت مواجهة اتفاقيات «سايكس بيكو» و«وعد بلفور» وتقسيم منطقة الشرق الأوسط إلى مناطق نفوذ شملت نفوذ فرنسا على لبنان وسوريا، من جهة، وبريطانيا العظمى على فلسطين والأردن والعراق، من جهة أخرى، وأن سعادة دفع ثمناً باهظاً بإعدامه في مقتبل عمره لكونه عارض الهيمنة الفرنسية والانتداب الفرنسي السياسي والأمني على لبنان وسوريا الذي بقيت له آثاره حتى الآن.

ولكن هذا الأمر ليس وحده الأمر الذي من الضرورة تناوله في هذه المراجعة. فالمنطلق الفكري والمقاربة اللذان يرتكز عليهما المؤلف فيهما من الثغرات التي من الموجب التطرق إليها وتناولها تحليلياً.

فأكثر ما يشدد عليه نجم هو ان المنطقة الجغرافية التي اختارها سعادة للأمة السورية المقبلة غير واقعية وان الأثنيات والمجموعات اللغوية المختلفة في منطقة «الهلال الخصيب» لا تشكل وحدة متكاملة بل على العكس ففيها من المتناقضات اللغوية والأثنية والحضارية والدينية ما يكفي لدحض إمكانية تحولها إلى كتلة مندمجة سياسياً واجتماعياً ومشكلةً أمة سورية.

كما يصف المؤلف توجهات سعادة الأيديولوجية بالديكتاتورية التي تأثرت بالنظريات الفاشية التي كانت منتشرة في أوروبا والعالم في مطلع القرن الماضي ويتهمه بانه دعا إلى السلطة المطلقة المنافية لقيم «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» والمواثيق الدولية، وكأن هذا الإعلان وهذه المواثيق طُبقت بالفعل في الشرق الأوسط والعالم من جانب الدول الاستعمارية الكبرى التي انشأت هذا الإعلان!

يتساءل نجم في الصفحة 35 قائلاً: «هل يشكل السكان الذين يعنيهم أنطون سعادة في إطار الدولة التي يريدها وحدة قومية بمفهومه للقومية؟».

ويركز على الاختلافات اللغوية بين سكان المناطق التي أدرجها سعادة في كيان «الهلال الخصيب» بالإضافة إلى التنوع الإثني ويعطي أمثلة على ذلك بان الأكراد والأرمن والسريان المتواجدين في منطقة «الهلال الخصيب» يتكلمون ويبنون ثقافاتهم على لغات مختلفة عن اللغة العربية وثقافتها. ويستنتج، ومن دون التركيز على التحليل الاجتماعي الإنساني، بانه بسبب التعدد اللغوي في منطقة «الهلال الخصيب» ليس من الممكن وجود حياة روحية وإنسانية مشتركة تجمع أبناء الأمة السورية. (ص 44).

ويعتبر ان أي محاولات لدمج المجموعات الاجتماعية في منطقة «الهلال الخصيب» هي محاولة تصهيرية تذويبية ليست الأولى من نوعها بل سعت قبل ذلك الماركسية والفاشستية والنازية إلى تحقيقها وفشلت. (ص 44 أيضا).

ولكن، وفي هذا الطرح يتوصل نجم إلى مقاربة مخالفة للكثير مما كتبه كبار أرباب العلوم الاجتماعية في العقود الماضية وفي طليعتهم أحد مؤسسي علم الأجتماع أميل دوركهايم. فدوركهايم في نظريته حول إمكانية وأهمية خلق «الضمير الاجتماعي المشترك» في المجتمعات لا يتراجع عن مقاربته بسبب تعدد الغثنيات والكيانات الجغرافية واللغات. فالإنسان، بالنسبة لدوركهايم ومن تبعه من كبار مفكري العلوم الاجتماعية - السياسية، لا يرتبط روحياً واجتماعياً بالإنسان الآخر فقط لانه يشاركه لغته أو إثنيته أو طائفته الدينية. وهذا توجه ربما تأثر به أنطون سعادة ليصبح أحد رواد علم الاجتماع في المنطقة.

يشدد عالم النفس والإجتماع الألماني - الأمريكي البارز إريك فروم على أن ما يسميه «الشخصية الاجتماعية» تنشأ في بقعات مختلفة من العالم استناداً إلى القيم الإنسانية والأخلاقية المشتركة، وهذا ما توافق وتشارك مع فروم فيه كبار من المفكرين الاجتماعيين الأوروبيين وسموه «الشخصية الأساسية» في الهوية، وهذه النظريات شكلت ركيزة أساسية لنشوء الوحدة الأوروبية والمنظومة السياسية الأوروبية المشتركة «الاتحاد الأوروبي» برغم اختلاف لغات وإثنيات الدول المشاركة في الاتحاد.

إذن، فما طرحه أنطون سعادة إزاء المجتمع «المشرقي السوري» كانت أفكاراً تنبؤية سوسيولوجية سابقة لعصرها، وعلى عكس ما يقوله الأستاذ نجم بإن أفكاره كانت عنصرية بعيدة عن الواقع.

وقد دفع أنطون سعادة ثمناً كبيراً بسبب طرحه لها إذ تقاذفته الأنظمة اللبنانية والسورية العميلة التابعة للمخططات الاستعمارية وانتهى على منصة الإعدام من دون محاكمة عادلة، وخصوصاً بسبب معارضته لإنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين.

من التبسيط التساؤل كما فعل الكاتب نجم في الصفحة (46) من الكتاب قائلاً: «أين الشعور السوري الواحد بين سكان لواء الاسكندرون وكيليكيا وجبال طوروس وشمال سوريا والعراق وبين شمال إيران وسهل الأهواز فيها وبين أكراد العراق ومواطنيه السنّة والشيعة، فما عليه سوى مراقبة التأييد الكبير للنضال الفلسطيني الحالي من سائر المجموعات اللغوية والأثنية وأبناء شعوب المنطقة عموماً».

يضيف المؤلف أنه «لولا ارتباط الحزب السوري القومي بنظام عائلة آل الأسد في سوريا منذ أربعة عقود ونيف ثم تحالفه مع (حزب الله) المنادي بولاية الفقيه والمتعاهد مع الأسد لما كان له دور في السياسة اللبنانية حالياً. فهل هذه النظريات مرتبطة بميوله السلبية تجاه الحزب السوري القومي ومؤسسه أم هي نظريات أكاديمية موضوعية؟».

كما ان سؤالاً يُطرح هنا: هل عالج الكاتب دور الحزب السوري القومي في سوريا في الأربعينيات وفي منتصف خمسينيات القرن الماضي؟ وهل تساءل لماذا تمت تصفية أنطون سعادة بطريقة غير متوافقة مع شرائع حقوق الإنسان وحق الإنسان بالمحاكمة العادلة وبالتعاون بين الحكومتين السورية واللبنانية آنذاك الخاضعتين للاستعمار الأجنبي؟

ويحاول الكاتب الاستشهاد بدراسات وباستفتاءات جرت في العراق وسوريا وأكدت وجود رغبات بالاستقلالية الإثنية الكردية وغيرها، وكأن سعادة لم يكن مدركاً لهذه التوجهات الانفصالية التي تواجدت وتتواجد في أوروبا والعالم بأسره. كما ان الكاتب يتهم سعادة بالعنصرية وبالتأثر بالنظريات الانثروبولوجية التي تركز على تفوق الجينيات الإنسانية السورية على غيرها كما فعل هتلر في ألمانيا النازية، من دون أن يوسع بيكار تحليله في هذا المجال وان يدرك بان سعادة ربما كان يتحدث عن تقدم وتفوق اجتماعي - حضاري وليس تفوقاً جينياً جسدياً ولا بيولوجياً لأبناء المجموعة الاجتماعية السورية، وإن فُسرت نظرياته بغير ذلك من بعض الجهات المعارضة لأفكاره ومواقفه، ولكونه تناول في تحليلاته مقاربات أنثروبولوجية كانت مطروحة في عصره.

المشكلة في كثير من نتاج رجال فكر تخصصوا في الفلسفة والعلوم التي تدور حولها أنهم يفتقدون إلى منظار سوسيولوجي في تحليل الأمور، وبالتالي لا يدركون بأن آراء أنطون سعادة تندرج في منظار فكري سوسيولوجي لم يتدربوا على اعتماده في مقاربتهم الفلسفية والفكرية قبل نشوء علم الاجتماع. فيقسمون التوجه الإنساني الفكري إلى إما «ديمقراطية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» أو «الديكتاتورية الشيوعية والنازية» متجاهلين مقاربات أميل دوركهايم وماكس فيبر واريك فروم وواضعي أسس علم النفس الاجتماعي وآباء وكبار الاجتماع التي تناغم معها أنطون سعادة في منهجه الفكري، فهي خارج حيزهم الفكري الفلسفي الضيق. وقد وصفها أحد كبار الفلاسفة في مدرسة الأستاذ نجم الفكرية بالت: «خلطولوجي» أي «التشوش والخلط التحليلي».

ولعل ما يدرجه الكاتب عن إحصاءات الزواج من طوائف أخرى في لبنان في الصفحة (79) من كتابه توضيح مدى محدودية تحليلاته السوسيولوجية والاجتماعية. كما يوضح قوله في الصفحة (83) عن الانقسام الحالي في الحزب السوري القومي مدى عدم موضوعيته في معالجة موضوع هذا الحزب ومؤسسه إذ يقول: «لا تأثير شعبياً له على أرض الواقع ولا حضور سياسياً فاعلاً له لو لم يرتبط وجودياً بنظام الأسد والديكتاتوريين الحاكمين في سوريا». وهنا يختلط البحث العلمي بالميول السياسية للكاتب.

وبما ان الكاتب يشير في القسم الأخير من كتابه إلى مقابلات ومناسبات التقى فيها بشخصيات تعرفت وتعاملت سابقاً مع أنطون سعادة بينها بعضهم ممن أعرفهم شخصياً وأنتمي عائلياً إليهم، فسأعلق على بعض ما قاله عن لقاء اجتمع خلاله الكاتب بعمتي الراحلة اوديت ناصيف عياش في منزل الدكتور شارل مالك في 1980/1/21 يقول نجم: قالت اوديت ناصيف عياش إن أنطون سعادة كان يقضي وقتاً طويلاً عند شقيقتها المقعدة جولي وانها تعرف لماذا توفيت والدة أنطون في مصر، وألمحت بأن والده كان على خلاف مع والدته وان سعادة كان يكره والده بسبب وفاة والدته المبكرة، ويترك باقي القضية مفتوحاً لخيال القارئ... (ص 543).

ما هي أهمية هذا الموضوع بالنسبة إلى علاقة أنطون سعادة بجدتي ايلين ووالدي الراحل انيس ناصيف وعمتي. الا يعرف مؤلف هذا الكتاب بان أنطون سعادة ووالدي انيس وجدتي ايلين وأمين الريحاني قادوا عملية حماية الكاتبة والأديبة مي زيادة من التنكيل بها وإتهامها بالجنون من قبل خالها للاستيلاء على ميراثها؟ وأنهم نظموا تظاهرة تكللت بظهور علني لمي زيادة وبخطاب ألقته أكد وعيها الكامل في قاعة وست هول في الجامعة الأمريكية في بيروت، بعدما كانت مختبئة في منزل جدتي في رأس بيروت؟ لماذا لا يركز على هذه القضية؟

ما هي أهمية خلاف أنطون سعادة الشخصي مع والده والمشاكل الزوجية بين والده ووالدته ودور عمتي في الموضوع في كتاب عن سيرة ومعتقدات أنطون سعادة، ثم تجاهل مواقف اجتماعية وثقافية وإنسانية قام بها سعادة مع عائلتي ومع غيرها؟

أنطون نجم: «أنطون سعادة في الطريق المسدود»
دار سائر المشرق، بيروت 2020
616 صفحة.

المقال

عبدالباسط سيدا

خطاب التدوير المأزوم

الاستهتار بالسوريين قاسم مشترك بين الاسد الأب والاسد الابن

الخطاب الذي يتبناه الشخص ويستخدمه، بغض النظر عن موقعه ودوره، إنما هو انعكاس وتجسيد لدى توازنه النفسي، وماهية الرسائل التي يريد أن يوصلها للآخرين. هذا فضلاً عن المرتكزات التي يستند إليها؛ والمحددات التي توجهه، وترسم ملامح أفكاره، وتبين تخوم مواقفه.

مناسبة هذا الحديث، خطاب «النصر الثوري» الذي ألقاه بشار الأسد بمناسبة الإعلان عن نتيجة مسرحية إعادة التدوير المبتذلة، التي جسّدت، وبصفاقة، استهتاراً بالسوريين، كل السوريين.

فنحن إذا عدنا إلى الكلمات التي جاءت في خطابه، وقرأنا بين السطور، سنلاحظ أنه يقسم السوريين إلى قسمين: قسم ثائر على نظامه، أدخلهم في خانة الخونة والمرتزقة. أما القسم الآخر فهم الموالون، الذين لم يجد فيهم سوى مجموعة من الأبواق والبيادق التي لجأت الأجهزة الأمنية إلى تجييشهم، ليؤدوا دورهم وفق ما هو مطلوب ومقرر. وكان من اللافت في خطاب بشار أنه توجه بالشكر إلى الأشخاص والعائلات والعشائر التي ساندته، وهذا ربما فصل جديد من فصول تشتيت السوريين ووضعهم في مواجهة بعضهم البعض.

ولعله من المناسب في السياق أن نشير إلى تكامل هذا الخطاب مع خطابات بشار السابقة التي استخدم فيها تعابير تؤكد حقده على كل المعارضين لحكمه الفاسد المستبد. ونشير هنا على سبيل المثال إلى ما ذهب إليه حول «التجانس السكاني» بعد تهجير أكثر من نصف السوريين؛ وقوله أن سوريا لن تكون بالضرورة لسكانها بل للمدافعين عنها؛ أي لميليشيات «حزب الله» والميليشيات المذهبية العراقية، و«الحرس الثوري الإيراني».

لقد تقاطع خطاب بشار إلى حد التماهي مع خطابات المسؤولين الإيرانيين، وخطابات حسن نصر الله، وحتى مع خطابات الحوثي. كما يتقاطع في أوجه كثيرة منه مع خطابات بوتين والمسؤولين الروس؛ وذلك من جهة اتهام الخصوم بأقذع الاتهامات الباطلة، واستخدام التضليل الإنشائي المملّ؛ والتشدق بالشرف والطهرانية، وهو الذي لم يترك جريمة إلا وارتكبها بحق السوريين على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمع والوطن.

ومن الواضح أن استراتيجية بشار في مجال الخطابة هي نسخة ثانية عن خطاب نظام ولي الفقيه الإيراني؛ هذا النظام الذي اعتمد منذ مجيئه إلى السلطة عام 1979 أسلوب شيطنة الجميع، وتسويق نفسه بوصفه المدافع عن المظلومين والمحرومين؛ وبأنه يعمل ليلاً ونهاراً من أجل «تحرير القدس»؛ بينما هو في واقع الحال يفجّر مجتمعات المنطقة ودولها عبر الميليشيات التي استثمر فيها كثيراً، وعلى مدار عقود. وذلك انسجاماً مع السياسة الإيرانية منذ نهايات الحرب العراقية–الإيرانية 1980 – 1988؛ وهي السياسة التي تبنت استراتيجية نقل المعارك إلى داخل الدول العربية المجاورة، عن طريق أدوات محلية، تمثلت في تنظيمات وميليشيات التزمت المشروع الإيراني. هذا ما حصل في لبنان أولاً، ومن ثم في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين عام 2003. وهذا ما حصل، ويحصل، في سوريا واليمن.

وكان النظام الأسدي بمرحلتيه هو الميسر الداعم؛ مع فارق أساسي بين مرحلة حكم الأسد الأب وحكم الأسد الابن. فحافظ الأسد كان يتطلع إلى قيادة العالم العربي، خاصة بعد أن تم إخراج مصر من المعادلة العربية على إثر توقيعها على اتفاقيات كامب ديفيد عام 1978. ومن ثم خروج العراق عقب احتلال الكويت 1990. وقد تمكن الأسد الأب من استخدام أهم الأوراق الإقليمية لتعزيز موقفه. ويُشار في هذا السياق إلى الورقتين الفلسطينية واللبنانية؛ إلى جانب ورقة حزب العمال الكردستاني، وورقة المعارضة العراقية. لذلك كان يحرص على علاقاته العربية، لا سيما مع دول الخليج؛ كما كان يحافظ على العلاقات المتوازنة مع مختلف القوى الدولية. هذا بغض النظر عن الشعارات التي كان يرفعها بغرض التعبئة والتعمية.

أما القاسم المشترك بين الأب والابن فقد تمثل باستمرار في الاستهتار بالسوريين، والسعي المتواصل لقمعهم، وتحويلهم إلى مجرد كتلة بشرية وظيفتها إظهار «شعبية النظام».

ولكن الذي حصل في مرحلة الأسد الابن هو أنه قد أخلّ بالمعادلات التي كان والده قد وضعها في ميدان التعامل مع النظام الإيراني؛ وذلك في سبيل البقاء في السلطة، خاصة بعد تنامي ظاهرة لجان إحياء المجتمع المدني في بدايات ورائته للجمهورية عام 2000 وتنامي المطالبات المتواصلة بالإصلاح والتغيير الإيجابي. وبعد سقوط النظام العراقي عام 2003 الأمر الذي كان يثير خوف، بل هلع، النظام، فكان قراره هو الاندماج في المشروع الإيراني بعد لبنان حيث أصبح حزب الله هو المتحكّم الوحيد بملف «المقاومة». وكذلك عبر التعاون مع الحرس الثوري الإيراني والميليشيات العراقية التابعة له لتغيير الأوضاع في العراق.

وارتفعت درجة الانغماس في المحور الإيراني بعد سلسلة الاغتيالات التي طالت مختلف الشخصيات اللبنانية (الحريري، سمير قصير، جبران تويني، جورج حاوي...الخ) التي كانت تعترض على الوجود العسكري المخابراتي السوري في لبنان، والتحكم السوري الأمني بالدولة والمجتمع ومصائر الأفراد في لبنان؛ وترفض مشروع «حزب الله» في السيطرة على لبنان.

ومع ترسخ هذا الانغماس، واتساع نطاقه، طغت المفردات التي تنم عن العجرفة والتشدق بالعنتريات، وتسفيه المعارضين، وهيمن استخدام العبارات السوقية عوضاً عن الدبلوماسية الاحتمالية، في التعبير عن المواقف من الدول العربية، لا سيما الخليجية منها. وقد ساد هذا الخطاب على مدار سنوات الثورة، ولم يقتصر على رأس النظام وحده، بل التزم به مسؤولوه.

لقد اعتمد بشار الأسد منذ البداية أسلوب سدّ الأبواب أمام الثائرين على استبداده وفساده، والمعارضين لسياساته، من خلال اتهامهم بالخيانة والتبعية؛ والعمل على تصفيتهم، وتهجيرهم. وقد اعتمد في ذلك على النظام الإيراني وميليشياته المذهبية التابعة له في كل من لبنان والعراق، وحتى من أفغانستان وباكستان. وكان من الواضح أن الاستراتيجية الإيرانية تعتمد اسلوب تفجير المجتمعات من الداخل، عبر استخدام الورقة المذهبية، ودفع الأمور نحو الحرب المذهبية الداخلية؛ الأمر الذي يفتح المجال أمام المشروع التوسعي، المزعزع للأمن والاستقرار، خاصة في ظل غياب المشروع العربي، وفي أجواء تصاعد حدة التباينات بين تركيا والسعودية؛ الأمر الذي سهّل مهمة الإيرانيين، ومكّنهم من استغلال واقع الخلافات بين القوى الإقليمية، إلى جانب توظيف الثغرات والإخطاء، في سياق سعيهم المستمر من أجل التحكّم في دول ومجتمعات المنطقة.

المفردات والعبارات التي استخدمها بشار الأسد في خطاب إعادة التدوير، وهي العملية التي لم يكن لها أن تتم لولا الجهود المركزة من جانب الروس والإيرانيين، تبين أنه ما زال متمسكاً بمزاعمه المتهافتة التي سوّقها، ويسوّقها، منذ بداية الثورة السورية، ومنها أنه يواجه حملة كونية ومؤامرة عالمية لإسقاطه. ولكن ما هو الهدف من إسقاطه؟ ولو كان هناك بالفعل موقف دولي حاسم، ومن الجانب الأمريكي تحديداً لإسقاطه، لكان قد أخرج من الحكم منذ العام الأول. هذا في حين أننا نتذكر جيداً المطالبة التي كانت تتمحور حول ضرورة تعديل سلوكه، وليس إلغاءه. بل نتذكر أيضاً لقاء وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت القصير معه على هامش جنازة والده؛ التي عبرت بعد ذلك عن تفاؤلها به.

بشار الأسد كان يخاطب السوريين المغلوبين على أمرهم الذين ما زالوا يعيشون في مناطق سيطرته، ويدعي بانه قد حقق الانتصار. الانتصار على من؟ على السوريين عبر قتلهم وتهجيرهم وتدمير مدنهم وبلداتهم على مدار سنوات ببراميل الحق والبارود، والصواريخ والأسلحة الكيماوية؟

خطاب بشار الأسد وتبجحه بنصر زائف، هو محاولة خائبة للتهرب من الجرائم التي ارتكبها بحق السوريين واللبنانيين والعراقيين. وهو خطاب متكامل مع خطاب «حزب الله» في لبنان وخطابات الميليشيات العراقية المذهبية المرتبطة بالمشروع الإيراني الذي يبدو أن أصحابه يعدون أنفسهم لمرحلة جديدة من الاستقطاب المجتمعي، محورها وضع أبناء الوطن الواحد في مواجهة بعضهم، وتعبئة الموالين بكل نزعات الحقد والكراهية؛ وذلك لقطع الطريق أمام الجهود التي ترمي إلى تحقيق تفاهمات وتوافقات وطنية، بعد أن أدرك أصحابها من جميع المكونات والتوجهات بأن الحصانة الأكبر لمجتمعاتنا أمام مشاريع إيران التوسعية تتمثل في مشاريع وطنية تطمئن الجميع عبر احترام الخصوصيات، والاعتراف بالحقوق، وضمانها، وتبديد الهواجس بعقود مكتوبة، وتعزيز الثقة بإجراءات ملموسة على أرض الواقع، والتوافق على آليات واقعية مقبولة لمعالجة آثار ما فعله تحالف الاستبداد والفساد.

أما حديث الروس عن إمكانية إجراء الانتخابات الرئاسية المبكرة، فهو يندرج ضمن إطار محاولة إمتصاص تأثير الانتقادات الدولية والإقليمية والوطنية القاسية والواسعة لعملية التدوير، وخطاب بشار الأسد الاستفزازي عن سابق قصد وتصميم.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

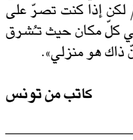

درويش وإدوارد سعيد: فلسطين الأخرى

منصف الوهايبي

كنت طوال هذا العدوان الإسرائيلي الوحشي الأخير على الفلسطينيّين، أعود بين الفينة والأخرى، إلى أعمال محمود درويش وإدوارد سعيد. امّا لماذا؟ فلا أدري حقًا. بل وأنا أحرّر هذا المقال، كنت كأنّي في المدينة العربيّة القديمة، في طريق ضيّق بين دارَيْن، غير سالك، أو هو نُقب من هذه إلى هذه؛ أو الزقاق الذي نسمّيه في القيروان «زنقة عنّقني» حيث التواء المدخل، لا يتيح لك العبور إلاّ إذا أخذت بعنق القادم من الجهة الأخرى، أو عصرت بها؛ كما يقول العرب في حدّ «التعنيق». بل كنت كمن يتعرّف حاله، وينقّب عنها، كلّما عانى من سطوة الخطاب الفلسطينيّة الذي تذكّرنا بعجزنا واغترابنا وتمزّق ذواتنا، ونحن نرى هول الدمار والخراب في غزّة؛ ناهيك عن نفي الفلسطيني وطرده وإبعاده. بل لعلّي كنت أهرب من البادرة؛ أو كما يقول درويش وكأنّه يذكّرنا بالعبارة الفرنسيّة «له سنّون شتاء» أي هو في السنّين من عمره:

«الآن في المنفى... نعم في البيت،
في السّنين من عمرٍ سريع
يوقدون الشّمع لكْ
فافرحْ، بأقصى ما استطعت من الهدوء،
لأنّ موتاً طائشاً ضلّ الطريق إليك
من فرط الزحام... وأجْلك»

والمنفى جرح لا يندمل، وحزن مبرّح؛ أو «حياة مشوهة» بعبارة أدورنو الذي يستأنس به سعيد. لكنّه يغدو أداة مقاومة وتحرّر. بل هو عالم خصوبة، وليس جدبا روحيًا؛ ولذّة للمبدع الذي يتحرّر من ضيق المكان، ومن لزوم ما لا يلزمه من إكراهات التصرّف بشكل مخصوص، استجابة لشروط مقرّرة يمليها الفكر والهويّة. بل يتحرّر من كلّ ما هو جاهز أو مصنوع مسبّقا على مقاس أمّة أو مجتمع أو مكان أو ذاكرة أو سرديّة معيّنة. والمنفى من هذا المنظور، عند هذين الفلسطينيّين الفذّين، يجمع بين هذين «المؤتلفين المختلفين» إنّما هو «الاغتراب» الذي تولّدت منه الكتابة عندهما، وتحرّرهما من سلطة الأعراف وشتّى مؤسّسات المعرفة التي تتمثّل الثقافة الفلسطينيّة عامّة؛ على ضرورة تنسيب الحكم، فقد كان هذا «التحرّر» أقلّ عنتا عند سعيد الذي يعيش في الغرب إبداع يحقّق تلك المعادلة الصعبة بين الفرد الذي «ينقطع» عن المجموعة، ويبقى فيها، فيمشي في الناس وحيدا، وبين مضايق العبارة وسمت الأحداث.

المنفى ليس «استئصالا جراحيًا» كما تقول الفرنسيّة لاتيسيا زاشيني. والاستئصال كما أفهمه هو البتر أو القطع قبل الإتمام. وإنّما هو جدل بين الداخل والخارج، والاعتزال والالتزام، والذاكرة والنسيان، والارتيابيّة والنزعة الإنسانية، والمألوف والغرابة، وترك الأرض، وأرض التبني، وأرض الأحلام، وعطفات التاريخ وثناياه، وضياع المكان فالعودة إليه، أو المصالحة معه إلى أجل غير مسمّى. وقد عاد درويش إلى رام الله، ولكنّه لم يعد إلى فلسطين. وهو ما أدركته من شعره، وعرفته منه، عندما تجاذبنا حديثا خاطفا في القاهرة، عن حفل توديع الفلسطينيّين في تونس عام 1994، حيث قدّمته وسميح القاسم في الأمسية التي انتظمت بالمسرح البلدي. وكان ذلك باقتراح لطيف منه على وزير الثقافة التونسي آيّامها الأستاذ المنجي بوسنينة. وكنت نشرت نصّ التقديم في القدس العربي بعنوان «أرض كنعان تسهر في ليل إفريقيّة».

ما يعنيني في هذا السياق أنّه يحسن بنا أن نتنبّه إلى أنّ المقصود ليس «المنفى الاختياري» فهذا من الغربة أو الاغتراب والاعتزال؛ أو لأقل إنّ كلّ منفى غربة، وليست كلّ غربة منفى. على أنّ هذا أو ذاك يقوّي الذاكرة، فلا ينقطع من المكان الأوّل أو «أوّل منزل» أثره في المنفيّ، حتى وهو يتعهّد ذاتيّة مخصوصة «متشكّكة» كلّما تعلّق الأمر بخطاب متحكّم استبداديّ، أو اتّخذ هيئة من تساؤلات النقد الذاتي، حيث يتفحّص المنفيّ منجزه السابق. وفي ما يخصّ درويش، أقدّر أنّ هذا ما ساعده على إغناء تجربته الشعريّة، ونقلها نقلة نوعيّة. وللمنفى عتبات كثيرة، لا يقف عليها إلاّ الذين اختبروا مضايقه من فلسطينيّين وسوريّين وعراقيّين وغيرهم؛ والقرن العشرون كما يلاحظ سعيد، هو بكلّ جدارة قرن الهجرات الكبرى التي لم تنقطع، بل نراها تزداد ضراوة يوما بعد يوم؛ حيث أنّ «خارج الإقليميّة» هو الظاهرة الأكثر انتشارا، وليس استقرار الناس في أوطانهم. وقد تكون أوّل هذه العتبات عتبة الشعور، حيث تبدأ الخبرة بالظهور، فالوعي بالانتماء أو الانتساب إلى وطن أو مجموعة؛ لكن دون أن ينتمي المنفيّ إلى أيّ منها، حتى عندما تكون حاله في ما نسمّيه «الوطن الثاني» أشبه بـ«تعريق النبتة» كلّما امتدّت عروقها بعيدا في الأرض؛ فهي إنّما الأصل الذي يذهب سفلا، ومنه تتشعّب العروق. ولعلّ هذا ما يفسّر نبرة «الاعترافات» التي تستوقفنا في كتابات سعيد، وفي مجاميع محمود ما بعد بيروت، أو بدءا من «الجداريّة» على ما أرجّح، إلى نصّه الأقوى «لاعب النرد». وهي تخصّ عندهما مساءلة «الجذور» سواء في البلد الأمّ أو بلد المنفى، لكن من دون أن تتّخذ ذلك الشكل «التأسّلي» الذي يعيد صاحبه إلى طبائع الأسلاف، أو يجعله يتشبّه بهم في أخلاقهم وشمائلهم.

فالمنفى عند هذين الفلسطينيّين «مباعدة»، وأفضل شخصيًا هذا المصطلح المستعار من المسرح الذي يعني موقف المشاهد من العمل المسرحي؛ وهو أنمّ وأدلّ على ما أنا بصدده، من مصطلح «إبعاد». والمباعدة «هجرة داخليّة» و«موقف معطّل» أو هو «معلّق». وفي شهادة لي عن تجربة درويش، نُشرت في حياته، أشرت إلى أنّه وإن كان يستنبت نصّه في تربة الميثولوجيا الفلسطينيّة، فإنّ قصيدته تفيض عن هذه الميثولوجيا وعن الشعر، فنرى فيضها يغطّي سرير الغريبة، بل يصل إلى أبعد من زهر اللّوز وحواره مع سعيد، حيث يتمازج الصوتان؛ إلى «فلسطين الأخرى» أو الطريق التي لا تفضي إلى أيّ مكان. والشّاعر الحقّ كما كتبت في شهاداتي، هو الذي يجيد التّعامل مع ثنايا اللغة، أي طيّات صَرّة العلامات والرموز التي يحملها الإنسان، وهو الذي يجيد طرحها وثنيها، يطرح الذي جعّده الكمش وشوّه مرآه، ويطوي أو يثني ما شطّ به البسطُ حتّى كادت تتمزّق حواشيه. وهو «محنة اللفظ» كما يسمّيها القدماء، على نحو ما نجد في حوار الشاعر مع المفكّر؛ وهما اللذان لم يكفّا طوال حياتهما عن مقاومة التزمّت بشتى أشكاله، من أجل الاحتفاء بتعقّد الهويّة وتعدّدها، وكرم ضيافتها، كما تقول الباحثة الفرنسيّة.

ولا غرابة في ذلك، فالمنفى عالميّ متعدّد، وفلسطين «سيّدة البدايات» هي أرض عالميّة بامتياز. بل إنّ سعيد يكاد يحدو حذو أدورنو «فقد ولّى زمن البيت»، وحذو نيتشه في المعرفة المرحة: «إنّه لمن دواعي غبطتي أن لا أكون مالكا [لمنزل]». وما يميّزهما هو هذه الحركة المستمرّة ذهابا وإيابا، التي هي أشبه بمفصل في نابض؛ تسمح بفتح باب في الاتجاهين، بل بتجربة والخلق، بين الشعر والحياة؛ بين المكان الفلسطيني والفضاء العالمي. ولا أجد في رصد هذه الحالة أو «فلسطين الأخرى»، أفضل من قصيدة «عنواني» للهنديّة أمريتا برايتام (نقلا عن الفرنسيّة): «اليوم أزلتُ رقم منزلي، واقتلعتُ الصفيحة المعدنيّة التي كانت تحمل اسم شارعي، وكلّ صفائح الشوارع الأخرى/ لكن إذا كنت تصرّ على أن تجدني/ إذن في كلّ مكان حيث تتشرق نفس أبيّة/ اعلمْ أنّ ذاك هو منزلي».

كاتب من تونس

الأمم المتحدة تحذر من «مجاعة وشيكة» في تيغراي

حذرت الأمم المتحدة، السبت، من مجاعة وشيكة في إقليم تيغراي شمالي إثيوبيا تنذر بوفاة مئات الآلاف. جاء ذلك في بيان صادر عن وكيل أمين عام الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارك لوكوك، بحسب ما نقلت وكالة «أسوشييتد برس».

وقال لوكوك إن «المجاعة وشيكة في إقليم تيغراي بإثيوبيا وشمال البلاد وهناك خطر وفاة مئات الآلاف أو أكثر». وأضاف أن الاقتصاد قد تدمّر في المنطقة إلى جانب الأعمال التجارية والمحاصيل والمزارع ولا توجد خدمات مصرفية أو اتصالات.

أداب وفنون

للحجم سلطته وجماليته وحصافة معناه: محنة الروايات الطوال

إبراهيم محمود

في عالم الرواية اليوم، مَن يمكنه الدخول في مغامرة كتابة رواية طويلة، من نوع «البؤساء» لهيغو، و«البحث عن الزمن المفقود» لمارسيل بروست، و«يوليسيس» لجيمس جويس، و«الثلاثية» لنجيب محفوظ، و«مدارات الشرق» لنبيل سليمان، و«حكايات الجزيرة الأربع» ليشار كمال؟

من يمكنه التفكير، مجرد التفكير ليس إلا، في رواية تستغرق منه زمناً مفتوحاً دون النظر في الساعة، ومكاناً مؤمَّناً عليه إلى حين؟

لقد اهتز كلٌّ من مفهوم الزمان والمكان. إن التنقل عبر الحدود، وظهور وسائط الاتصال الحديثة، وصعوبة الاعتزال للعالم، ونشدان العزلة للقراءة والكتابة... إن كل ذلك غيّر في بنية الكتابة نفسها!

الكتابة لا تتجاوب مع يد كاتبها، إلا بتوافر شروط زمانية– مكانية، حيث يمكن للسرد الحضور.

فإذا كان السرد تنقلاً بين أمكنة، ولو في مخيال روائيّه، أو ارتحالاً من مكان لآخر، وما يتطلبه من «زوادة» زمانية، فهو يكون نسجاً لفكرة متخيَّلة، لقوام نفسي مهيَّأ، النسج الذي يحوز مساحة من المكان ومدة زمانية. سوى أن المكان المعهود اليوم، وفي انقلابه على نفسه، وليس بنو جنس الروائي بعريئين من تفككه، وصحبته الزمان، مفارقه سلفه القريب في الأمس، على وقْع المتغيرات الصادمة، حيث البنيان النفسي عينه منقسم على بناه الجسدية– النفسية، والكاتب بين قرنيْ ثور هائج، لا ينفك يحرك رأسه مروحياً، إن جاز التعبير.

روائي الأمس القريب كان يخرج من بيته وهو في هدأة بال نسبياً، ويخطط للحظة العودة. لكنه اليوم مرغم إجمالاً، وفي منطقتنا خاصة، على الخروج من بيته، قبل أن يتداعى عليه، أو كونه يفقد فيه الأمان، فهو هارب من مكان إلى آخر، وهكذا. وليس له من تلك الساعات الطوال التي كان فيها هو نفسه قبل زمن وجيز، وسلفه قبله، يمضي ببساط ريح متخيله هنا وهناك دون منغصات. لقد غلب اللامكان المكان، والزمان نفسه انشظى، وتداعى على وقْع تداعيات توأمه المكان، إن جارينا كريستوف بوميان في «نظام الزمان». ليصبح السرد نفسه نادباً اسمه ومقامه وأرشيفه التليد.

مراعاة سلطة كل من المكان والزمان، تعني، وقبل كل شيء، ألا حيادية لهما، حيث يجري تحرّي وجوههما المختلفة، إذ يصعد البعد النفسي للزمان كثيراً، بالتوازي مع انكفاء النفس على نفسها، وتضيّق المكان. كمثال حول ذلك، من يمكنه السير في شارع ما، في طريق ما، أو التحرك في حديقة ما، أو الوقوف في ساحة ما، دون أن يكون يقظاً من مفاجأة صادمة؟

طبعاً، يراعي هنا القارئ الذي يشكل المستهلك وربما الناظم النفسي والاعتباري للروائي، بمعنى ما. إذ كيف يمكن تصور من يعيش ارتجاجات محيطية، وأزمنة متقطعة، وأمكنة تتصادم، بتياراتها الرمزية، مع بعضها بعضاً، ويقبل على قراءة رواية مما ذكرنا؟

السرد شاهد مأساوي على مأساة من لازمه طويلاً، وهو في وضعية الذاهل عما يجري!

بالطريقة هذه، للحجم سلطته، جماليته، وحصافة معناه بالتأكيد.

ذلك يقع على عاتق السرد، ومن أي مورّدة فنية يكون كماً وكيفاً!

على وقْع الأخبار التي تفيض بالفجائع والمخاوف والمهددات المجهولة، وسؤال الإنسان عن نفسه بالذات، بعد جائحة كورونا، ولوائح الإرهاب المعلومة والمجهولة، كيف يمكن تصوّر من يركب حافلة وهو يقرأ رواية «الحرب والسلام» لتولستوي، أو يضع « إلياذة» هوميروس أمامه، وبمتعة معتادة، وهي بضخامتها، وكله تركيز نظر عليها؟

ثمة نفاد رصيد لمفاهيم، وحلول مفاهيم جديدة، تحتّم على كل من الكاتب والروائي كمثال مؤثر، وبالتوازي معها القارىء المنتج، ليس معايشتها فحسب، وإنما الظهور بمغاير لها أيضاً.

حتى على صعيد التعبير عن حالات نفسية وشواغلها، عن تلك الإمكنية المتاحة للروائي في أن يظهر متلفزاً، أو في محاضرة ما، وهو يسترسل في نسج علاقته بما يكتب دون توقف، بات ذلك نفسه في وضعية الموقوف، والمستدعى لأن يكون كائن اللحظة، والمكان الموجز، وما في ذلك، من تكثيف لغوي، في التعبير، وتنويع خطاب القول، وأخذ سلطة القارىء بعين الاعتبار.

تأخذ اللغة ذاتها حسابها من متغيرات الحال، ظاهرةً معولة بدورها، وما فيها من آفاق هايطة. لأن الذي كان يستدعيه الروائي من قوى خياله وتصوراته، وما يتداخل معها من رؤى جمالية، ومُثُل تستغرق صفحات الرواية بأساليب شتى، قد دخل في منحى مغاير. ثمة مفهوم قياماتي لما هو مثالي. إن مكاشفة الشيطان، وحتى الدخول المفيستوفيليسي في عقْد معين معه، من خلال الانكفاء على الذات، وتوصيف الشر بشكل غير معهود، ومديح الخراب ومن يتعهده، تعبيراً عن اعتراف ببؤس السائد.

لنتخذ ما أودعه خرائبياً نبيل سليمان في روايته الأخيرة «تاريخ العيون المطفأة» والوهج الحارق في بنية العنوان، وبرهان شاوي في مجموعة متاهاته الروائية المرعية، ومقابلتها بحلقات الرعب اليومية في العراق، ومثلهما شاكر نوري في جل رواياته مديحاً تهكمياً للخراب اليومي والذي يتسرب بإكسيره المسموم في الماء والهواء والشراب.

لعلنا على وقْع هذا الانفجار القيمي لما هو كوني، وبإمضاءة بشرية، نتلمس هذا الانهمام المركز بالمكان، وكيف أنه بات يشكل بؤرة توتر مؤرخ اللحظة بالذات، لشخصية تسمى بالبطلة، حيث أجيزُ لها ذلك طويلاً. البطولة متحوِّلة هنا، لأن القيمة متحوِّلة. والمقيم في الليل هو الذي يفوز بقصب السبق، والمسافات قصيرة، لأن الطرق التي تمتد لمسافات طويلة غير آمنة، وكذلك الخروج إلى البرّية، فثمة ما هو ملغوم!

وهذا الروائي نفسه، مؤرّخ، بمقاييسه الخاصة. حين يركّب من الأحداث عالمه المختلف، والذي يلوّح به لمن حوله، وفيه حضور لوعة الغياب، حرقة مرفقة بما هو طللي. ليكون هو، وليس هو في إهاب التحول من كائن إلى آخر.

دون ذلك كيف يمكن النظر في مفهوم الرواية وربطها بالمكان وتخلخله؟

إنها في مخاضها العسير، جهة العنوان، والمحتوى، والمساحة، وصيغ التعبير، والبطولة التي تمنّع لمن كانوا يدمُّون حتى الأمس القريب، على صعيد الشر المستفحل.

الرواية الشريرة ترميزاً هي الرواية التي تتعزز أكثر من سواها. لا بطولة لمن يقتدى به، كما كان معهودها. لا كيل مديح لشخصية تسمى بالبطلة، حيث أجيزُ لها ذلك طويلاً. البطولة متحوِّلة هنا، لأن القيمة متحوِّلة. والمقيم في الليل هو الذي يفوز بقصب السبق، والمسافات قصيرة، لأن الطرق التي تمتد لمسافات طويلة غير آمنة، وكذلك الخروج إلى البرّية، فثمة ما هو ملغوم!

وربما، في ضوء ذلك، يمكن قراءة ما تمخضت عنه أغلبية روايات الحدث السوري الرهيب، وما يصل الرواية ومناخاتها الخماسينية في المنطقة التي نعيش فيها، وأبعد!

كل ذلك، يشكل تحديات يواجهها الروائي، وتشغله أكثر، لحظة النظر إلى الآتي بالمقابل. هل ستوضح الروايات التي شهدت حضوراً نجمياً لها ذات يوم، في غرف خاصة؟

نجيب محفوظ

إن الزمن المقطوع الذي تتطلبه قراءتها، وحتى مكاشفتها ومساءلتها، ينحّيها جانباً.

وقد تجد هناك من يهتم بها. ولا بد أنه يمثّل نسبة محدودة جداً، حين ينسلخ كلياً عما حوله، دون أي اعتبار لما يمكن أن يحصل له.

وفي الجانب الآخر، ربما كاتبٌ من مقام سليم بركات الذي عُهد فيه ما لم يعهَد فيه من قبل، وهو يطرح لقارئه، أو من يكون قارئه، روايات ضخمة، مقارنة بروايات السابقة، بدءاً من «السماء شاغرة فوق أورشليم»، وليس انتهاء، كما يظهر بـ«نشوء المعادن: موسوعة الكمال بلا تحريف» حيث تجاوز عدد صفحات الأخيرة الـ 500 يمكنه التلويح باستثناء!

ذلك يستدعي قراءة سبرية لعالمه النفسي، للحياة التي اختارها في «بيته – العالم» وهو يستولد عوالم روائية من رحم خيالات، يخصبه جموح نفسي صادقه منذ عقود من الزمن.

هذه الحالة الروائية الخاصة لها موقعها، وحاجتها إلى مكاشفة قاعية، وكيفية الربط بين ما يتفكره في « بيته – العالم « وما يتدبره في «العالم – بيته « بنسيج يعرف سر حبكته وحده.

في كل ذلك، تكون الرواية انشقاقية، إنها من حيث الاسم، شاهدة على عصر لا تُعرف وجهته، وليس في مقدور أي ناقد وهو يعيش زلزالات واقعه بالمقابل، كتابة ما يفيد كثيراً في هذا المنحى، في عالم موسوم بالفوضى، عالم الانزياحات المتسارعة.

إن السرعات القصار، والأمكنة المنكفئة على نفسها، والإنسان الذي يشك في حقيقة ما يكونه مبنى ومعنى، وما في ذلك من خروج أكثر من جني ساخط من قمقمه، تمثّل أخطر اختبار من تنوعه تاريخياً، للرواية وكاتبها وقارئها، وللمستقبَل الذي أشكل عليه اسمُه هو الآخر!

مارسيل بروست

فيلم «شيكاغو 7»: الديمقراطية الأمريكية غطاءٌ ساطعٌ لمشهدٍ مُعتِم

مروان ياسين الدليمي

فيلم«شيكاغو 7» للمؤلف والمخرج آرون سوركين، إنتاج 2020 يستعيد جانباً ساخناً من تجليات المشهد السياسي الذي شهدته أمريكا في حقبة ستينات القرن الماضي، ولعل أبرز ما اتسمت به تلك الفترة، انها كانت زاخرة بتحولات عميقة على المستوى الفكري في ميادين السياسة والمجتمع، ليس في أمريكا وحدها إنما في عموم المجتمع الغربي، وسيناريو الفيلم حاول ان يجد مقاربة فنية لتلك الفترة،عبر اهتمامه بحدث مركزي تدور تفاصيله داخل محكمة تتعلق بسبعة شبان وجهت إليهم تهمة قيادة تظاهرات كبيرة بدأت في 28 اب (اغسطس) 1968 احتجاجا على التورط الأمريكي في الحرب الفيتنامية، وقد صاحبتها أحداث عنف نالت من المحتجين وعناصر الشرطة. وقد أصبحت هذه المجموعة تُعرف باسم«شيكاغو 7« كما هو عنوان الفيلم.

من العناصر الفنية التي أكسبت الفيلم أهميته وحضوره المؤثر، انه أعاد للحياة وبتركيبة درامية جذابة معظم الشخصيات التي لعبت دورا فعالا في تلك الفترة المهمة من تاريخ الولايات المتحدة، خاصة في هذه القضية التي شغلت في حينه الرأي العام في الفترة التي استغرقتها المحاكمة، قبل ان يصدر الحكم بالبراءة على جميع المتهمين، باستثناء تهمة ازدراء المحكمة التي طالت عددا منهم، بمن فيهم المحامي وليم كونستلر الذي تولى الدفاع عنهم (مثل شخصيته الممثل مارك ريلانس) حيث سخروا من القاضي الذي أدار المحاكمة.

هذه الاستعادة الدرامية للشخصيات ونجاح الفيلم في تقديمها، إضافة إلى حوار مكتوب بطريقة ذكية، ومعبرة عن طبيعة الشخصيات، وضعت العمل في إطار السؤال الذي يبحث حول اشكالية العلاقة بين الدراما والحدث الواقعي، ولاشك في ان السيناريو سعى إلى الخروج ببنية فنية تتحرك في مساحة من الفضاء الدرامي تقع بين الخيال والحقيقة التاريخية، وهي المنطقة الحيوية التي يتحرك فيها العمل الإبداعي عندما يختار الاقتراب من الواقعة التاريخية، وكان الهدف من وراء ذلك ممارسة استجواب للتاريخ بهدف فضحه، وليس استنساخه.

من الناحية التاريخية تشير المصادر الصحافية حول ماجرى في تلك الواقعة إلى ان قادة التظاهرات السبعة الذين يتراسون منظمة «Yippies» أو لجنة التعبئة الوطنية لإنهاء الحرب في فيتنام، كانوا قد دعوا الشباب إلى ان يتجمعوا ويخيِّموا في متنزه كبير في مدينة شيكاغو يقع بالقرب من القاعة التي كانت تشهد اجتماعا عاما لأعضاء الحزب الديمقراطي، وكان هدف المتظاهرين اعلان احتجاجهم ضد الحرب الفيتنامية، ولأجل ذلك رفعوا لافتات كتبوا عليها شعار «أوقفوا الحرب».

لجأت الحكومة المحلية من خلال عمدة مدينة شيكاغو إلى رفض جميع تصاريح الموافقة على التظاهرات، في إطار منهج الحكومة الأمريكية قمع الأصوات المعارضة للحرب، وبناء على ذلك انتشرت في المدينة وقبل موعد عقد المؤتمر قوات عسكرية، إلاّ ان هذه الإجراءات رغم ضخامتها، لم تتمكن من ان تكون مصداً قويا يمنع العنف من ان ينفجر بين الشرطة والمتظاهرين، خاصة بعد ان تجمع أكثر من 1500 شخص في بارك لينكولن تحديًا لحظر التجوال الذي فرضه رئيس البلدية، ولما حاول المتظاهرون السير إلى موقع مؤتمر الحزب الديمقراطي المقام في فندق هيلتون، اوقفتهم الشرطة ومنعتهم من الوصول، فهتفوا «العالم يراقب». ومن بعدها اندلع الصراع على مدار أربعة أيام، ولم يتردد عناصر الشرطة ليستخدموا الغاز المسيل للدموع والهراوات، ورد عليهم المتظاهرون بإلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة على المراكز الخاصة للالتحاق بالجيش، وعلى اثر المواجهات العنيفة تم اعتقال أكثر من 600 متظاهر، وجرح ما يقرب من 1000 شخص، كما أصيب ما يقرب من 200 ضابط شرطة، وتعرض الصحافيون للضرب بالهراوات وصودرت أفلامهم.

وبناء على تداعيات ما جرى، أوعزت إدارة الرئيس نيكسون الجديدة في الأيام الأخيرة من اذار/مارس عام 1968 إلى البدء بمحاكمة الزعماء السبعة لقادة التظاهرات، وكانوا في الأصل ثمانية،لكن عددهم أصبح سبعة بعد ان تم التأكد من عدم وجود أي صلة تجمع بوبي سيل، الناشط الثامن الأسود الذي كان يتزعم حزب الفهود السود (مثل شخصيته يحيى عبد المتين) وقد تم التعامل معه بعنصرية واضحة من قبل القاضي يوليوس جينيغر هوفمان (مثل شخصيته فرانك لانجيلا) حيث رفض طلبه بتأجيل المحاكمة إلى ان يتمكن محاميه تشارلز غاري من تمثيله بعد ان تعذر حضوره بسبب المرض، كما رفض السماح له بتمثيل نفسه، وهذا ما دفعه إلى ان يصف موقف القاضي بالعنصري، ولكي يبقيه صامتا طيلة فترة المحاكمة، ويمنعه من الاحتجاج على المعاملة السيئة التي عامله بها، أوعز للحراس بأن يقتادوه إلى غرفة جانبية خارج قاعة المحكمة، وأن ينهالوا عليه بالضرب، ثم

أعادوه إلى داخل القاعة وعملوا على تكميمه وتقييده بالسلاسل إلى الكرسي الذي كان يجلس عليه، وهذا استعرض لنا الفيلم رد فعل المتهمين السبعة والمحامي الذي تولى الدفاع عنهم، فقد عبروا عن دهشتهم وغضبهم من سلوك القاضي، وبسبب ذلك عمد المتهمان آبي هوفمان (مثل شخصيته ساشا بارون) وجيرمي روبن (مثل شخصيته جيري ستورنج) إلى إزدراء طريقته في إدارة المحكمة فلجأوا إلى السخرية منه وبنفس الأسلوب الذي اعتادوا على تقديمه في نقد الأوضاع العامة كل ليلة لتسلية الجمهور في مسارح صغيرة، فقارنوا بينه وبين شخصية ادولف هتلر. أما الصحافة الأمريكية التي تابعت يوميات المحاكمة فقد وصفتها بانها مسرحية مثيرة للجدل.

بنية الفيلم

اختار المؤلف والخرج سوركين ان تكون البداية ذات منحى سردي سريع اعتمد فيها على لقطات وثائقية، كلها إشارت إلى ان الفترة التي عقد فيها المؤتمر العام للحزب الديمقراطي في شيكاغو عام 1968 كانت ساخنة جدا، حيث شهدت أحداث عنف، خلّفت تداعيات سيئة على الصراع المجتمعي القائم في أمريكا، فأبرزت اللقطات حادثة اغتيال الزعيم الأسود مارتن لوثر كينغ في 4 نيسان(أبريل) وكذلك اغتيال بوبي كينيدي الذي كان مرشحا لانتخابات الحزب الديمقراطي، على خلفية مشهد التورط الأمريكي في الحرب الفيتنامية.

الزمن والمونتاج

كانت المقاربة البنائية للسيناريو قد اخذت منحى متشظيا في كيفية التعامل مع الزمن السردي للأحداث، بمعنى انه قد ابتعد عن المسار الأفقي للزمن، وانحاز إلى التعامل معه في إطار لعبة فنية، بطلها المونتاج، حيث تتقاطع الأحداث اعتمادا على تقابلاتها الدرامية التي لا تلتزم بشرط التسلسل التاريخي، بل بقدر انسجامها مع تعدد وجهات النظر للشخصيات التي كانت تبدي شهادتها حول الأحداث، وقد ارتبط هذا الأسلوب المونتاجي بما كان يتقصده المؤلف والمخرج من ايجاد الوشائج اللامرئية التي تربط الأحداث، بالتالي تاخذ المتلقي إلى منطقة التساؤل لأجل ان يبحث هو الآخر عن الدوافع وان لا يكتفي بموقف المتفرج.

بين الأمس واليوم

ليست مصادفة ان تتشابه الأحداث التي استعرضها الفيلم مع ما شهدته أمريكا خلال الفترة القريبة الماضية من أحداث شغب احتجاجا على الممارسات العنصرية ضد أمريكان من أصول أفريقية، وقد بلغت ذروتها بقتل جورج فلويد في 25 أيار (مايو) الماضي.

ثمة تفاصيل كثيرة سردها سيناريو الفيلم، فيها ما يكفي من الأدلة ما تؤكد على ان القضايا التي كان قد خرج ضدها المتظاهرون في ستينات القرن الماضي، لم تطو ملفاتها بعد، فالاحتجاجات على التمييز العنصري ضد السود، والانتخابات الرئاسية المثيرة للجدل، والعنف المفرط لدى أجهزة الشرطة، والتدخل من قبل السلطات الحكومية لتحريف سير المحاكمات التي يخضع لها الناشطون، وعمليات الاغتيال السياسي للأصوات التي تغرد خارج سرب الخطاب الرسمي، والتنصت على المكالمات الهاتفية، وتجنيد عناصر من الشرطة ليخترقوا صفوف المتظاهرين، كل هذه القضايا ما زالت تمثل ملفات ساخنة تفرض نفسها على المشهد السياسي، بما يعني ان الديمقراطية في أمريكا التي تقدس الحرية الفردية مجرد غطاء هش يخفي وراءه مشهدا معقدا، وفي محصلته النهائية يشير إلى ان حرية الإنسان مكبلة.

سؤال جوهري

يبقى السؤال الجوهري مطروحا: إلى اي مدى كان الخيال غير متورط في التلاعب بالوقائع التاريخية طالما لم يخضع العمل الفني بالنتيجة إلى سطوة التاريخ؟

وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ان السيناريو لم ينسق مع المسار الذي عادة ما يركن إليه المؤرخون في سردهم للأحداث، إنما ذهب باتجاه ترميم الثغرات المنسية في عملهم المنهجي اعتماداً على قدرة التخييل لدى الفنان في سرده للمناطق التي تتكشف فيها الظلال القاتمة، فإننا نجد بان المؤلف والمخرج سوركين عندما حاول ان يعيد صياغة تفاصيل الأحداث التي جرت داخل قاعة المحكمة، وضع في نظر الاعتبار مساءلتها، بعد تعرية ماهو مخفي بين سطورها، خاصة وانها اعتبرت من أكثر المحاكمات دراماتيكية في التاريخ الأمريكي، لكونها اتسمت بارتفاع ملحوظ في منسوب الكراهية والعنصرية لدى القاضي الذي تولى إدارة المحاكمة، وفي هذه الناحية اعتمد سوركين بنية درامية عميقة مكنته من إماطة اللثام عن خلفية الصراعات التي تركت أثرها على وقائع المحكمة، فكانت الحبكة الدرامية معاينة نقدية للواقع الذي يحكم المؤسسات السلطوية في أمريكا، ونفوذها البوليسي الذي تمارسه على الشخصيات الحكومية لأجل تعطيل العدالة، وهذا ما بدا واضحا في المشهدين الوحيدين اللذان ظهر فيهما الممثل مايكل كيتون، الذي ادى شخصية رمزي كلارك الذي كان يشغل منصب النائب العام، لكنه آثر ان يعلن استقالته ما ان تسلم نيكسون إدارة البيت الأبيض، وبالإضافة إلى الأداء الرائع لكيتون، فإن هذين المشهدين فضحا محاولات السلطة فرض إرادتها على السياسة لأجل ان لا ينحازوا إلى جانب الحقيقة، حتى لو اقتضى الأمر ان يكونوا شهود زور.

في وقت لاحق من العام 1970 وفي إطار إعادة تقييم ما جرى في هذه القضية أجرت اللجنة الوطنية الأمريكية مراجعة شاملة للأحداث، لمعرفة أسباب العنف، فكانت النتيجة التي توصلت إليها ان الشرطة هي التي تتحمل المسؤولية، وأطلقت على الحادثة اسم «شغب بوليسي».

فيلم «شيكاغو 7 «كان ضمن قائمة الأفلام الثمانية المتنافسة على جائزة الاوسكار لعام 2021، لكنها ذهبت إلى«Nomadland» في المقابل نال عدة جوائز هامة.

تحقيقات

صعوبات وتحديات سياسية شائكة أمام جهود إعادة إعمار غزة

إسماعيل عبدالهادي

يواجه ملف إعادة إعمار غزة الذي تقوده مصر تحديات وعقبات سياسية شائكة، في ظل ربط الاحتلال الإسرائيلي إعادة الإعمار بقضية الأسرى المحتجزين لدى حماس منذ حرب عام 2014 إلى جانب مواصلة إسرائيل إغلاق معابر قطاع غزة التجارية ومنع إدخال مواد البناء والإعمار، فيما يبدو أن الطروحات التي قدمتها أطراف إقليمية ودولية فاعلة بخصوص ملف إعادة الإعمار، ستثير القلق والمخاوف في نفوس بعض الفلسطينيين في قطاع غزة.

وشنت إسرائيل عدواناً على قطاع غزة في 10 أيار/مايو الماضي وصف بالأعنف، وذلك في أعقاب قصف كتائب القسام مدينة القدس رداً على محاولات تهجير أهالي حي الشيخ جراح، حيث دمرت إسرائيل خلال هذا العدوان آلاف المنازل والمنشآت الصناعية والتجارية، إلى جانب تدمير البنية التحتية في القطاع، محدثة خسائر بشرية ومادية فادحة.

وتعمدت إسرائيل خلال عدوانها على غزة التغطية على فشلها العسكري والاستخباراتي، من خلال تدمير المنازل والأبراج السكنية المدنية، إلى جانب ضرب العديد من القطاعات الاقتصادية والتجارية، فتعرض للضرر الكبير قطاع الخدمات كالبنوك والمصارف والشركات التجارية، إضافة إلى تضرر قطاعات رئيسية كشركات الاتصالات والكهرباء والمياه وطرق النقل الرابطة بين محافظات القطاع إلى دمار هائل، حيث قدرت جهات حكومية في غزة عدد المنازل المدمرة بشكل كلي وجزئي بما يقارب من 2500 بناية سكنية، كما دمرت الطائرات الحربية 17 مصنعاً ومنشأة تجارية، إلى جانب تدمير 4 مصارف وبنوك، فيما قدر خبراء بأن تكلفة إعادة الإعمار تصل إلى 8 مليارات دولار.

وقال وكيل وزارة الأشغال في غزة ناجي سرحان، سيتم بناء جميع المنازل المدمرة خلال عام إذا وصلت أموال الإعمار التي تم رصدها، مشيراً إلى وجود عدد من المباني التي قصفها الاحتلال ولم تنهر ولكنها تحتاج إلى إزالة، وهذا يتطلب معدات ثقيلة للمساعدة في عملية إزالة الركام وتفتقر غزة لهذا النوع من الآلات، كما أن الوزارة بصدد إزالة عدد كبير من المنازل التي بها ميول أرضية لضمان سلامة المواطنين، وهذا سيضاعف جهود الوزارة في ظل انعدام الإمكانيات بسبب الحصار الإسرائيلي.

حرب على اقتصاد غزة

وقال رئيس المكتب الإعلامي الحكومي في غزة سلامة معروف إن العدوان الإسرائيلي أقرب ما يكون إلى حرب على اقتصاد غزة، الذي لم يتعاف من الحروب السابقة، إذ تسببت الغارات بخسائر مالية تزيد قيمتها على 322 مليون دولار أمريكي، فيما «ما زلنا عاجزين عن حصر الأضرار بشكل كامل نتيجة توسيع إسرائيل دائرة الخراب في كافة مناطق قطاع غزة».

وأشار معروف في تصريحات صحافية، إلى أن الغارات الإسرائيلية الحقت أضراراً هائلة في عدد كبير من المنازل، بعد استخدامها صواريخ ارتجاجية خلال عدوانها، إضافة إلى أن الطائرات الإسرائيلية دمرت 74 مقراً حكومياً بالكامل، فيما قدر إجمالي خسائر قطاع البناء بنحو 216 مليون دولار أمريكي.

وتزامناً مع الجهود المضنية التي تقودها مصر، وتجاوزاً لكافة المعيقات والخلافات التي يتم وضعها أمام نجاح عملية الإعمار، أبدت مصر استعدادها للمساهمة بمبلغ 500 مليون دولار أمريكي لإعمار غزة، كما أن مصر قدمت اقتراحاً بالإشراف على إعادة إعمار غزة، من خلال قيام الشركات المتخصصة في مجال المقاولات والبنية التحتية بالاشتراك في مشاريع الإعمار، إلى جانب وضعها حجر الأساس لإنشاء مدينة سكنية مصرية في مدينة الزهراء وسط قطاع غزة وهذا ما رحبت به حماس، كما أن هذه الجهود قد عززت آمال المواطنين المشردين في إعادة إصلاح منازلهم المدمرة.

وتحاول إسرائيل والإدارة الأمريكية منح السلطة الفلسطينية الوصاية على عملية الإعمار، حيث قال الرئيس الأمريكي جو بايدن في أعقاب وقف إطلاق النار بين إسرائيل حماس، أن واشنطن ستقدم الدعم اللازم لإعادة إعمار غزة، ولكن عملية الإعمار ستكون بعيدة عن أي إدارة أو إشراف من قبل حماس، وذلك حرصاً على عدم استغلال حماس الأموال ومواد الإعمار في تعزيز قدراتها العسكرية، وستكون عملية الإعمار بالشراكة مع السلطة الفلسطينية.

ويتخوف المواطنون أصحاب البيوت والمنشآت المدمرة في غزة، من تكرار سيناريو حرب عام 2014 حيث أبرمت السلطة الفلسطينية عقودها كطرف مسؤول عن إدارة عملية الإعمار، فيما ما زالت هناك المئات من الأسر المشردة بلا مأوى، كما أن هناك العديد من الأبراج السكنية والمنشآت الصناعية متعطلة ولم يعد تشييدها مرة أخرى، وسط اتهامات باختلاس السلطة للأموال التي قدمتها الدول المانحة.

ورفضت مصر وخلال الجهود المكوكية التي يبذلها جهاز المخابرات العامة بين إسرائيل وحماس لتثبيت وقف إطلاق النار، ربط إسرائيل قضية الأسرى المفقودين بإعادة إعمار غزة، وتعتبر مصر أن الجهود الحالية التي يبذلها رئيس الجهاز عباس كامل، تأتي في سياق تثبيت الهدنة بين الجانبين والعمل على إعادة ما دمره الاحتلال الإسرائيلي من دون أي شروط، لضمان الاستقرار والهدوء في المنطقة.

إشراك السلطة

وترفض حماس في المقابل أي مقترح إقليمي ودولي يقوم على إشراك السلطة الفلسطينية في عملية إعادة إعمار غزة، ونتيجة لمحاولة إسرائيل وضع عراقيل، طالب الاتحاد الأوروبي إعادة إعمار غزة بدون شروط دولية مسبقة، داعياً جميع القوى الفلسطينية للاتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية، تتولى إعادة الإعمار والمسار السياسي بخطوات جدية وهامة.

كما دعا مسؤولون في الأمم المتحدة، إلى البدء بعملية سياسية حقيقية تهدف إلى ضمان إعادة إعمار قطاع غزة على المدى الطويل، بعيداً عن وضع شروط تعقيدية تأزم الوضع في المنطقة، خاصة مع تصاعد حجم الدمار بعد التصعيد بين إسرائيل والفصائل المسلحة والذي استمر 11 يوماً.

بدوره أكد رئيس اتحاد المقاولين في غزة أسامة كحيل أن الاتحاد يرفض أي اقتراح يقوم على منح السلطة الفلسطينية حق الإشراف وإدارة عملية إعمار غزة، واستدرك كحيل بذلك الجهود التي سلكتها السلطة خلال إعمار غزة إبان حرب 2014 والتي وصفت بالسيئة للغاية ومخيبة للآمال، فيما لا تزال العديد من المنشآت والمنازل المدمرة على حالها ولم يتم إعادة بناؤها حتى الآن.

وقال كحيل لـ«القدس العربي»: «إن الاتحاد يرفض بشكل قاطع أي محاولات لإدخال شركات مصرية لإعادة الإعمار، فهناك العديد من شركات المقاولات الكبرى في غزة تستطيع إعمار القطاع في أقل من عام في حال توفرت المواد من دون قيود أو اشتراطات، ولا يحق لأي طرف كان أن يملي علينا شرطاً حول عملية الإعمار بدون التوافق من جميع الأطراف المعنية».

وأشار إلى أن هناك جهودا تبذل لمرحلة الإعمار لا يمكن التعدي عليها في الوقت الحالي، «ولكن نفضل مصر كطرف مسؤول عن توريد مواد الإعمار بدلاً من إسرائيل، وسنحاول وضع مطالب شركات القطاع الخاص في غزة على سلم أولويات أي إتفاق يتم التوقيع عليه لاحقاً، لأنها تعتبر جزءاً أساسيا».

وحدة الشعب الفلسطيني

بين أستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس عطية جوابرة، أن إعادة الإعمار وإنهاء حصار غزة ومعالجة كل المشاكل العالقة في القطاع، يجب أن تتم من خلال تجسيد وحدة الشعب الفلسطيني تحت مظلة منظمة التحرير، ودخول حركتي فتح وحماس في حكومة وحدة وطنية، لتجاوز كافة المعيقات التي تضعها إسرائيل وأطراف خارجية أمام عملية إعادة الإعمار والقضايا الأخرى.

وقال جوابرة لـ«القدس العربي»: «إن محاولة إسرائيل ربط قضية الأسرى بملف الإعمار، تعتبر مناورة إعلامية لا أكثر للضغط على حماس، ومحاولة من قبلها لتخفيف حدة الفوضى في الشارع الإسرائيلي بعد تآكل قوة ردع الجيش أمام ضربات المقاومة، والتي أزعجت إسرائيل خلال الحرب الأخيرة بعد أن طالت صواريخها كل بقعة داخل إسرائيل».

ويعتقد جوابرة أن عملية إعمار غزة ستتم خلال الأشهر القريبة المقبلة، خاصة وأن الوسيط المصري والأمريكي يدفعان نحو تحقيق هدنة طويلة بين إسرائيل وحماس، لذلك كل ما يصدر من تصريحات من قبل مسؤولين عن وضع شروط أمام الإعمار، لن يتم العمل بها وسيتم إعادة بناء ما دمره الاحتلال تحت إشراف جهات خاصة داخلية، بعيداً عن حماس والسلطة الفلسطينية.

أما الكاتب والمحلل السياسي خالد صادق فأشار لـ«القدس العربي» إلى أن «مصر هي من ستقود عملية الإعمار بضغط من إسرائيل وأمريكا، وذلك بعد ترحيب حماس بتدخل مصر ورفض أي دور للسلطة، لذلك ترى إسرائيل في مصر الجهة المناسبة للدخول والإشراف على الإعمار، خاصة وأن المعلومات المتواردة لإسرائيل تفيد بأن النظام المصري لا يزال يكره حماس، وتتعامل مصر بجهودها من خلال دوائرها الاستخباراتية وليست الدبلوماسية مع غزة».

وأضاف صادق أن إسرائيل تعاني من أزمة سياسية عميقة، فكل المواقف التي تعلن بشأن غزة هي للاستهلاك الداخلي والمزاد السياسي، فهناك عدة أسباب تدفع إسرائيل لوضع عقبات أمام حماس بالتحديد ومنها فشلها في تحقيق أي إنجاز عسكري خلال العدوان الأخير، ما دفعها لجعل عودة الأسرى والمفقودين شرطاً لوقف إطلاق النار وإعادة الإعمار، ثانياً تحاول إسرائيل وضع قيود للتغطية على أي تنازلات ستقدم خلال مفاوضات وقف إطلاق النار التي تبذلها مصر.

وتوقع الكاتب والمحلل السياسي، أن تنجح جهود مصر في التوصل إلى هدنة طويلة بين حماس وإسرائيل، يتم على إثرها رفع الحصار عن غزة، وتحريك المياه الراكدة حول قضية الأسرى الإسرائيليين لدى حماس، كما أن إسرائيل لن تمانع في إدخال كافة مواد الإعمار للقطاع، لأن ذلك يعزز من اقتصاد إسرائيل كون القطاع يحتاج إلى كميات ضخمة من مواد الإعمار.

ضغوط اجتماعية

وأفرز العدوان الإسرائيلي على غزة ضغوطاً اجتماعية واقتصادية انعكست سلباً على حياة المواطنين، في ظل استمرار تداعيات كورونا على القطاع، كما أن الاعتداءات الإسرائيلية وتعمدها تدمير البنية التحتية، وهدم المباني السكنية والورش والمصانع، تسبب بزيادة معدلات البطالة والفقر في صفوف سكان قطاع غزة، وهذا الواقع المرير يفرض تحركاً سريعاً عقب وقف إطلاق النار لإنقاذ الأوضاع الاقتصادية والإنسانية، والعمل على عودة الحياة لمسارها الطبيعي، وتخفيف حدة المشاكل المزمنة التي عانى ويعاني منها سكان غزة على مدار سنوات طويلة من الحصار.

وحسب بيانات رسمية أظهرها جهاز الإحصاء الفلسطيني، فإن معدل البطالة في غزة ارتفع إلى 52 في المئة منذ بداية العام الحالي، فيما أعلن رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار جمال الخضري، أن ارتفاع معدل البطالة بين الشباب في غزة يهدد بكوارث سلبية على الواقع المعيشي داخل القطاع، خاصة في ظل ارتفاع نسبة من هم تحت خط الفقر، واعتماد عدد كبير من العائلات على المعونات التي تقدمها الأونروا ومؤسسات إغاثية أخرى.

ميديا

نشطاء عرب يُعاقبون «فيسبوك» بالهجرة إلى أول شبكة تواصل عربية «باز»

لندن – «القدس العربي»:

تتجه أول شبكة تواصل اجتماعي عربية على الإنترنت وتحمل اسم «باز» إلى تحقيق نجاح كبير بعد أن قصدها عشراتُ النشطاء العرب الذين أرادوا مقاطعة «فيسبوك» ومعاقبتها بسبب سياساتها التي يعتبرونها منحازة ضد القضايا العربية، وخاصة الفلسطينيين خلال الحرب الأخيرة على غزة.

وأعلن العديد من النشطاء والمؤثرين العرب على شبكات التواصل الاجتماعي أنهم بدأوا نشاطهم على منصة «باز» التي يطمحون أن تكون بديلاً عن شبكات التواصل المملوكة للشركات الأمريكية، وهو ما يتوقع أن يُحدث ضغطاً جديداً على شبكة «فيسبوك».

وكان المستخدمون العرب قد استجابوا على نطاق واسع لحملات تهدف لإعادة تقييم تطبيق «فيسبوك» على متجري «غوغل» و«أبل» وهو ما أدى بالفعل إلى تراجع ملموس في التقييمات الممنوحة للتطبيق، فيما قال بعض المراقبين إن هذا التراجع انعكس على أسهم الشركة وكان سبباً في تسجيلها بعض الانخفاض خلال الفترة الماضية.

ومنصة «باز» هي أول شبكة تواصل اجتماعي عربية وهي الوحيدة حتى الآن، وهي عبارة عن استثمار لرجال أعمال عرب يتوزعون بين الولايات المتحدة وتونس والأردن وقطر، وتعرّف المنصة عن نفسها، عبر موقعها الإلكتروني الرسمي، بأنها «من العرب إلى العرب» وهي متاحة للتحميل عبر متجري تطبيقات «غوغل» و«آبل».

وطالب كثيرون بدعمها ليتاح لصممييها تطويرها وتحديثها، لتكون قادرة على المنافسة وإيصال الصوت العربي وقضاياه بوضوح، بعيداً عن نفوذ اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية وشركات التكنولوجيا العالمية.

وأعلن العديد من النشطاء العرب الانضمام إلى الشبكة الجديدة ودعوا متابعيهم إلى الهجرة إليها وترك «فيسبوك» الذي قام بإغلاق العديد من الحسابات بسبب نشر تعليقات وأخبار ومقاطع فيديو تتعلق بفلسطين.

ونشر المدير العام السابق لقناة «الجزيرة» ياسر أبوهلالة تغريدة قال فيها إنه أنشأ حساباً على منصة «باز» ودعا متابعيه إلى الهجرة إليها، كما أنشأ مراسل قناة «الجزيرة» في الأردن تامر الصمادي حسابا على الشبكة الجديدة وأعلن عنه عبر حساباته المختلفة.

وكتب الباحث المصري المتخصص في علم الحديث، وأحد مشايخ الأزهر، هيثم الحويني تغريدة على «تويتر» قال فيها: «تطبيق باز بديل للتطبيقات العنصرية التي تحارب المحتوى الفلسطيني والإسلامي، حمل التطبيق الآن وتابعني هناك» فيما يشار إلى أن الحويني لديه أكثر من ربع مليون متابع على «تويتر».

كما كتب الإعلامي الجزائري والمعلق الرياضي حفيظ دراجي تغريدة قال فيها: «أحبتي الكرام.. بعد حملة فيسبوك وانستغرام في محاربة المحتوى الفلسطيني بدعوى أنه ينتهك سياساتهم أدعوكم لمتابعتي على حسابي الجديد في تطبيق باز.. تطبيق عربي متميز يتيح لنا النشر بكل حرية وبدون قيود بنفس الخصائص والميزات التي تتوفر في فيسبوك».

وانتقلت الناشطة القطرية مريم آل ثاني أيضاً إلى منصة «باز» على الرغم من كونها تحظى بمتابعة أكثر من ربع مليون شخص على «تويتر» حيث كتب تقول: «أنا على منصة باز العربية حيث نواصل عرض الحقائق التي تحاول المنصات الأخرى إخفائها، لا للإنتقائية والعنصرية، سنواصل فضح حقائق الكيان المحتل في كل وقت».

وأشادت الناشطة الفلسطينية من حي شيخ الجراح في القدس المحتلة، منى الكرد، بالمنصة العربية التي تتيح لها التعبير بحرية تامة، وذكرت الكرد متابعيها أنها تنشر عبر حسابها على «باز» في حال تعرضت حساباتها على منصات التواصل الاجتماعي الأخرى للرقابة أو الحظر.

قناة تلفزيونية عراقية تتلقى تهديدات وتضطر لإخلاء مكاتبها

لندن – «القدس العربي»:

اضطرت إحدى القنوات الفضائية في العراق إلى إخلاء مقرها وتفريغه من العاملين بعد أن تلقت تهديدات بقتل من فيها من إعلاميين وصحافيين وموظفين.

وقالت قناة «التغيير» الفضائية العراقية إنها أخلت مكاتبها ومقراتها يوم الاثنين الماضي على خلفية تلقيها تهديدات من مصادر مجهولة، وهي التهديدات التي أخذتها إدارة القناة على محمل الجد.

وجاءت التهديدات التي تلقتها القناة في أعقاب تداول مقطع فيديو يُظهر أحد مقدمي البرامج الحوارية على القناة موجهاً انتقادات لمسلحي «الحشد الشعبي».

وكانت قناتا «دجلة» و«أم بي سي العراق» قد تعرضتا قبل أشهر إلى هجمات مسلحة أدت إلى تدمير مكاتبهما، كما تلقى عدد من العاملين في القناتين تهديدات بالقتل ما اضطر محطات ومكاتب إعلامية عراقية إلى نقل مقراتها من بغداد إلى مدينة أربيل شمالي العراق على اعتبار أنها أكثر من أمناً من العاصمة. ونشرت «جمعية الدفاع عن حرية الصحافة» في العراق بياناً، نقلت فيه عن مدير «قناة التغيير الفضائية» أكرم زنكنة، قوله إنه طلب إخلاء مكتب القناة في بغداد بعد تلقيه رسائل تهديد بقتله وجميع العاملين فيها.

وأضاف البيان أن الجمعية «علمت من العاملين في القناة عن إخلاء المقر الكائن في شارع الزيتون في مدينة المنصور وسط بغداد، بعد تداول مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو مقبركاً من برنامج للمقدم نجم الربيعي، يظهر فيه وهو ينتقد إحدى الفصائل المسلحة».

ونقل بيان الجمعية عن العاملين في القناة أن «المدير أكرم زنكنة تلقى التهديدات المباشرة بقتله ونجله والعاملين في القناة، عبر رسائل نصيه وصلته على جواله الخاص».

ووصفت الجمعية هذه التهديدات بـ«الانتهاك الصارخ» لحرية العمل الصحافي والإعلامي المكفولة دستورياً، كما رفضت «تكرار حالات التهديد والوعيد التي يتعرض لها الصحافيون ومحاولات خنق حرية العمل الصحافي والإعلامي بذرائع واهية» مطالبة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي بتوفير الحماية اللازمة لجميع العاملين في وسائل الإعلام. وحمّلت الجمعية السلطات الأمنية مسؤولية السلامة الكاملة لحياة المقدم نجم الربيعي والعاملين في القناة.

حملة أردنية على الإنترنت لمعاقبة شركة الكهرباء بسبب «اتفاق الغاز»

لندن – «القدس العربي»:

أطلق عدد من النشطاء الأردنيين حملة شعبية هي الأولى من نوعها تهدف لمعاقبة «شركة الكهرباء» وتكبيدها خسائر مالية بسبب أنها تستخدم الغاز المستورد من دولة الاحتلال الإسرائيلي في توليد الطاقة الكهربائية التي يتم توزيعها على المنازل والمصانع والمنشآت في البلاد.

ووجد الأردنيون في الحملة الداعية لمقاطعة خدمات الكهرباء في الأردن بشكل جزئي، وجدوا فيها طريقة عملية للاحتجاج على اتفاقية الغاز التي أبرمها الأردن مع دولة الاحتلال الإسرائيلي والتي بدأ سريانها فعلياً مطلع العام الحالي، وأصبح جزء كبير من الكهرباء التي يستخدمها الأردنيون يتم توليده بواسطة الغاز الإسرائيلي، ما يعني أنه يُغذي الاقتصاد الإسرائيلي.

ونفذ الأردنيون الحملة يوم السبت تحت شعار «نزل القاطع» حيث تداعوا إلى فصل التيار الكهربائي عن منازلهم طوعياً لمدة ساعة واحدة يوم السبت، وتحديداً بين الساعة العاشرة والـ11 من مساء يوم السبت، على أن النشطاء يؤكدون أن وقف استهلاك الكهرباء في كل أنحاء المملكة لمدة ساعة واحدة سوف يؤدي إلى تكبيد شركة الكهرباء خسائر مالية كبيرة.

وجاءت حملة «نزل القاطع» بعد تصاعد وتيرة التضامن في الأردن مع الشعب الفلسطيني وتصاعد وتيرة الدعوات إلى اتخاذ إجراءات عملية ضد الاحتلال الإسرائيلي الذي شن هجوماً على المسجد الأقصى قبل أن يتوسع إلى كل أنحاء فلسطين، فيما دعت الاحتجاجات التي شهدها الأردن طيلة الأسابيع الماضية إلى طرد السفير الإسرائيلي من الأردن وإلغاء اتفاقية السلام مع تل أبيب وكذلك إلغاء اتفاقية الغاز التي تثير جدلاً واسعاً وتواجه عاصفة من الرفض منذ إبرامها.

وأطلق النشطاء الأردنيون على شبكات التواصل الاجتماعي دعواتهم لمعاقبة شركة الكهرباء الوطنية تحت الوسم «#نزلالقاطع» والوسم «#غازالعدواحتلال» حيث شارك آلاف المستخدمين بالدعوات التي شاركت فيها أيضا حركة «الأردن بي دي أس» التي تنشط في مجال مقاطعة البضائع والشركات الإسرائيلية ومقاومة التطبيع والكشف عن أي شخص أو شركة يقيم علاقات مع الاحتلال أو يقدم دعماً للدولة العبرية.

واعتبرت حركة «الأردن تقاطع» أن «إنزال القاطع» شكل من أشكال الاحتجاجات تقوم من خلالها كل شرائح المجتمع والشعب الأردني الذي أجبر على التطبيع في عقر داره في إيصال رفضه إلى هذا الغاز وهذا التطبيع. ووصفت الحركة، في بيان لها، اتفاقية استيراد الغاز من إسرائيل بأنها «أكبر اتفاقية تطبيعية».

وكتبت الحركة في تغريدة على تويتر تقول: «دعماً وإسناداً لإخوتنا في فلسطين، ورداً على الانتهاكات المستمرة بحقهم واستمرار احتلال واستعمار الأراضي العربية في فلسطين نطالب الحكومة باتخاذ خطوة عملية على الأرض بإلغاء اتفاقية استيراد الغاز من الكيان أكبر اتفاقية تطبيعية مع الكيان الصهيوني، نزل القاطع وعبروا عن مطالبكم».

وكتبت الأردنية مها سمارة: «نحنُ العقبة بنظرهم! لنثبت لهم أننا سنبقى هذه العقبة وكل ما يستورد منهم ويصدر إليهم مكروه وملعون وبأننا كلنا كشعب حر رافضين للاحتلال الصهيوني الغاشم وتأكيد على أن غاز العدو احتلال كلنا واحد يوم السبت الخامس من يونيو الساعة 10 ليلاً.. نزل القاطع عشان ترفع من كرامتك».

وكتبت زينه بشتاوي: «نزل القاطع ساعة وحدة عشان أهلنا مارح تضرك بس رح تفيدهم، وكمان عشان ما تقلقوا زي إمي التلاجة والفريزر لا تفتحوهم عشان ما يخرب اشي».

وغرد عزت الفريجات: «اعتماد الأردن على الغاز الإسرائيلي يخلق عدم استقرار في الأمن الطاقي ويمس بالسيادة الوطنية ويمول العدو للاستمرار في ممارسة الانتهاكات على الأقصى وغزة».

وكتبت إحدى الناشطات: «إنزال قاطع الكهرباء لمدة ساعة على مستوى الوطن يؤدي إلى تخسير شركة الكهرباء 300 ألف دولار.. لحتى تعلن رفضك لاتفاقية الغاز مع العدو الصهيوني نزّل القاطع وارفع كرامتك.. موعدنا السبت 10 – 11 بالليل».

وغردت تالا: «موعدنا السبت 5 حزيران من الساعة 10 إلى 11 مساء. نزل القاطع من اللوحة الرئيسية في المنزل لمدة ساعة، التقط صورة وحملها على مواقع التواصل الاجتماعي».

يشار إلى أن اتفاقية الغاز وقعتها شركة الكهرباء الوطنية الأردنية المملوكة بالكامل للحكومة، وذلك في العام 2016 ومنذ ذلك الوقت وهي تثير عاصفة من الرفض والاحتجاجات في الأردن بسبب أن كل شخص في الأردن أصبح مجبراً على التطبيع مع الاحتلال، إذ أن الشركة هي المصدر الوحيد لتوزيع الكهرباء في البلاد.

وبموجب هذه الاتفاقية فإن الأردن سوف يدفع 10 مليارات دولار لإسرائيل خلال الـ15 عاماً المقبلة، وهو ما دفع الكثير من الأردنيين إلى اعتبار أن أموالهم ستذهب لتمويل جيش الاحتلال وقتل الفلسطينيين.

ووفق بيانات سابقة لحملة «غاز العدو احتلال» فإن اتفاقية الغاز بين الأردن وإسرائيل ستصب أرباحها في خزائن مجموعة «ديليك» الإسرائيلية، وهي شركة يرد اسمها على قائمة الشركات الـ112 التي تخرق القانون الدولي وترتكب جرائم الحرب بدعمها للاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وهي القائمة التي أصدرها مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة أوائل عام 2020.

حكم قضائي بحبس صحافية في الجزائر

لندن – «القدس العربي»:

أصدرت محكمة جزائرية حكماً بالسجن مع وقف التنفيذ بعد أن كانت قد اعتقلت الشهر الماضي خلال تظاهرات الحراك الشعبي ثم أخلي سبيلها بعد عدة أيام من توقيفها.

وحسب وسائل الإعلام المحلية في الجزائر فإن محكمة في العاصمة الجزائرية أصدرت حكمها بالسجن لمدة ثلاثة شهور مع وقف التنفيذ بحق الصحافية في إذاعة «راديو إم» كنزة خاطو. وكانت الأجهزة الأمنية في الجزائر اعتقلت خاطو في 14 أيار/مايو الماضي خلال تظاهرات الحراك الشعبي، ثم أخلت سبيلها في الـ18 من الشهر نفسه ومن ثم أحالتها إلى المحكمة التي أصدرت بحقها هذا الحكم.

وقضت محكمة سيدي امحمد وسط العاصمة الجزائرية أيضاً بغرامة مالية ضد الصحافية خاطو تبلغ مئة يورو إلى جانب السجن غير النافذ.

ووجه القضاء إلى خاطو تهمة «إهانة هيئة نظامية» في حين برأها من تهم: «المساس بالوحدة الوطنية» و«التجمهر غير المسلح» و«التحريض على التجمهر» و«منشورات فيسبوكية من شأنها الإضرار بالمصلحة الوطنية».

ونفت الصحافية خلال جلسة محاكمتها كافة التهم المنسوبة إليها.

وكانت قوات الأمن قد اعتقلتها خلال تغطيتها لمسيرة الحراك الشعبي في العاصمة الجزائرية، قبل أن يقرر القضاء إخلاء سبيلها مع الإبقاء على متابعتها بالتهم المذكورة.

وحسب «لجنة الإفراج عن المعتقلين» فإن أكثر من 70 شخصاً مسجونون حالياً وملاحقون قضائياً بسبب أفعال تتعلق بالحراك أو ممارسة الحريات الفردية.

وبدأ الحراك في الجزائر في شباط/ فبراير من العام 2019 بعد الرفض الواسع لترشح الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة لولاية خامسة، فيما يصر المحتجون حالياً على الدعوة إلى تغيير جذري للنظام الحاكم وليس الاكتفاء بتغيير رئيس الجمهورية.

علوم وتكنولوجيا

هل بدأ الذكاء الاصطناعي هجومه على البشر؟
«درون» يقتل رجلاً بدون أوامر من مشغليه

لندن – «القدس العربي»:

سجلت تكنولوجيا «الذكاء الاصطناعي» حادثة هي الأولى من نوعها في العالم، حيث اتخذت طائرة بدون طيار قراراً باغتيال شخص بدون أن تتلقى أوامر بشرية بذلك، وهو ما يعزز من المخاوف السابقة التي كان قد تحدث عنها الكثير من العلماء حول احتمالات أن تتفوق هذه التكنولوجيا على عقل الإنسان وتقوم بمهاجمته ومن ثم تُهدد وجوده في هذا العالم.

وحسب صحيفة «ذا نيو ساينتيست» البريطانية فإن طائرة بدون طيار «درون» من طراز «كارجو 2» تركية الصنع كانت تحوم في أجواء ليبيا مؤخراً واتخذت قراراً من تلقاء نفسها بمهاجمة مقاتل مسلح والقضاء عليه وبدون أن تتلقى أي أوامر بذلك من قبل مشغليها.

وقالت الصحيفة إن الحادثة وقعت في آذار/مارس من العام الماضي 2020 في منطقة طرابلس الليبية، حيث دارت آنذاك المعارك العنيفة. وأوضحت أن الدرون المزود بأسلحة فتاكة طارد الهدف بشكل مستقل بدون أن يتلقى أوامر من مشغله.

ولم تورد الصحيفة أي تفاصيل أخرى للحادث.

ويذكر أن تركيا بدأت عام 2019 في إنتاج المروحية المسيرة رباعية المراوح من طراز «Kargu – 2» والبالغ وزنها 15 كيلوغراما، وبمقدورها البقاء في الجو لمدة 30 دقيقة ويتم التحكم فيها عبر قنوات اتصال رقمية مغلقة.

وتسمح برمجيات الدرون بالقيام بدوريات في مناطق معينة له، كما تسمح له باكتشاف مختلف الأهداف وإصابتها.

وبمقدور الدرون أن يقلع ويهبط أوتوماتيكيا في موقع يحدده المشغل الذي يمكنه إلغاء غارة يريد الدرون شنها أو إعادة توجيهه إلى هدف آخر، كما أنه بمقدوره أن يحمل ذخائر شظايا وذخائر حرارية وجوفاء.

وعلق الخبير الروسي في مجال الأنظمة المسيرة، دينيس فيدوينوف، على ما حدث في ليبيا حيث قتل الدرون إنسانا بدون أن يتلقى أمرا بذلك، وقال: «يعتبر ذلك مرحلة جديدة حيث أوكل الإنسان إلى الدرون لأول مرة مهمة اتخاذ قرار بقتل إنسان آخر».

وأشار إلى أن «الأنظمة الأوتوماتيكية سابقا لم يكن بمقدورها كل مرة التعرف على الأهداف بالدقة المطلوبة. وكان يجب على الإنسان تصحيح أخطاء الدرون. وهناك جانب أخلاقي للمشكلة حيث أتيحت لدرون فرصة لقتل الإنسان وإن كان عدوا. وكان هذا الأمر مستحيلا في وقت سابق».

وكان عديد من العلماء قد أطلقوا تحذيرات من مخاطر التوسع في استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، إلا أن أقوى هذه التحذيرات كان على لسان عالم الفيزياء البريطاني المعروف ستيفن هوكينغ في السنوات الأخيرة قبل وفاته.

وقال البروفيسور ستيفن هوكينغ الحاصل على جائزة نوبل في تصريحات نُشرت في العام 2016 إن «شراً ما يكمن في وادي السيليكون ويتخمر هناك شيئاً فشيئاً» في إشارة إلى أن الذكاء الاصطناعي الذي تقوم أضخم شركات التكنولوجيا في العالم بتطويره في منطقة وادي السيليكون في كاليفورنيا سوف يؤدي يوماً ما إلى تدمير البشرية إذا استمر على حاله في التطور.

وأضاف هوكينغ في حديث نقلته جريدة «دايلي ميل» البريطانية إلى أن «الذكاء الاصطناعي سوف يكون من الصعب أن يتوقف ما لم تتوافر الضمانات المناسبة لذلك» مشيراً إلى أن سباق التكنولوجيا سوف يؤدي إلى صناعة رجل آلي يتطور ذكاؤه بصورة تسبق الإنسان وتتفوق على العقل البشري وبالتالي يمكن أن يخرج عن سيطرة البشر.

وقال إن الذكاء الاصطناعي المصمم ليكون مساعداً تقنياً للإنسان ومصمم لابتكار سيارات بدون سائق وطائرات بدون طيار وما إلى ذلك، إنما هو يتطور بصورة سريعة ليوجد له موطئ قدم ويصل الأمر يوماً إلى إنهاء البشرية.

وحسب عالم الفيزياء الذي يوصف بأنه عبقري ويحظى بشهرة عالمية عالية المستوى، فإن الرجال الآليين يتطورون حالياً بوتيرة أسرع من العقول البشرية، وهو ما سيجعل أهدافهم وتصرفاتهم في المستقبل غير متوقعة.

وأضاف هوكينغ: «أنا لا أعتقد بأن التطورات التي يشهدها عالم الذكاء الاصطناعي سوف تكون بالضرورة أمراً حميداً» وتابع: «عندما تصل الآلات إلى المرحلة الحرجة، وهي اللحظة التي تصبح فيها قادرة على تطوير ذاتها، سوف لن يكون بمقدورنا توقع أهدافهم وتصرفاتهم».

وقال إن «الذكاء الاصطناعي أصبحت لديه القدرة على التطور بشكل أسرع في سباقه مع الإنسان» وهو ما يمكن أن يؤدي به إلى القدرة على حسم السباق مع البشر لصالحه، وتدمير البشرية في المستقبل.

«ناسا» تخطط لغزو كوكب الزهرة خلال سنوات

لندن – «القدس العربي»:

أعلنت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» أنها تخطط لإرسال بعثتين استكشافيتين إلى كوكب الزهرة بين عامي 2028 و2030.

وستكون هذه هي المرة الأولى التي ترسل فيها «ناسا» بعثات مخصصة إلى الكوكب الغائم منذ أكثر من 30 عاماً.

ومن بين أربعة مقترحات، اختارت الوكالة بعثتين هما «دافنشي» و«فيريتاس».

وقد تم تصميم البعثة «دافنشي» للتعرف على تكوين الغلاف الجوي السميك للكوكب، بهدف تقييم كيفية تغيره بمرور الوقت، وما إذا كان قد استضاف محيطات في إحدى مراحل تطوره.

وستُسقط المركبة الفضائية مسبارا في الغلاف الجوي للكوكب، لجمع بيانات حول أسباب ظاهرة الاحتباس الحراري.

من ناحية أخرى، من المتوقع أن تستخدم «فيريتاس» نوعا خاصا من أجهزة التصوير بالرادار، للنظر من خلال غيوم الكوكب، ورسم خريطة لسطح الزهرة للتأكد مما إذا كان يتمتع بنشاط للصفائح التكتونية، أو يحتوي أي براكين.

وبحسب «ناسا» فإن المهمتين تهدفان إلى «فهم كيف أصبح الزهرة كوكبا مرتفع الحرارة، في حين أن لديه العديد من الخصائص الأخرى المشابهة لكوكبنا».

وقال المدير المساعد للعلوم في «ناسا» توماس زوربوكن: «إننا نطور برنامج علوم الكواكب لدينا من خلال استكشاف مكثف لكوكب لم تزره ناسا منذ أكثر من 30 عاما».

وأضاف أن استخدام التقنيات «التي طورتها وكالة ناسا وصقلتها على مدار سنوات عديدة من المهمات والبرامج التكنولوجية، يفتتح عقدا جديدا لفهم كوكب الزهرة، وكيف يمكن أن يصبح كوكب شبيه بالأرض بيتا للدفيئة».

وأوضح زوربوكن أن الأمر «لا يقتصر على فهم تطور الكواكب وقابليتها للسكن في نظامنا الشمسي فحسب، بل يمتد إلى ما وراء هذه الحدود، إلى الكواكب الخارجية، وهو مجال بحث مثير وناشئ لوكالة ناسا».

وقال العالم في برنامج «ديسكفري» التابع لناسا توم واغنر إن من المذهل مدى ضآلة ما نعرفه عن كوكب الزهرة، وأضاف: «لكن النتائج المجمعة لهاتين المهمتين ستخبرنا عن الزهرة من السحب في سمائه، والبراكين على سطحه، وصولا إلى نواته» وتابع أن الأمر «سيكون كما لو أننا أعدنا اكتشاف الكوكب».

باحثون يكتشفون طريقة تُقلل خطر الإصابة بالسكري بنسبة 36 في المئة

لندن – «القدس العربي»:

خلصت دراسة طبية حديثة إلى أن تناول وجبتين من الفاكهة الكاملة يومياً يمكن أن يقلل من خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني بنسبة تصل إلى 36 في المئة.

وقالت الدراسة التي أجراها أطباء وباحثون في أستراليا إنه يتوجب تناول الفاكهة بشكل كامل، أي بما في ذلك الجلد واللب من أجل الحصول على هذه الدرجة من الفائدة والتقليل من خطر الإصابة بالسكري.

وبحسب الدراسة التي نشرت جريدة «دايلي ميل» البريطانية نتائجها، فقد قدم أكثر من 7600 متطوع مشارك بياناتهم للباحثين الذين توصلوا إلى هذه النتائج المهمة المتعلقة بمرض السكري والسمنة.

واكتشف الفريق البحثي التابع لجامعة «إديث كوان» في بيرث بأستراليا أن الأشخاص الذين يتناولون وجبتين من الفاكهة الكاملة – لكنهم تجنبوا شرب عصير الفاكهة – كانوا أقل عرضة للإصابة بمرض السكري من النوع الثاني بنسبة الثلث مقارنة بمن لا يتناولون الفواكه.

وبالنسبة للدراسة، كان لدى الباحثين متطوعون يسردون عدد المرات التي يأكلون فيها أنواعاً مختلفة من الفاكهة بما في ذلك التفاح والموز والبرتقال والخوخ والكمثرى والخوخ.

ويتم تطبيق انخفاض المخاطر فقط على «الفاكهة الكاملة» حيث يتم تناول كل جزء صالح للأكل مثل الجلد واللب لأنها تحتوي على العناصر الغذائية الحيوية والمعادن.

وأنتج متناولو الفاكهة كمية أكبر من الأنسولين لخفض مستويات الغلوكوز في الدم، لكن هذا لا ينطبق على عصير الفاكهة، لأن ذلك غالباً ما يعمل على زيادة خطر الإصابة بمرض السكري.

وقال الباحثون إن حوالي 463 مليون بالغ يعيشون مع مرض السكري في عام 2019 وبحلول عام 2045 من المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى 700 مليون.

وقال الدكتور نيكولا بوندونو، مؤلف الدراسة، إن عامل الخطر انتشر على مدى خمس سنوات، لذا فإن تناول حصتين يومياً يقلل من المخاطر بنسبة 36 في المئة لمدة خمس سنوات.

وتشير هذه النتائج إلى أن اتباع نظام غذائي صحي ونمط حياة يتضمن استهلاك فواكه كاملة هو استراتيجية رائعة لتقليل خطر الإصابة بمرض السكري.

ومرض السكري هو مرض يؤدي إلى تواجد الكثير من السكر في مجرى الدم ما يشكل عبئاً ضخماً على الصحة العامة.

وتقول جريدة «دايلي ميل» إن الأطباء والعلماء في العالم يقدرون بأن 374 مليون شخص معرضون بشكل متزايد لخطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني، وهو الشكل الأكثر شيوعا للمرض.

ويمكن أن يلعب النظام الغذائي وأسلوب الحياة الصحي دوراً رئيسياً في تقليل مخاطر الإصابة بالسكري لدى الشخص، وأراد الفريق البحثي اكتشاف الدور الذي تلعبه الفاكهة على وجه التحديد.

ودرس الباحثون بيانات من 7675 مشاركاً من دراسة السكري والسمنة ونمط الحياة الأسترالية التابعة لمعهد بيكر للقلب والسكري الذين قدموا معلومات عن تناولهم للفاكهة وعصير الفاكهة، بحسب ما نقلت الصحيفة البريطانية.

وبالإضافة إلى انخفاض خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني بنسبة 36 في المئة، وجدوا ارتباطاً بين تناول الفاكهة وعلامات حساسية الأنسولين، مما يعني أن الأشخاص الذين تناولوا المزيد من الفاكهة كان عليهم إنتاج كمية أقل من الأنسولين لخفض مستويات السكر في الدم.

وقال بوندونو: «هذا مهم لأن المستويات المرتفعة من الأنسولين المنتشر (فرط أنسولين الدم) يمكن أن تلحق الضرر بالأوعية الدموية ولا ترتبط فقط بمرض السكري، ولكن أيضًا بارتفاع ضغط الدم والسمنة وأمراض القلب».

دراسة مرعبة تُحذر: الأكسجين ينفد على الأرض والحياة مهددة

لندن – «القدس العربي»:

أطلقت دراسة علمية حديثة تحذيراً مرعباً من التحولات المناخية التي تشهدها الكرة الأرضية، ووجدت بأن ظاهرة الاحتباس الحراري تؤدي إلى تناقص مستمر في نسب الأكسجين بما يؤدي إلى تهديد شامل للحياة على كوكب الأرض.

وحذرت الدراسة التي نشرت نتائجها جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليها «القدس العربي» من أن البحيرات والتجمعات المائية على الأرض تفقد الأكسجين بسرعة بسبب الاحتباس الحراري، مما قد يؤدي إلى آثار مدمرة على الحياة البرية بالإضافة إلى جودة مياه الشرب.

وقالت الدراسة إن بحيرات المياه العذبة تفقد الأكسجين بسرعة بسبب الاحتباس الحراري حتى أسرع من محيطات العالم.

وقام باحثون في معهد «Rensselaer Polytechnic» في نيويورك بمسح مستويات الأكسجين في بحيرات المياه العذبة في المنطقة المعتدلة، والتي تمتد من 23 إلى 66 درجة شمالاً وجنوباً، بما في ذلك بحيرة «بيلهام تارن» في بريطانيا.

ووجدوا أن مستويات الأكسجين في البحيرات في هذه المناطق انخفضت بنسبة 5.5 في المئة على السطح و18.6 في المئة في المياه العميقة منذ عام 1980 حتى الآن.

ويقول العلماء إن بحيرات المياه العذبة عبارة عن أجسام من المياه الساكنة غير المملحة محاطة بالأرض، وهي مصادر مائية حيوية للإنسان والكائنات الحية الدقيقة. وبالتالي، فإن انخفاض أكسجين المياه العذبة يهدد التنوع البيولوجي ونوعية مياه الشرب للإنسان.

وعلى الرغم من أن البحيرات لا تشكل سوى حوالي ثلاثة في المئة من سطح الأرض، إلا أنها تحتوي أيضاً على تركيز غير متناسب من التنوع البيولوجي للكوكب، حسب ما تقول الدراسة.

وقال مؤلف الدراسة كيفين روز، الأستاذ في معهد «رينسيلر بوليتكنيك» إن تداعيات انخفاض الأكسجين في المياه العذبة هائلة.

ويشير العلماء إلى أن كل أشكال الحياة المعقدة تعتمد على الأكسجين، حيث إنه نظام دعم شبكات الغذاء المائية، وعندما تبدأ في فقدان الأكسجين، فمن المحتمل أن تفقد بعض أنواع الحياة.

وأضاف روز: «تفقد البحيرات الأكسجين بمعدل 2.75 إلى 9.3 مرة أسرع من المحيطات، وهو انخفاض سيكون له تأثيرات في جميع أنحاء النظام البيئي».

ويشير إلى أنه عندما تنخفض مستويات الأكسجين، تبدأ البكتيريا التي تزدهر في البيئات الخالية من الأكسجين، مثل تلك التي تنتج غازات الدفيئة القوية والميثان، في التكاثر.

ومن المحتمل أن يعني هذا أن البحيرات تطلق كميات متزايدة من الميثان في الغلاف الجوي نتيجة لفقدان الأكسجين، وهو ما يعني إنه «ضربة مزدوجة مدمرة».

وقال كيرت برينمان، عميد كلية العلوم في معهد رينسيلار للفنون التطبيقية: «أظهرت الأبحاث الجارية أن مستويات الأكسجين تتراجع بسرعة في محيطات العالم».

وتثبت هذه الدراسة الآن أن المشكلة أكثر خطورة في المياه العذبة، مما يهدد إمدادات مياه الشرب لدينا والتوازن الدقيق الذي يمكّن النظم الإيكولوجية المعقدة للمياه العذبة من الازدهار.

وأضاف برينمان: «نأمل أن يجلب هذا الاكتشاف مزيداً من الإلحاح للجهود المبذولة لمعالجة الآثار الضارة لتغير المناخ بشكل تدريجي». ومن أجل دراستهم، قام الباحثون بتحليل أكثر من 45 ألف أكسجين مذاب وملامح درجة حرارة تم جمعها منذ عام 1941 من ما يقرب من 400 بحيرة حول العالم، حسب «دايلي ميل».

وتم جمع معظم السجلات طويلة الأجل، وليس كلها، في المنطقة المعتدلة الواقعة بين المناطق الاستوائية والقطبية.

ونظراً لزيادة درجات حرارة المياه السطحية بمقدار 0.68 درجة فهرنهايت (0.38 درجة مئوية) لكل عقد، انخفضت تركيزات الأكسجين المذاب في المياه السطحية بمقدار 0.11 ملليغرام لكل لتر لكل عقد.

وقال البروفيسور روز: «تشبع الأكسجين، أو كمية الأكسجين التي يمكن أن تحتفظ بها المياه، تنخفض مع ارتفاع درجات الحرارة».

وهذه علاقة فيزيائية معروفة وهي تفسر معظم الاتجاه في الأكسجين السطحي الذي نراه.

ومع ذلك، على عكس ما هو بديهي، شهدت بعض البحيرات زيادة في تركيزات الأكسجين المذاب ودرجات حرارة دافئة في وقت واحد.

وتميل هذه البحيرات إلى أن تكون أكثر تلوثاً بالجريان السطحي الغني بالمغذيات من مستجمعات المياه الزراعية والمتطورة ولديها تركيزات عالية من الكلوروفيل.

وتميل هذه البحيرات أيضاً إلى عبور عتبة حيث تبدأ البكتيريا الزرقاء، وهي نوع من الكائنات الحية الدقيقة، في الهيمنة.

ويمكن أن تخلق البكتيريا الزرقاء، التي تعزز الأكسجين في المياه، سموماً عندما تزدهر، في شكل تكاثر الطحالب الضارة.

وكانت بحيرة «Blelham Tarn» في شمال إنكلترا واحدة من البحيرات التي أدت إلى ارتفاع درجات حرارة الهواء وزيادة تركيزات الأكسجين المذاب في المياه السطحية.

واستخدم الباحثون 30 عاماً من البيانات من البحيرة (وهي بيانات تم جمعها بين عامي 1972 و2016) حيث كانت البحيرة البريطانية الوحيدة المستخدمة في الدراسة.

وقالت روز: «حقيقة أننا نشهد زيادة في نسبة الأكسجين الذائب في تلك الأنواع من البحيرات من المحتمل أن تكون مؤشراً على الزيادات الواسعة في تكاثر الطحالب، التي ينتج بعضها سموماً ومضرة».

وأضافت: «في المجموع، حددت هذه الظاهرة في أقل من ربع البحيرات التي درسناها، ونعتقد أنها مرتبطة بزيادة نمو الطحالب».

وبشكل عام، فإن التغييرات مقلقة لتأثيرها المحتمل على النظم البيئية للمياه العذبة وما تقترحه حول التغيير البيئي بشكل عام، وفقاً للمؤلف الرئيسي ستيفن إف جين.

وقال إن «البحيرات هي مؤشرات أو حراس للتغير البيئي والتهديدات المحتملة على البيئة لأنها تستجيب لإشارات من المناظر الطبيعية والجو المحيط».

وتابع: «لقد وجدنا أن هذه الأنظمة الأكثر تنوعاً حيوياً بشكل غير متناسب تتغير بسرعة، مما يشير إلى مدى تأثير التغيرات الجوية الجارية بالفعل على النظم البيئية».

شركات النفط الخليجية تسعى لاقتراض مليارات الدولارات لتمويل استثماراتها

شركة ارامكو

إبراهيم نوار

مع ارتفاع أسعار النفط إلى أكثر من 70 دولارا للبرميل، واستقرار أسعار الغاز في الأسواق الآسيوية فوق معدل 10 دولارات، وجدت شركات النفط الخليجية أن الفرصة قد حانت لضخ المزيد من الاستثمارات، للحاق بالزيادة المتوقعة في الطلب مع زيادة فرص التعافي الاقتصادي في الدول الصناعية المستوردة للطاقة. وبعد أن كانت الشركات قد اضطرت في العام الماضي لتخفيض الاستثمار بنسب تتراوح بين الثلث والنصف، فإنها تسعى الآن للحصول على أموال من سوق الديون العالمية لتعويض النقص في الاستثمار، وتحقيق انطلاقة جديدة في الأسواق العالمية بزيادة طاقاتها الإنتاجية. وتعتزم أرامكو وشركة قطر للبترول ومؤسسة النفط الكويتية وشركة نفط أبو ظبي وشركة النفط العمانية وغيرها، اقتراض مليارات الدولارات، خصوصا مع انخفاض تكلفة الاقتراض، وتحسن مالية حكومات الدول المصدرة للنفط، ومن ثم استقرار مستويات تصنيفها الائتماني داخل حدود إيجابية. مع العلم بأن هذا التحسن في مالية الحكومات وانخفاض العجز في ميزانياتها ما يزال أقل من أن يسمح للشركات بالاعتماد تماما على التمويل الحكومي. لكن الشركات تستفيد من تحسن مالية الحكومات بالحصول على قروض بأسعار فائدة أقل عندما ترتفع درجة التصنيف الائتماني للدولة.

أرامكو تقود الاتجاه

على الرغم من زيادة أرباحها خلال الربع الأول من العام الحالي بنسبة 30 في المئة، ما تزال أرامكو تعاني حتى الآن من انخفاض أرباحها في العام الماضي، وتراجع استثماراتها، حيث اضطرت للاقتطاع من الاستثمار للوفاء بتعهد توزيعات نقدية على الأرباح للمساهمين الذين اكتتبوا في شراء 1.5 في المئة من أسهم الشركة في كانون الأول/ديسمبر 2019. وتسير الخطة التمويلية الحالية في ثلاثة اتجاهات رئيسية، الأول تم الإعلان عنه مبدئيا في نيسان/أبريل الماضي ويتضمن بيع نسبة 49 في المئة من وحدة خطوط أنابيب نقل البترول، بنظام حق الانتفاع، إلى كونسورتيوم أمريكي، واستخدام حصيلة البيع في سداد ديون مستحقة، بعد أن تعثرت أرامكو في سداد قرض بقيمة 10 مليارات دولار، كانت قد حصلت عليه في العام الماضي، وطلبت في شباط/فبراير تمديد أجل السداد لمدة سنة. وتقدر قيمة صفقة خطوط الأنابيب مع الكونسورتيوم الأمريكي التي ما تزال المفاوضات بشأنها جارية، بحوالي 12.4 مليار دولار.

أما الاتجاه الثاني فيتمثل في طرح سندات وصكوك بالعملة المحلية والعملات الأجنبية من أجل توفير تمويل كاف لتغطية الاحتياجات الاستثمارية وسداد المستحقات النقدية من الأرباح على المساهمين. ومن المتوقع، أن تطرح أرامكو خلال النصف الثاني من العام الحالي عددا من الإصدارات المالية بقيمة تصل إلى 10 مليارات دولار، منها صكوك بقيمة 5 مليارات دولار، طبقا لتقارير يتم تداولها في أسواق المال، وذكرت وكالة «بلومبرغ» أن الصكوك سوف تصدر بالريال السعودي وعملات أجنبية. وكانت أرامكو قد باعت في تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي سندات بقيمة 8 مليارات دولار لأجال تتراوح بين ثلاث سنوات و50 عاما، بأسعار فائدة تراوحت بين 1.1 في المئة فوق متوسط العائد على سندات الخزانة الأمريكية للسندات لأجل 3 سنوات، و 3.55 في المئة للسندات لأجل 50 عاما.

ويتمثل الاتجاه الثالث في برنامج جديد لتحفيز الاستثمار والمشاركة مع القطاع الخاص في معظم مجالات الأنشطة الصناعية. ويتم تنفيذ هذا البرنامج من خلال مبادرة «شريك» وهي مبادرة ضخمة تبلغ قيمتها 1.3 تريليون دولار (5 تريليون ريال سعودي) ويمتد العمل بها حتى العام 2030. وتسعى أرامكو من خلال مبادرة «شريك» إلى تنويع مصادر الإنتاج والاقتصاد في السعودية، بدءا من صناعات البتروكيماويات إلى كافة الصناعات الأخرى. كذلك فإن هذه المبادرة ستؤدي عمليا إلى زيادة درجة الاندماج بين شركات مملوكة لأرامكو كليا أو جزئيا مثل شركة الصناعات الأساسية «سابك» وبين القطاع الخاص السعودي.

وعلى الرغم من أن أرامكو قررت تخصيص 35 مليار دولار للاستثمار هذا العام، مقابل 27 مليارا في العام الماضي، إلا أن الاستثمارات ما تزال منخفضة بشكل كبير عما كانت عليه قبل جائحة كورونا، حين كانت تتراوح بين 40 إلى 45 مليار دولار. ومع أن انخفاض الأرباح بسبب انخفاض الأسعار وكميات التصدير أدى إلى هبوط الاستثمارات، فإن تخصيص استثمارات أقل لم ينقذ أرامكو من اللجوء إلى المزيد من القروض خلال العام الماضي، حتى ارتفعت نسبة الديون المستحقة قياسا إلى أصول الشركة لتصل إلى 23 في المئة في اذار/مارس من العام الحالي، متجاوزة سقف الاقتراض الذي كانت أرامكو قد حددته بما لا يتجاوز 15 في المئة من قيمة أصولها الرأسمالية في السوق.

توسعات قطر للبترول

استطاعت قطر، أكبر منتج للغاز الطبيعي المسال في العالم، أن تبدأ استثمارات كبيرة خلال فترة هبوط الدورة الاقتصادية، وانخفاض الطلب على النفط والغاز في العالم. وتمكنت خلال العام الماضي من عقد صفقات مهمة في مجالات بناء ناقلات جديدة للغاز المسال في ترسانات بناء الناقلات في كل من كوريا الجنوبية والصين، مستفيدة من انخفاض أسعار التعاقدات نتيجة انخفاض الطلب على الناقلات الجديدة. كما استطاعت أيضا إبرام عقود طويلة المدى لاستئجار منشآت لاستقبال وتخزين الغاز المسال في أنحاء مختلفة من العالم، بما في ذلك فرنسا والمملكة المتحدة وبلجيكا. وإضافة إلى ذلك فقد وقعت عددا من اتفاقيات الإمدادات طويلة المدى تصل مدتها إلى 25 عاما، توفر للغاز القطري سوقا مضمونة في المستقبل، عندما يتعافى الطلب العالمي.

ومع ذلك فإن احتياجات تمويل التوسعات في أنشطة الاستخراج، وإنتاج الغاز المسال في المرحلتين الثانية والثالثة من مراحل تطوير حقل غاز الشمال تدفع شركة قطر للبترول إلى زيادة الاقتراض من سوق الديون العالمية. وقد أشارت تقارير مالية إلى أن قطر تعتزم إصدار سندات بقيمة 10 مليارات دولار في وقت قريب، وذكرت وكالة «بلومبرغ» أنه تجري حاليا دراسة تفاصيل الإصدار بواسطة عدد من البنوك الاستثمارية المتخصصة، مثل مجموعة سيتي، وجي بي مورجان، وجولدمان ساكس. ويأتي طلب الإصدار على خلفية تصنيف ائتماني بدرجة عالية، الأمر الذي يساعد على تخفيض تكلفة الاقتراض.

دخول متعدد للإمارات

تدخل شركات الإمارات إلى سوق الديون العالمية من أكثر من قناة، منها صندوق مبادلة، والشركات الخاصة أو المملوكة للإمارات أهمها أبو ظبي ودبي. وقد دخل صندوق مبادلة إلى سوق الديون مرتين هذا العام، كانت الأخيرة في الشهر الماضي، بسندات قيمتها 1.5 مليار دولار، وكانت الأولى قبل ذلك بثلاثة أشهر بسندات قيمتها 1.1 مليار دولار، وذلك على شرائح مختلفة. كذلك فإن حكومة الإمارات طرحت في الشهر الماضي سندات بقيمة مليار دولار لأجل 7 سنوات، وكانت في اب/أغسطس من العام الماضي قد طرحت سندات بقيمة 5 مليارات دولار على ثلاث شرائح. ومن بين الشركات الأخرى التي تسعى للحصول على تمويل خارجي شركة «اتصالات» وشركة «أدنوك». وكانت الأخيرة قد باعت حصة كبيرة من خطوط الأنابيب المملوكة لها خلال العامين الأخيرين.

مؤسسة نفط الكويت

وإلى جانب السعودية وقطر والإمارات تستعد مؤسسة نفط الكويت هي الأخرى للاقتراض من سوق المال العالمية، لتعويض النقص في الاستثمارات، وعجز الحكومة عن التمويل، في ظل تراجع الإيرادات. وتقدر مؤسسة نفط الكويت الفجوة التمويلية بنحو 6 مليارات دينار كويتي أو ما يقرب من 20 مليار دولار خلال السنوات الخمس المقبلة، لكنها قررت تأجيل اتخاذ أي قرار بشأن التمويل حتى تقوم بمراجعة الموقف خلال النصف الثاني من العام الحالي. وكانت المؤسسة قد اقترضت مليار دينار كويتي (3.27 مليار دولار) في تشرين الأول/أكتوبر الماضي من بنك الكويت الوطني وبيت التمويل الكويتي لتغطية احتياجات التمويل.

شركة النفط العمانية

تسعى عمان لزيادة طاقتها الإنتاجية من أقل من مليون برميل يوميا في الوقت الحاضر إلى 1.1 مليون برميل على الأقل. لكن ذلك يحتاج إلى استثمارات جديدة لا تستطيع الحكومة توفيرها لشركة النفط العمانية بسبب العجز في الميزانية العامة للدولة، بعد أن كانت الشركة قد حصلت بالفعل على مساندة مالية من الحكومة بقيمة 8.6 مليار دولار. وقد وضعت الشركة خطة استثمارية طموحة تتكلف 7.9 مليار دولار على مدار 5 سنوات، تتضمن برنامج بيع أصول مملوكة لها، وطرح سندات للاكتتاب العام، وإصدار سندات دولية بقيمة 500 مليون دولار على الأقل.

وفي الوقت نفسه فإن الحكومة العمانية هي الأخرى دخلت سوق الديون العالمية منذ بداية العام الحالي، بالاقتراض من البنوك وإصدار سندات دولية لتغطية احتياجات الميزانية، كما بدأت أيضا في بيع حصص مملوكة لها في شركة النفط العمانية.

ويتضح من التحليل السابق أن علاقة الدول العربية المصدرة للنفط وشركاتها لم تعد علاقة تسير في اتجاه واحد فقط، بل أن شركات النفط والدول الخليجية أصبحت تتعامل مع سوق الديون العالمية كطرف مودع، وكطرف مقترض في الوقت نفسه، يتأثر بأوضاع السوق العالمية أكبر من أن يؤثر فيها.

مسؤولة جديدة في شركة «إكسون موبيل» تسعى نحو مصادر متجددة للطاقة

تريد كايسا هيتالا، واحدة من أحدث الوجوه في شركة «إكسون موبيل» في أن تتأكد من عدم إساءة فهمها، فيما تتجه نحو شهرة مفاجئة في معركة بين نشطاء في شؤون المناخ وصناعة النفط.

وقالت وكالة «بلومبرغ» للأنباء السبت أن هيتالا50/ عاما/ وهي فنلندية، لم تكن معروفة للشركات الأمريكية حتى الشهر الماضي، فازت بمقعدها في مجلس الإدارة في شركة «إكسون» بعد حملة من قبل صندوق التحوط الاستثماري «إنجين رقم١» أقنعت شركة «بلاك روك» الأمريكية متعددة الجنسيات ومجموعة «فانجارد» ومستثمرين رئيسيين آخرين بدعمها في تصويت مثير للجدل.

وفي حديثها في مقابلة مع وكالة «بلومبرج» للأنباء، قالت هيتالا أنها تتفهم مدى أهمية الاهتمام بـ«عمل تقليدي موجود» في شركة. وذلك بعد أن كرست حياتها لمساعدة صناعة الطاقة على التحول من الوقود الاحفوري إلى مصادر متجددة للطاقة.

وأضافت «إنني واقعية. أعلن أن الأمور لن تتغير إلى الابتعاد عن الوقود الاحفوري بين عشية وضحاها. يتعين أن تتأكد الشركات أن أعمالها الحالية في شكل جيد للغاية وفي الوقت ذاته تصيغ استراتيجية لتحديد مسارها الخاص إلى المستقبل».

(د ب أ)

الأحذية التركية «تسير» في شوارع 90 دولة

تصدر شركات الأحذية التركية منتجاتها إلى نحو 90 دولة، وتهدف إلى تجاوز مليار دولار كعائدات مع نهاية العام.

وأركان دمير، هو المدير التنفيذي لشركة Eksposhoes التركية المتخصصة في تنظيم المعارض والملتقيات التجارية في عالم الأحذية.

ولفت دمير إلى أن صادرات الأحذية التركية زادت بمعدل 15 في المئة في الأشهر الأربعة الأولى من العام الحالي، وبلغت 364 مليون دولار، وأن المصدرين يهدفون لتجاوز مليار دولار مع نهاية العام.

وأشار إلى أن روسيا تأتي في مقدمة الدول المستوردة للأحذية التركية، يليها العراق، فيما تأتي ألمانيا في المرتبة الثالثة.

وأكد أن أوروبا تستحوذ على حيز كبير أيضا من صادرات القطاع، حيث تأتي اسبانيا وهولندا بين الدول العشر الأولى الأكثر استيراد للأحذية التركية.

كما نوه أن الشركات التركية تصدر الأحذية إلى دول مثل أوكرانيا وكازاخستان والمملكة العربية السعودية، من بين 90 دولة في أنحاء العالم.

وأكد أن ما يميز شركات الأحذية التركية السرعة في إنجاز التصاميم وتسليم الطلبيات في وقت قصير بفضل الموقع الجيوسياسي لتركيا.

وأوضح أنه في ايطاليا على سبيل المثال يتعين تقديم الطلبية قبل 7–8 أشهر من الموسم، أما الشركات التركية فيمكنها تسليم الطلبية في الموسم المطلوب حتى لو وردت قبل شهر. (الأناضول)

منبج السورية مدينة النبغ والأعظم في هذا الجزء من العالم

حسام محمد

كانت منبج الواقعة في الشمال الشرقي من سوريا إحدى أكبر مدن البلاد وعاصمة مقاطعة الفرات، حتى أن بروكوبيوس الذي يعد أشهر مؤرخ في القرن السادس الميلادي وصفها بـ «أعظم مدينة في هذا الجزء من العالم». حملت مسميات دينية مختلفة كالمدينة المقدسة، وعاصمة العواصم، كما صكت فيها غالبية العملات التاريخية، وعرفت بمدينة الشعراء والحكماء، والجيش الذي لا يقهر، دخلتها شخصيات تاريخية بارزة، وتناوبت إمبراطوريات ودول على سيادتها، احتلت وتحررت، وعانت من الحملات وعاصرت الفتوحات، فتلك المدينة العظيمة عانت التدمير مرارا، لكنها لم تمت، وبقيت تعاصر المزيد من الأمم.

في كتاب «أخبار ملوك الروم» لمحبوب بن القسطنطين، فسر حروف المدينة بالقول: «الميم وتعني ماء، النون وتعني نبع، والباء وتعني بساتين، والجيم وتعني جنان». فأوائل الكلمات تعني منبج، إلا أن اسم المدينة أو معناها تغير وفق الجهة التي كانت تسيطر عليها.

كما اشتق اسمها من كلمة منبوغ في اللغة الحثية، وقد تطوّر في فترات لاحقة إلى أسماء مختلفة مثل نامبيجي في الآشورية ونابيجو في الآرامية، وقد سمّيت إثر ذلك مابج ونابوج التي تعني النبع، وتنتمي لفظة منبج إلى اللغة السريانية وهي محرفة عن منبغ التي تعني المنبع، وسميت بهذا الاسم لوجود نبع عظيم فيها.

أما في كتاب «نهر الذهب في تاريخ حلب» للغزي، فيقول المصدر: «منبج هذه هي المعروفة بالتاريخ باسم منبج الجديدة ولفظة منبج سريانية محرفة عن منبغ، ومعناها المنبع سميت بهذا الاسم لوجود عين عظيمة فيها تعرف باسم الرام».

أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد

تتبع منبج اليوم محافظة حلب السورية، وتقع شمال شرقي المحافظة على بعد 80 كم من مدينة حلب، و30 كم غربي نهر الفرات في أرض منبسطة تنحدر نحو الفرات شرقاً، ترتفع عن سطح البحر 475 متراً.

كما تتبع لها ما يقارب 285 قرية ضمن ثلاث نواحٍ، ويقدّر عدد سكانها الآن بحدود 900 ألف نسمة حوالي 300 ألف من النازحين، علمًا أن غالبيتهم من العرب ينتمون إلى 29 عشيرة ينتشر أبناؤها في

تضم المدينة العديد من الآثار العريقة حسب الباحث عرابي عبد الحي عرابي، منها قلعة منبج التي بناها السلوقيون وتقع وسط المدينة، وقد بنيت سابقاً بغية الدفاع والمنعة للمدينة.

إضافة إلى سور منبج الذي ذكره ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» واكتشف فيها آثار كنيسة مسيحية عمرها 17 قرناً، كما عثر بين القطع الأثرية على رفات بشرية ضمن مدافن لأشخاص سكنوا المكان.

كذلك فيها العديد من الصلبان المحفورة في الأعمدة والجدران والكتابات المنقوشة على الحجر وأحجار كبيرة كأبواب مخفية وسميت بالكنيسة السرية العائدة إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي، إضافة إلى ذلك ففيها الحي البيزنطي الذي كشف عنه 2008م خلال عمليات الحفر وقد تم العثور على لوحة فسيفسائية تحتوي رسوماً لبعض الحيوانات والنباتات وذلك في الجزأين الشمالي والشرقي.

مدينة الشعراء

نشأ واشتهر فيها العديد من الشعراء المرموقين في التاريخ الإسلامي، منهم البحتري الشاعر العباسي المعروف وأبو فراس الحمداني، والسفير الشاعر عمر أبو ريشة من شعراء العصر الحديث.

وكذلك الأديب والمفكر والشاعر الإسلامي الكبير محمد بن منلا غزيّل الذي توفّي في كانون الثاني/يناير عام 2016.

قبل 150 عاما كانت 1878 السنة التي تدفقت فيها عشرات آلاف المهجرين الشركس على سوريا الطبيعية، قادمين من كل من البلقان بحرا وبرا، ومن شبه جزيرة الأناضول برا، وسبق ذلك تهجير أعداد منهم لا تتجاوز بضعة آلاف وصلت إلى شبه جزيرة الأناضول وسوريا (بلاد الشام شريف). ولم يتوقف وصول أفواجهم، بل استمر حتى مطلع القرن العشرين، ولكن بأعداد كانت تتراجع تدريجيا حيث ضمت المجموعة الأولى حسب الدكتور عادل عبد السلام، الذي يعد أقدم جغرافي سوري ومؤرخ الشركس في سوريا، وما نشره في موقع «التاريخ السوري المعاصر» أن المجموعة الأولى وهي التي تضمنت النسبة الكبرى من الشركس عاشت في منبج والقرى المحيطة قبل ان ينتقلوا في أوقات لاحقة إلى وسط وجنوب سوريا، وهي إشارة مهمة إلى تواجدهم في المدينة قبل 150 عاما.

المدينة الحصينة

تمتعت منبج بمكانة تاريخية كبيرة بفضل موقعها الإستراتيجي الهام، فهي وفق ما قاله الباحث عرابي لـ «القدس العربي» فهي تعد المنطقة الفاصلة بين شرقي نهر الفرات وغربه وقربية من نهر الفرات والحدود السورية التركية ومدينة حلب، وعقدة الطرق المؤدية إلى مختلف مناطق الريف الشرقي والشمالي لحلب، وبسبب ذلك اشتهرت بتاريخها في مقارعة الروم خلال القرون الإسلامية الأولى. وإضافة إلى ذلك ظلت دائما مركزا للحراك الثقافي والاجتماعي الحي.

وحين اندلعت الثورة السورية، شاركت منبج بفعالية في أنشطتها واحتجاجاتها المطالبة بإسقاط نظام بشار الأسد، وبحلول تموز/يوليو 2012 سيطرت فصائل الجيش الحر عليها وعلى المناطق المحيطة بها.

وفي يوم 23 كانون الثاني/يناير 2014 سيطر تنظيم «الدولة» عليها بعد معارك شرسة مع الجيش الحر، وتمكن من إدارة شؤونها وفقا لنظمه الخاصة، وأصبحت تمثل له قاعدة إستراتيجية كونها عقدة طرق مهمة تربط كلا من جرابلس والرقة وحلب والحدود التركية.

تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية منذ 3 آب/اغسطس 2016 إثر شن هجوم عسكري بري وقصف جوي مكثف من التحالف الدولي.

عقدة الحل والأزمة

تتمتع منبج بموقع جغرافي استراتيجي ومغير لموازين القوى في الشمال السوري عموما، فتموضعها على نهر الفرات ومرور الطريق الدولي M4 من خلالها، منحها خصوصية، بالإضافة إلى أهميتها الخاصة بمشروع الإدارة الذاتية.

وفي هذا الإطار، يرى الباحث بدر ملا رشيد مدى تتبع أهمية السيطرة على المدينة من قبل مختلف أطراف الصراع إلى بداية الثورة من خلال إعلان وحدات حماية الشعب سيطرتها على مدينة كوباني–عين العرب خلال اليوم نفسه، من سيطرة فصائل الجيش الحر على مدينة منبج في 19 تموز/يوليو 2012.

ولا يمكن فصل الحدثين عن بعضهما البعض، فمثلت منبج آنذاك مفتاحا لتوسع الفصائل شرق الفرات، بالإضافة لتحكمها بعقدة الطرق في المنطقة، ومع خسارة الفصائل للمنطقة في مواجهة تنظيم «الدولة» ظهرت أهميتها مرة أخرى لتمثل أهم معقل للتنظيم في شمال سوريا، لتمتعها ببعد جغرافي على الحدود السورية التركية، وكونها أحد أكبر مدن شمال حلب سكانياً.

كما استغل التنظيم المدينة وسكانها كدرع بشري مع بدء عمليات إنهاء التنظيم إنطلاقاً من مدينة كوباني–عين العرب، واستمرت المعارك بين التنظيم وقوات سوريا الديمقراطية المدعومة من التحالف الدولي عدة أشهر أدت لخسارات كبيرة في الجانبين، نتيجة شدة المعارك.

بالنسبة لوحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية، مثلت منبج وفق ما قاله رشيد لـ «القدس العربي» الطريق الوحيد لتوحيد كانتونات/مقاطعات الإدارة الذاتية، وهذا ما تمت مواجهته من الجانب التركي عبر عملية «درع الفرات» التي كانت تستهدف بالدرجة الأولى إنهاء هذا الاحتمال عبر السيطرة على مدينة الباب.

كانت عملية درع الفرات بمثابة حجر العثرة الأكبر أمام ربط كانتونات الإدارة الذاتية، وتحولت منبج لنقطة توتر بين الطرفين الأمريكي والتركي، بناءً على رغبة تركيا ومطالبتها بانسحاب قوات قسد والحماية الشعبية من المدينة.

وهو ما حصل بشكل تكتيكي عام 2018 بعد تنفيذ تركيا لعملية « غصن الزيتون» وإعلانها نيتها التوجه لمنبج. ورغم اتفاق تركيا وأمريكا حول منبج، إلا إن التوتر لم

ينته إلى أن قامت روسيا والجيش السوري بالانتشار في حدود المدينة الغربية وأجزاءً من الشمالية.

تشير كافة هذه المعارك والتوترات الحاصلة بين الدول المنخرطة في المشهد السوري حول منبج لأهميتها، وتشكيلها إحدى عقد الحل والأزمة في المشهد السوري بشكلٍ عام، وهو عامل سيستمر في ظل عدم وصول هذه الأطراف لإتفاق سياسي شامل أما يغير شكل الخريطة العسكرية من جديد أو يثبتها وفق تقسيمات إدارية جديدة تحافظ على مصالح مختلف الأطراف.

مصير الآثار

في عام 2012 سيطر الجيش الحر على معظم مناطق شمال شرقي حلب، من جرابلس إلى عفرين وصولا إلى الجزء الشرقي من مدينة حلب، إلا أن سوء إدارة المناطق المحررة أسفر عن ظهور طبقة جديدة من مافيات تجارة الآثار، وقد توسعت شبكة تجار الآثار في عهد سيطرة تنظيم «الدولة» على المنطقة، وزادت بشكل أكثر منهجية منذ سيطرة قسد على المدينة في 2016 وفق ما قاله عرابي.

تستمر عمليات التنقيب عن الآثار في مناطق متعددة داخل مركز المدينة، وحي الملعب البلدي، وحي السرب شمال المدينة، وحي التّبة وسط المدينة وفي الأرياف الشرقية والشمالية والغربية والجنوبية، وبحسب معلومات من الأهالي فقد تم تهريب العديد من الآثار القديمة ذات القيمة الباهظة مثل اللوحات الفسيفسائية المزخرفة من العهد الروماني القديم.

ولا يقتصر وجود الآثار في المدينة فقط، بل تتواجد في الأرياف معالم أثرية قديمة رصدت وتم التنقيب عنها منذ بداية العام الحالي، حيث تم العثور على العديد من الكهوف الأثرية في الضفة الغربية لنهر الفرات، وفي قرية الصيادة غرب المدينة، وفي قلعة نجم شرق المدينة على ضفة الفرات الغربية، وعند سور منبج القديم، في حين لم تسلم «القنوات الرومانية» من الانتهاكات ليتم نبشها هي الأخرى، وما تزال تلك الأعمال مستمرة دون حسيب أو رقيب، مثل منطقة أم السرج التي تقع جنوب المدينة، وهي تلة أثرية معروفة وفيها آثار قديمة تعود إلى ما قبل العهد البيزنطي، إضافة إلى المناطق المطلة على نهر الفرات شرق منبج والقريبة من منطقة جسر قره قوزاق.

إن موضوع التنقيب عن الآثار في منبج ليس بجديد، وإنما هو استمرار للحملات السابقة التي كان يقوم بها مسؤولو نظام الأسد الفاسدين ثم تنظيم «الدولة» ثم قسد، وقد أدى الحفر المستمر في المواقع الأثرية لإحداث أضرار كبيرة فيها؛ نظرًا لعدم وجود الخبرة اللازمة والمعدات المطلوبة للتنقيب في المواقع الأثرية.

وحسب الأهالي فإن تلك الآثار تباع من قبل القادة الكرد المتنفذين في ميليشيا قسد لتجار لهم علاقة بالأسواق الأوروبية والسوق السوداء للآثار السورية، من أجل التمويل الذاتي سواء للميليشيات أو لقادتها.

إلى جانب التنقيب العلني والرسمي من قبل قوات سوريا الديمقراطية «قسد «فإن العديد من الناس يبحثون هم كذلك عن اللقى والآثار والعملات الذهبية القديمة، وذلك من خلال اتباع توجيهات المشعوذين الذين يدّعون التعامل مع الجنّ ومعرفة أماكن وجود «الطمامير» وهو المصطلح الشعبيّ الذي يعني دفائن القطع الذهبية، أو عبر الخرائط القديمة التي يدّعي عدد من الناس امتلاكها وتشير إلى وجود دفائن معيّنة موجودة فيها.

إلا أن الأمر على مختلف الحالات والتوجهات يتحول إلى كارثة بحق الأرض والآثار التي فيها فقد أدت بعض عمليات الحفر إلى تحطيم قنوات مياه أثريّة على عمق عدة أمتار إضافة إلى هدم أجزاء كبيرة من خزّان أثريّ.

وقد سُجّلت بعض الحالات لأصحاب بيوت قاموا بالحفر وبعد عدة أمتار اصطدموا بجدرانٍ حجرية، فتوقفوا عن المتابعة. ومن المرجّح أن تعود هذه الجدران إلى العصر الرومانيّ أو البيزنطيّ.

وفي ضوء ذلك يمكن القول إن أعمال التنقيب العشوائيّ وتخريب واستخراج الآثار، المستمرّة منذ سنتين وحتى يومنا هذا، يتطلبِ إحصاؤها وتوثيقها عملاً جدياً وشاقاً جداً، وتجنيداً لجهود المهتمين بالآثار لوقف هذا النزيف الحضاريّ.

كسرى وهرقل وفرعون

تؤكد العديد من مراكز الأبحاث والدراسات، إلى أن الإمبراطور البيزنطي هرقل هاجم بلاد ما بين النهرين وسوريا ودمر منبج في عام 540 ميلادي، بعد أن أرغم خصومه الفرس في منبج، على إعادة الصليب الذي كانوا قد استولوا عليه من مدينة القدس عام 610م، إذ يعتقد البيزنطيون أن ذلك الصليب هو الذي صلب عليه السيد المسيح، وقد بقي الصليب عند الفرس مدة 20 عامًا.

من جانبه، كان قد أورد الشيخ زين الدين بن الوردي في كتابه «تتمة المختصر في أخبار البشر»، أن بعضهم كان قد ذكر أول من بنى منبج هو «كسرى»، لما غلب على الشام وسمّاها (من به) أي أنا أجود، فعربت فقيل لها منبج.

كما تعرضت منبج إلى العديد من الحملات والحروب التي ألحقت فيها دمارا كليا أو بشكل جزئي، ومنها أيضا عندما قام فرعون الأعرج بحرق مدينة منبج وتدميرها، ويعتقد أن ذلك قد حصل حوالي سنة 601 ق.م.

عمر بن الخطاب وهارون الرشيد

في العصور الوسطى عندما بدأت الفتوحات الإسلامية، كانت منبج قابعة تحت الحكم البيزنطي، وعندما أصبح عمر بن الخطاب خليفة على المسلمين، كلف عامر بن الجراح أبا عبيدة بطرد البيزنطيين من بلاد الشام، لتتحرر المدينة من الحكم البيزنطي في 16 من العام الهجري– 636 ميلادي، وذلك بعد انتصار جيش المسلمين في معركة اليرموك.

حيث زحف القائد أبو عبيدة بن الجراح، بقواته نحو حلب الساجور، وقدَّم عياض بن غنم الفهري إلى منبج ثم لحق به، وقد صالح إنطاكية على شروط هي الجزية أو الجلاء، فجلا بعضهم، وأقام بعضهم فأمنهم ووضع على كل حالم منهم دينارًا وجريبًا.

وعمد أهالي مدينة منبج إلى عقد الصلح مع عياض على نفس الشروط التي صالح بموجبها أهل إنطاكية، وقد أقرّ أبو عبيدة ذلك.

كما تشير المراجع التاريخية إلى قيام الخليفة هارون الرشيد الذي اشتهر بـ«الحج سنة والغزو سنة» بزيارة منبج، وفي ذلك الوقت أطلق عليها منبج العواصم، لأنها تعصم المسلمين من العدو الروماني وجعلها مدينة العواصم عاصمة العواصم وكان حاكمها آنذاك عبد الملك بن صالح بن عباس سنة 173 هجري.

القوى الفاعلة

تمثل منبج أهمية بالغة لعدد من الأطراف، وفي هذا الإطار يرى عرابي عرابي، أن للمدينة أهمية كبرى، إذ أنها مركز اقتصادي يربط مناطق الشمال السوري ببعضها– إلى جوار الطريق السريع إم–4 الذي يربط اللاذقية الساحلية الغربية بحلب والرقة، ودير الزور الغنية بالنفط في الشرق.

أما بالنسبة لروسيا فإن السيطرة على الطريق السريع يمكن أن تساعد في إعادة بناء اقتصاد البلاد وضبط الطرق الدولية اللازمة لإكمال السيطرة على سوريا.

وبالنسبة لتركيا فإن السيطرة على منبج تعني منع قوات سوريا الديمقراطية «قسد» من وصل شرق البلاد الذي تسيطر عليه مع الغرب، وبالتالي منع تحركها في المنطقة ذهابًا وإيابًا مع عزل الحسكة والقامشلي الخاضعين لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية عن حلب التي يسيطر عليها النظام.

كما أنها مهمة لخطة تركيا لإقامة ما يسمى بـ «المنطقة الآمنة» وإنشاء مدن جديدة فيها لإتاحة عودة أكثر من 3 ملايين لاجئ سوري لتلك المناطق.

أثر الحرب على المجتمع

سادت انقسامات خلال الحرب في سوريا داخل الهياكل القبلية في منبج، مع سيطرة مجموعات سياسية مختلفة على البلدة.

وقد سعت هذه المجموعات بحسب ما قاله عرابي إلى استبدال الزعماء التقليديين الموالين للنظام بآخرين موالين لها، كي تتمكّن من الوصول إلى عشائر معيّنة.

وهي فعلت ذلك من خلال تنظيم هؤلاء القادة في إطار مجالس عشائرية أو هيئات أخرى خاضعة إلى سيطرتها. لكن هذه المجالس، وعلى الرغم من أدائها دوراً ناشطاً في تسوية النزاع بين فروع العشائر، لم تتمكّن من الحلول مكان زعماء العشائر الذين فضّلوا مساندة النظام. ورغم أن الحرب أضعفت تأثير مشايخ العشائر على الدوائر الواسعة من عشائرهم، إلا أن سلطتهم لا تزال تتفوّق اليوم على سلطة الشخصيات العشائرية المتحالفة مع الجيش السوري الحر أو قوات سوريا الديمقراطية، أو سابقاً تنظيم «الدولة» الإسلامية

رياضة

كأس أمم أوروبا

صراعات تحتدم في نسخة غير نمطية ومخاوف من الارهاق والكورونا

المنتخب البرتغالي رفع كأس النسخة الأخيرة في 2016

لندن – «القدس العربي»:

بعد خمس سنوات من تتويج البرتغال بنسخة العام 2016 في فرنسا، تحلم أفضل منتخبات القارة أن تأخذ دورها على منصة التتويج بكأس أمم أوروبا التي تنطلق يوم الجمعة المقبل، بدءاً من فرنسا بطلة العالم، مروراً ببلجيكا وجيلها الذهبي، وإنكلترا وشبابها الجريء، وصولاً إلى البرتغال نفسها الساعية إلى الدفاع عن اللقب، لينضموا إلى أربعة وعشرين متنافساً، في بطولة غير مسبوقة في القارة العجوز، وتعد بنزال كبير لإطاحة برتغال كريستيانو رونالدو عن العرش، شرط مراوغة الوباء.

وأطلق مدرب البرتغال فيرناندو سانتوس تحذيراً مسبقاً قائلاً: «نحن مرشحون للفوز باللقب. سأغادر بالقناعة نفسها بأن البرتغال يمكن أن تفوز بهذه البطولة». ويحلم هو ونظراؤه الـ23 جميعاً بالوصول إلى المباراة النهائية، المقرر إجراؤها في 11 تموز/يوليو على ملعب «ويمبلي» الأسطوري في لندن، مهد الرياضة الأكثر شعبية في القارة العجوز منذ أكثر من قرن ونصف القرن. لكن قبل أن تبدأ الكرة في التدحرج خلال المباراة الافتتاحية بين تركيا وإيطاليا يوم الجمعة المقبل في روما، عرفت هذه النسخة السادسة عشرة من البطولة أشد الصعوبات. وبعدما كان حلماً للفنرسي ميشال بلاتيني عندما ترأس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) من أجل توحيد القارة حول الذكرى الستين للحدث الرياضي، فإن هذه النسخة الموزعة في 11 مدينة من 11 دولة، تظهر اليوم كتحدٍّ لوجستي لنقل المنتخبات ووسائل الإعلام والمشجعين من لندن إلى باكو. وتحوّل فيروس كورونا أيضاً إلى كابوس صحي، أدى في البداية إلى تأجيل المنافسة لمدة عام، تبعه غموض وتشكيك حيال انعقادها زماناً ومكاناً.

ووجب الانتظار حتى 23 نيسان/أبريل لمعرفة هوية المدن الـ11 المضيفة. وضحى اليويفا بلباو ودبلن، ودُعيت إشبيلية للمشاركة، فيما منحت لندن وسان بطرسبرغ مزيداً من المباريات. وما زاد من تعقيد الاستعدادات، مطالبة الاتحاد الأوروبي السلطات المحلية الالتزام بأن تكون كل المباريات مفتوحة أمام الجماهير، رغم انعدام اليقين بالوضع الصحي مع تفشي طفرات جديدة معدية من كوفيد–19. وبمجرد تأكيد اختيارها كمضيف، أثارت مدينة ميونيخ الألمانية شكوكاً جديدة، إذ أكد رئيس بلديتها أنه لم يكن هناك «أي وعد من أي نوع لضمان حضور المتفرجين». وفي كلتا الحالتين، ستبقى السعة في معظم الملاعب جزئية، كإجراء احترازي، بما يكفي لإعطاء صورة أكثر تقشفاً بالحضور للبطولة، على غرار الألعاب الأولمبية المرتقبة في طوكيو بين 23 تموز/يوليو و8 آب/أغسطس المقبلين، حتى وإن وعد اليويفا ببطولة «آمنة واحتفالية». ويعتمد أمن البطولة بشكل أساسي على «الفقاعات» للمنتخبات، بالإضافة إلى مجموعة من الإجراءات للمشجعين، من خلال وصول متعاقب إلى الملعب والتطهير والتباعد. ولا تزال هناك بعض الشكوك التي تجب إثارتها، مثل احتمالية أن تلحق الجماهير منتخباتها من دولة إلى أخرى، إذ لا يضمن الاتحاد الأوروبي أي إعفاء من الحجر.

الأوفر حظاً

بالنسبة لكرة القدم الأوروبية التي غرقت بأزمة مالية خانقة مع توقف المسابقات في ربيع 2020، بسبب الجائحة، ثم استئنافها خلف أبواب مغلقة، فإن كأس أوروبا تعتبر أيضاً مصدراً مالياً، فمنذ العام 2018، خطّط اليويفا لتوزيع 371 مليون يورو على 24 مشاركاً. وكل منتخب يخسر كل مبارياته يحصّل على 9.25 مليون يورو، فيما تكون حصة البطل 34 مليون يورو. وستغطي عائدات البطولة، لا سيما حقوق البث التلفزيوني الغزيرة، نفقات قيمتها 775 مليون يورو تم دفعها إلى 55 اتحاداً أوروبياً بين عامي 2020–2024 تحت مسمى الـ«تضامن»، وتتقاسم الأندية 200 مليون يورو في ما بينها. وعلى الصعيد الرياضي، تشهد البرتغال نهاية فترة حكمها للكرة الأوروبية على مدى خمس سنوات، بدأت بالفوز المفاجئ لتشكيلة أكثر استحقاقاً منها إمتاعاً ضد المنتخب الفرنسي المضيف في 2016. وبقيادة رونالدو البالغ 36 عاماً، يظهر المنتخب البرتغالي متراجعاً في التوقعات، خلف الحرس الإنكليزي الشاب أو بلجيكا. الفريق الآخر المرشح للفوز بالبطولة، فرنسا بطلة العالم التي عزّزت صفوفها بعودة كريم بنزيمة بعد غيابه لأكثر من خمس سنوات عن التشكيلة. لكن لتحقيق ثنائية المونديال واليورو على غرار 1998 و2000، يتعيّن على «الديوك» الخروج من مجموعة صعبة تضم البرتغال وألمانيا. وقال المدرب الفرنسي ديديي ديشان مؤخراً إنه «من الواضح أن التطلعات مهمة بسبب النجاح الذي حققناه. إنه هدف هذه المجموعة وهذا الجيل». ورغم النزال المرتقب والآمال الفنية المرتفعة، يبدو مستحيلاً أن تشهد البطولة الحالية مستوى عالياً، إذ أن غالبية اللاعبين أنهوا موسمهم بسبب السياق الصحي والتغييرات في الروزنامة والاستعدادات الصيفية المتقطعة. لكن الكرة على وشك التدحرج، وكل أوروبا تأمل في الانقلاب.

لحظات تاريخية في تاريخ «اليورو»
من قرعة 1968 وهدف فان باستن 1988 إلى لقبي 1992 و2004

نسخة واحدة. ولم تكن الثلاثية أمام يوغوسلافيا الأولى لبلاتيني، إذ حقق الامر ذاته في المباراة السابقة لبلاده في تلك النهائيات أمام بلجيكا (5–صفر)، ليصبح أوّل لاعب يسجل ثلاثيتين في نهائيات كأس أوروبا. كما سيبقى الفرنسي صاحب رقم 10 في أذهان حارس إسبانيا لويس أركونادا الذي شعر باحراج كبير خلال المباراة النهائية بعد أن مرّت الكرة بين يديه وتهادت داخلت الشباك بعد ركلة حرة من بلاتيني الذي توّج باللقب الاوروبي بعد فوز بلاده 2–صفر.

فان باستن 1988

انه هدف من الاحلام، سُجّل بفنية عالية وفي مباراة حدَّدت في نهايتها هوية البطل، كان ذلك في نهائي نسخة 1988. كان فان باستن بعيدا عن تركيز الكاميرا كون التغطية لم تكن بالجودة التي وصلت اليها اليوم. كان متواجدا على الجهة اليمنى لمنطقة المنتخب السوفياتي عندما وصلته الكرة العرضية المتقنة لأرنولد مورن، فتلقفها مباشرة وسدّدها بيمناه «طائرة» من زاوية ضيقة وصعبة جدا لـ«تنغجر» في شباك الحارس العملاق رينات داساييف. وأصبحت الطريقة التي سُجّل بها هذا الهدف الرائع ماركة مسجلة باسم فان باستن، ولطالما تمت مقارنة الاهداف المماثلة بذلك الذي سجل في ليلة 25 تموز/يوليو 1988 على الملعب الأولمبي في ميونيخ (2–صفر لهولندا).

فرنسيو 2000

كانت إيطاليا تستعدّ للاحتفال بلقبها الثاني في البطولة القارية بعد 1968 بفضل الهدف الذي سجّله ماركو ديلفيكيو، لكن سيلفان ويلتورد فاجأهم بهدف التعادل في الوقت القاتل من الوقت الأصلي وجرهم إلى تمديد كان بطله إبن الدوري الايطالي لاحقا دافيد تريزيغيه، لانه سجّل الهدف الذهبي الذي اعتمد للمرة الاخيرة في البطولة القارية، ومنح الفرنسيين لقبهم الكبير الثاني تواليا بعد أن توّجوا أبطالا للعالم عام 1998 على أرضهم. بكى الايطاليون كثيرا وتحسّروا على خسارتهم اللقب الذي كان قريبا جدا منهم واصبحوا محط نكتة تنتقل حول ارجاء العالم: «هل تعرفون كيف تضعون الغطاء مجددا على زجاجة شمبانيا قد فُتحت للتو؟ اسألوا الايطاليين!»، لكن رجال «الازوري» نجحوا في تحقيق ثأرهم عام 2006 عندما انتزعوا من «الديوك» لقبا اغلى بكثير، بعد أن تغلبوا عليهم في نهائي مونديال المانيا بركلات الترجيح.

مآسي فراي في 2004 و2008

هناك لحظات أخرى في تاريخ نهائيات كأس اوروبا بعضها ظريف وبعضها محزن مثل حال الكسندر فراي، أحد افضل المهاجمين في تاريخ سويسرا، لأن هذا اللاعب اختبر المآسي مع كأس اوروبا. ففي 2004 وخلال النهائيات التي أقيمت في البرتغال، ارتكب فراي حماقة عندما بصق على لاعب وسط انكلترا ستيفن جيرارد، فقرّر الاتحاد الاوروبي ايقافه ما حرمه من مواصلة المشوار مع منتخبه، ثم لاحقه سوء الطالع في نسخة 2008 التي استضافتها بلاده مشاركة مع النمسا، إذ تعرّض للاصابة في المباراة الافتتاحية وغاب عما تبقى من مشوار بلاده.

مفاجآتا الدنمارك واليونان في 1992 و2004

كان الدنماركيون يحضّرون انفسهم لمتابعة كأس أمم أوروبا التي استضافتها السويد عام 1992 أمام شاشات التلفزة، بعد فشل منتخبهم في التأهل إلى النهائيات، لكن الحظ أسعفهم عندما طلبت منهم المشاركة نتيجة حرب يوغوسلافيا التي تسبّبت باستبعاد منتخب الاخيرة. كانت تلك بداية القصة بالنسبة للحارس العملاق بيتر شمايكل ورفاقه في المنتخب، إذ تمكّنوا من بلوغ نصف النهائي عن المجموعة الأولى إلى جانب السويد المضيفة وعلى حساب العملاقين الفرنسي والانكليزي، ثم اكتملت المفاجأة ببلوغهم المباراة النهائية على حساب حامل اللقب، المنتخب الهولندي، وذلك عبر ركلات الترجيح (تعادلا 2–2 في الوقتين الاصلي والاضافي) بعد تعملق شمايكل وصدّه ركلة بطل 1988 ماركو فان باستن. واكتملت المفاجأة الدنماركية في النهائي لان المنتخب الاحمر والابيض تمكن من التفوق على بطل آخر هو المنتخب الألماني المتوّج قبل عامين بلقب مونديال ايطاليا 1990، وذلك بفوزه على الـ«مانشافت» 2–صفر. صحيح أن الدنماركيين فاجأوا الجميع عام 1992، لكن منتخبهم كان يضمّ على أقله لاعبين من طراز شمايكل وبيرلان لاودروب، في حين أن بطل نسخة 2004، أي المنتخب اليوناني، لم يكن يضمّ في صفوفه أي نجم كبير، وكان أنغيلوس خاريستياس ويورغوس كاراغونيس أبرز لاعبيه. لكن هذا الامر لم يمنع فريقا يدربه الالماني الفذّ أوتو ريهاغل من مفاجأة الجميع والتأهل بفضل أسلوبه الدفاعي إلى الدور ربع النهائي إلى جانب البرتغال المضيفة وعلى حساب إسبانيا وروسيا، ثم تخطى فرنسا بهدف لخاريستياس قبل مواجهة تشيكيا في دور الأربعة والفوز عليها بهدف وحيد أيضا بعد التمديد. واعتقد الجميع أن انجاز اليونان سيتوقف عند النهائي لانها ستواجه البرتغال المضيفة في المباراة النهائية، إلا أن ريهاغل عرف كيف يتعامل بواقعية مع المد الهجومي البرتغالي على أمل جرّ المضيف إلى التمديد وركلات الترجيح، إلا أن خاريستياس أهداه ما لم يكن بالحسبان بهزّه الشباك البرتغالية في الدقيقة 57 وكان ذلك كافيا لمنح بلاده لقبها الاول والاخير.

كأس أوروبا 2020
11 يونيو - 11 يوليو 2021
المجموعة الأول
المجموعة الثانية
المجموعة الثالثة
المجموعة الرابعة
المجموعة الخامسة
المجموعة السادسة
تركيا
إيطاليا
ويلز
سويسرا
الدانمارك
فنلندا
بلجيكا
روسيا
هولندا
أوكرانيا
النمسا
مقدونيا الشمالية
إنكلترا
كرواتيا
اسكتلندا
تشيكيا
إسبانيا
السويد
بولندا
سلوفاكيا
المجر
البرتغال
فرنسا
ألمانيا
ملاعب البطولة
11 مدينة مضيفة
الأبطال منذ 1960
1960 الاتحاد السوفياتي
1964 إسبانيا
1968 إيطاليا
1972 ألمانيا الغربية
1976 تشيكوسلوفاكيا
1980 ألمانيا الغربية
1984 فرنسا
1988 هولندا
1992 الدانمارك
1996 ألمانيا
2000 فرنسا
2004 اليونان
2008 إسبانيا
2012 إسبانيا
2016 البرتغال
2020
ملعب ويمبلي
ملعب أليانز أرينا
ملعب بوشكاش أرينا
ملعب أولمبيك أرينا
ملعب بارك أرينا
ملعب سان بطرسبرغ
ملعب أولمبيك أرينا
ملعب بوخارست أرينا
ملعب أولمبيك أرينا
ملعب أولمبيك أرينا
ملعب أولمبيك

لماذا فضل ريال مدريد تعيين أنشيلوتي مدرباً على الجميع؟

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

رسخ الإيطالي المخضرم كارلو أنشيلوتي المثل الشعبي الشهير في بلاده «من يُتقن مهنته لا تتسخ يداه»، بحفاظه على مكانته وسمعته في السوق، كواحد من ألمع وأشهر مدربي كرة القدم منذ بداية الألفية الجديدة وحتى هذه اللحظة، تاركا نجاحاته المدوية في الدوريات الأوروبية الكبرى تتحدث عنه العقدين الماضيين، دليلا على أنه من طينة العباقرة الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف، بعدم التوقف عن تطوير وتحديث الأفكار لمواكبة العصر، أو بالأحرى ليبقى على قيد الحياة، بمجاراة المحدثين الجدد، في ما يعرفون بأساتذة كرة القدم الحديثة على رأسهم بيب غواردیولا وتوماس توخيل ويورغن كلوب ومن هم على نفس المستوى، ليجني ثمار الصبر والمثابرة في السنوات القليلة الماضية، بالعودة إلى بيته القديم والمفضل في «سانتياغو بيرنابيو».

هلا ميستر

قبل الإعلان الرسمي عن عودة ميستر كارليتو إلى ريال مدريد، كان واضحا من خلال تسريبات المحيط الإعلامي الذي يديره فلورينتينو بيريز بهاتفه، أن الأخير لا تروق له فكرة التوقيع مع رجل الغرينتا أنطونيو كونتي، لأسباب تتعلق بعدم توافق الأفكار، حيث قيل إن المدرب يشترط التوقيع مع صفقات «سوبر ستارز»، إذا كان ما يبحث عنه في الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو، رغم ما تردد في الساعات الـ24 التي سبقت مفاجأة الكشف عن تعيين أنشيلوتي مدربا للريال في ولاية ثانية، حتى أن بعض المصادر زعم أن البوش أبلغ إدارة باريس سان جيرمان برغبته في الرحيل عن «حديقة الأمراء»، لعدم ارتياحه في عاصمة الضوء، بسبب الضغوط والطموحات الجماهيرية التي لم يتوقعها قبل موافقته على خلافة توماس توخيل في النادي الباريسي، ولم لا قد يكون السبب لحرص بيريز على علاقته القوية برجل الأعمال القطري ناصر الخليفي، ولو على المستقبل غير البعيد، بعد إتمام صفقة كيليان مبابي. ولأن التجارب السابقة أثبتت أن فلورينتينو لا يُحبذ المقامرة بكل أوراقه، فضل إرجاء فكرة الاعتماد على الأسطورة راؤول غونزاليز لوقت آخر، منها سيواصل تمرس المهنة واكتساب المزيد من الخبرات المتراكمة، كما حدث مع زيدان نفسه، بإقحامه في «قلب المطبخ»، كرجل ثان لأنشيلوتي في موسم 2013–2014 ثم كمسؤول عن الكاستيا لمدة عام ونصف العام، إلى أن تم تكليفه بمهمة إنقاذ سمعة النادي بعد كوارث رافا بنيتيز مع بداية 2016، ومنها أيضا سيبقى صاحب القميص رقم 7 التاريخي بمثابة الورقة البديلة أو الرابحة للريال، في حال لم يوفق المدرب الجديد أو اضطر النادي لإقالته تحت أي ظرف. في المقابل استقر على أنشيلوتي، الذي يمكن اعتباره الخيار الأنسب والأكثر تطابقا للشروط المطلوبة في مدرب حقبة ما بعد زيدان وجيل «لا دسيما»، ليس فقط لتاريخه الحافل وتمرسه على الألقاب طوال مشواره التدريبي، باستثناء آخر تجربتين مع نابولي وإيفرتون، بل أيضا لشخصيته وإرثه القديم في المؤسسات الإعلامية المعروف انتماؤها للوس بلانكوس. والأخطر من ذلك، الرسالة الصادمة التي بعثها للأسماء المرشحة لخلافته في الدفة الفنية للفريق، بأنه رحل لغياب «الدعم والمساندة» من قبل الإدارة، وليس لشعوره بالتعب أو الإرهاق الذهني كما تم الترويج للأمر في وسائل الإعلام قبل وبعد قبول الاستقالة بشكل رسمي، كاعتراف ضمني بأنه طفح به الكيل من السياسة التقشفية، التي أجبرته أخلاقيا على مواكبة الظروف الاقتصادية الصعبة، بالموافقة على خوض حملة 2020–2021، بقائمة أقل جودة وكفاءة وخبرة من القائمة التي فازت بثنائية الليغا والسوبر الإسباني الموسم الماضي.

وما سبق عجل بانسحابه من المشروع، قبل أن يُجبر مرة أخرى على تحمل المسؤولية بعناصر لا تملك الإمكانات اللازمة لتحقيق طموحات وتطلعات الملايين في كل أرجاء المعمورة، كأسوأ انطباع تركه المدرب لكل المرشحين لخلافته في الفريق، والدليل على ذلك، التغير الكبير في صيغة ومحتوى التسريبات الخاصة بمفاوضات النادي مع المدربين المحتملين، بالكاد تجمدت التقارير التي كانت تتحدث عن التواصل مع بوتشيتينو وأنطونيو كونتي وباقي المرشحين، وفجأة ظهر اسم أنشيلوتي على الساحة، وفي غضون ساعات الليل، تم الإعلان الرسمي عن عودته، وهذا يعكس تأثير بيان زيزو العنيف على الأسماء التي كانت مرشحة، ويعطي ولو لمحة عما دار في أذهانهم بعد سماع هذه النصائح المريبة لمن سياتي بعده، الأمر الذي قد يكون تسبب بشكل أو بآخر في وصول المفاوضات معهم إلى طريق مسدود، بعد انقلاب زيدان المفاجئ، الذي بعثر أوراق بيريز ومعاونيه، بالكشف صراحة عن النوايا الخفية والمصير المجهول بالنسبة لخليفته المنتظر، وذلك إما بقبول السياسة المتحجرة والتعهد بتحقيق أعلى مستوى ممكن من الطموحات، الفوز ببطولة كبرى على أقل تقدير، وإما تحمل المطرقة الإعلامية والضغط الجماهيري ومن ثم المغادرة من أقرب باب مع أول تعثر، وذلك لاستحالة تحمل أي مبرر لخروج الريال بموسم صفري للعام الثاني تواليا. وعلى ما يبدو أن هذه التحذيرات جعلت كونتي وبوتشيتينو والبقية الكبار يعيدون النظر حول أحلام العمل في جنة «سانتياغو بيرنابيو»، «سانتياغو بيرنابيو»، كمدرب لن يستغرق ثانية واحدة للتكيف مع نمط وحساسية منصبه الموموق. وإلى جانب ذلك يحظى باحترام وثقة متبادلة مع الجميع داخل المؤسسة، بداية من عمال النظافة حتى الرئيس، كيف لا وهو «عراب» الفرحة الأغلى في تاريخ النادي، حين قاد كريستيانو رونالدو وباقي الرفاق للفوز على أتلتيكو مدريد بنتيجة 4–1 في نهائي دوري الأبطال في لشبونة 2014، ليكسر عقدة الكأس «العاشرة» التي ظلت مستعصية على الريال لمدة 12 عاما.

ورطة زيدان

يعرف خصوم النادي الملكي قبل مؤيديه ومن يعرفون قانون العيش في «سانتياغو بيرنابيو»، أن هذا الكيان لا يعرف ولا يعترف في قاموسه سوى بالألقاب الكبرى، وهذه العقيدة التي تتربى عليها الأجيال داخل النادي، وأشار إليها زيدان في خطاب الوداع، بإرجاع سبب فض الشراكة إلى خروجه من الموسم بلا ألقاب، من منطلق أن الشعار داخل ريال مدريد «من لا يفوز بالبطولات عليه المغادرة»، أما النصف الآخر في بيان بطل أوروبا 3 مرات، فبدا مثل السم المدسوس في العسل، بالتعبير أولا عن امتنانه بالسنوات الطويلة التي قضاها في خدمة شعار «هلا مدريد» سواء كلاعب أو مدرب، ونفس الأمر بالنسبة لصداقته للرئيس بيريز، لكن بعد ذلك، تفنن في قلب الطاولة على الجميع، في ما وصفته صحيفة «ABC» المقربة من الرئيس، بتصفية الحسابات مع المسؤولين، باتهامهم على الملأ بـ«تسريب» أنباء إقالته «عن عمد» لصعوبة حل معادلة تفادي «أنياب ومخالب» بيريز وضمان النجاح، وبالتالي من الأسماء المتاحة في الوقت الراهن، لم يجد الرئيس خيارا أفضل من ميستر كارليتو، لاستعداده لتحمل المسؤولية تحت أي ظرف، وأثبت ذلك بشكل عملي للمرة الثانية، بالتخلي عن مشروعه المستقر مع إيفرتون، كما فعلها في العام 2013، حين ضحى بمنصبه في باريس سان جيرمان، ليحقق واحدا من أهم أحلامه على المستوى الشخصي بقيادة ريال مدريد، وها قد حالفه الحظ بتجديد الحلم بالحصول على ولاية ملكية ثانية، على أمل أن يُعيد أمجاد ماضيه السعيد، ببناء جيل «الرابعة عشرة»، كما فعلها في ولايته الأولى بصناعة ما يُعرف بجيل «العاشرة».

اقتباس توخيل

صحيح مرونة أنشيلوتي في المفاوضات وترحيبه بتنازلات بالجملة، منها على سبيل المثال العودة إلى النادي بدون ساعده الأيمن جوفاني موري، المعد البدني الذي عمل معه طوال مسيرته التدريبية، وكان من أسباب رحيله عن الريال في ولايته الأولى، بعد الاستقرار على إعادة المعد الأسبق أنطونيو بينتوس، إلى جانب خفض راتبه إلى 6.5 مليون يورو وشرط جزائي بدفع 12 شهرا في ما تبقى من العقد، لكن ما توقف عنده الجمهور المدريدي، ما قاله المدرب الجديد في مؤتمر تقديمه في «فالديبيباس»، باقتباس محتوى ما قاله منافس الأمس في الدوري الإنكليزي الممتاز توماس توخيل، حين تعهد في بداية مغامرته مع تشلسي ببناء فريق لا يتمنى أحد مقابلته في أوروبا، قبل أن تتحول مقولته إلى «اقتباس مأثور» بعد الفوز بدوري أبطال أوروبا، وهو تقريبا ما أشار إليه المدرب الإيطالي، بالتعهد بعودة الكرة والمستوى الراقي المفضل بالنسبة للمشجعين، من دون الابتعاد عن الهدف المنشود للجميع، الفوز بكل البطولات التي يشارك بها الفريق. وبالطبع هو يُدرك أكثر من غيره أنها لن تكون بالمهمة السهلة، خاصة بعد تغير ملامح الفريق الذي كتب معه المجد في 2014، بالخروج منه بأربعة ألقاب «الكأس العاشرة، كأس الملك، الكأس السوبر الأوروبية وكأس العالم للأندية»، وذلك بعد اعتزال ورحيل أسماء كانت مؤثرة في تشكيلته الأساسية، كالقديس إيكر كاسياس والأسطورة كريستيانو رونالدو وأنخيل دي ماريا، حتى من عاهدهم في الفترة بين عامي 2013 و2015. البعض منهم يستعد للخروج والبعض الآخر يعيش في أواخر خريف مسيرته الاحترافية، ما يعني أنه جاء للقيام بثورة تغيير داخل الفريق، بإفساح المجال أمام الجواهر التي أنفق عليها بيريز الملايين في السنوات الماضية، للهروب من حقيقة تضخم أسعار الصفقات «السوبر ستارز»، بدفع عشرات الملايين في المواهب الواعدة، بدلا من كسر حاجز الـ100 بعد أن يتحولوا إلى نجوم صف أول.

وستحدث هذه العملية، بإعطاء أسماء مثل فينيسيوس جونيور ورودريغو غوس وفيدريكو فالفيردي وإيدير ميليتاو وباقي الشباب دقائق لعب أكثر من أصحاب الخبرات. إلى جانب ذلك، سيحتاج إلى حل شفرات المواهب التي لم تحظ بتقدير واهتمام زيدان، من نوعية لوكا يوفيتش ومارتن أوديغارد وجيزوس رينير وباقي المعارين، في حال تأجلت فكرة التوقيع مع «الغالاكتيكو» المستقبلي كيليان مبابي للصيف التالي بسبب الضائقة المالية، التي حولت ميركاتو 2020 إلى «سوبر ماركت» مجاني بامتياز، بتركيز جُل أندية العالم على اللاعبين المنتهية عقودهم مع أنديتهم، لكسر حدة خسائر كورونا الفادحة، أما غير ذلك، فيصعب التشكيك في كفاءة وخبرة أنشيلوتي، منذ أن ترعرع على يد الأيقونة أريغو ساكي، مرورا ببدايته الواعدة في مجال التدريب بقيادة ريجينا للصعود إلى الكاتشيو في منتصف التسعينات، ثم رحلة صعوده إلى هرم القمة مع الأندية الكبيرة التي تناوب على تدريبها في العقدين الماضيين، فضلا عن سيرته الذاتية شبه المثالية سواء على المستوى المهني أو الإنساني، شاملة فترته الذهبية مع الميرينغي.

فقط يتبقى له الوصول للتوليفة السحرية التي ستحقق هدفه المشترك مع الإدارة والمشجعين، بتقديم ريال مدريد بنسخة مختلفة عن نسخة زيدان الدفاعية، كما فعلها في الولاية الأولى، بتحويل الريال من فريق دفاعي يلعب على الهجمات المرتدة في موسم جوزيه مورينيو الأخير، إلى فريق مخيف هجوميا، لنجاحه في إخراج أفضل ما لدى الثلاثي كريستيانو رونالدو وغاريث بيل وكريم بنزيما آنذاك، والسؤال الآن: هل سيكرر كارليتو نفس الأمر بتفجير مواهب وأسماء جدد لمساعدته على تحقيق ما جاء من أجله؟ هذا ما ستكشف عنه الشهور المقبلة.

الرئيس بيريز مع أنشيلوتي خلال تقديمه مدربا في حقبته الأولى في 2013

هل يقدم أنشيلوتي أفضل مما قدمه زيدان مع الريال؟

خلدون الشيخ

تشلسي يستفيد من عبقرية توخيل أم من حظه؟

لم يكن أشد المتفائلين من جماهير تشلسي يتوقع قبل أربعة شهور أن يغني ويرقص في محيط استاد «ستامفورد بريدج»، وهو يصرخ «نحن أبطال أوروبا»، في نهاية الموسم الذي يعد مضطربا بفعل تأثيرات جائحة كورونا، أو بخسارة أسطورة النادي فرانك لامبارد مدرباً له في نهاية يناير/كانون الثاني.

لكن بديله الألماني توماس توخيل كان جاهزا منذ اللحظة الأولى، بل على ما يبدو كان يعلم مسبقاً التغييرات الجذرية التي يريد ادخالها في الفريق الذي كان يحتل المركز الثامن في الدوري، ويعاني في تحقيق نتائج ايجابية، أي انه كان على علم بقرب اقالة لامبارد، وكان يتعين عليه تحقيق نتائج فورية منذ المباراة الأولى، ولهذا ظل هادئاً وواثقا في كل مؤتمراته الصحافية، موضحاً كل أفكاره، ومع مرور الوقت، كان يلوم نفسه قبل الآخرين على أي اخفاق او قرار يرتد سلباً على الفريق، مثل قرار سحب الجناح كالوم هودسون أودوي في احدى المباريات بعدما أشركه بديلاً في الشوط الثاني، أو مثلما اعتبر ان عدم اشراك النجم المغربي حكيم زياش كان بسببه هو كمدرب وليس اخفاقاً أو تقصيراً من اللاعب، مثلما أيضاً أعلن بتحد صريح أنه سيجعل هذا الفريق صلباً وصعب الهزيمة ويكره المنافسون اللعب ضده، أي أنه كان واضحاً وصادقاً في كل ما قاله، ولهذا رأينا خلال مبارياته الـ30، 19 انتصاراً و5 هزائم فقط، ولم تهتز شباكه سوى بـ16 هدفاً، بينها 5 أهداف في المباراة الكارثية الغريبة أمام وست بروميتش البيون (5/2) ولم يجد لها تفسيراً.

الطريقة التي حقق فيها توخيل كل هذه النجاحات، وأبرزها الفوز بأهم لقب للأندية، وهو دوري أبطال أوروبا، والوصول إلى المباراة النهائية لكأس انكلترا وأيضاً ضمان المركز الرابع، الذي كان سيؤهله إلى مسابقة دوري الابطال في حال أخفق في احراز اللقب، هو تغيير التكتيك منذ اليوم الاول، وكونه على دراية مسبقة بخلافة لامبارد، فانه درس مقومات الفريق واللاعبين وقدراتهم قبل مجيئه، وأول ما فعله وضع خطة تتلاءم مع الكفاءات المتوافرة في حوزته، فأهمل خطة لامبارد 4–3–3 وبدلها إلى 3–4–3، متغيرة إلى 3–4–2–1 أو 3–4–1–2، التي تعتمد على صلابة دفاعية بوجود ثلاثة قلوب دفاع بخبرة تياغو سيلفا ورودیغر وأزبيليكويتا، ووجود ظهيرين أشبه بجناحين، على غرار ريس جيمس وتشيلويل، ولاعبي ارتكاز، احدهما الأفضل في العالم في مركز وهو نغولو كانتي، إلى جانب اما جورجينيو او كوفاسيتش، و3 مهاجمين او لاعبين بأصحاب عقلية هجومية، يخترهم من بين هافيرتز وفيرنر وزياش وبوليسيتش وماونت وأودوي، لكنه أهمل تماماً دور رأس الحربة، فلم يعد هناك مكان لجيرو او تامي أبراهام.

ورغم النجاح الساحق للفريق في فترة زمنية قصيرة، وتحقيقه أهدافاً مهمة، الا ان النتائج الايجابية جاءت بفضل الحارس ادوارد ميندي الذي حافظ على نظافة شباكه في 18 مباراة، بالاضافة إلى قوة الخط الدفاعي، لكن مع ذلك كانت هناك نقاط سلبية من جهة انعدام التوازن في الفريق، خصوصاً في الشق الهجومي الذي لم يسجل سوى 37 هدفاً في المباريات الـ30 تحت ادارة توخيل، بل كان من المعيب أن يعتلي صدارة هدافي الفريق طيلة الموسم في الدوري لاعب الارتكاز جورجينيو بـ7 أهداف، كلها جاءت من ركلات جزاء خلال المباريات الـ38، وحل ثانياً أبراهام الذي استبعد بـ6 أهداف، في حين كان أبراهام الهداف إلى جانب فيرنر بـ12 هدفاً في كل المسابقات، ما يعني أن هناك خللاً في توازن خطوط الفريق، وما يؤكد أيضاً مقولة توخيل أنه سيبني الفريق من الخلف، أي انه سيجعله صعب الهزيمة ومزعج للخصوم.

توخيل الذي أصبح أول مدرب في تاريخ مسابقة دوري الأبطال الذي يقود فريقين مختلفين إلى المباراة النهائية، في موسمين متتاليين، يدرك ان الموسم المقبل سيكون اختباراً أشد صعوبة، كونه رفع سقف التوقعات إلى أقصى حدود، وكونه نجح في الشهور الأربعة الماضية من تدريبه تشلسي في الفوز 3 مرات على مانشستر سيتي غواردیولا بطل الدوري، وعلى ليفربول كلوب حامل اللقب السابق، وعلى ريال مدريد زيدان الاكثر احرازا للقب دوري الأبطال، وعلى أتلتيكو سيميوني بطل الدوري الاسباني، وعلى أسماء كبيرة أخرى مثل ايفرتون انشيلوتي وتوتنهام مورينيو، ولهذا سينتظر أنصار «البلوز» ان يكسر الفريق هيمنة السيتي وليفربول في السنوات الاخيرة على بطولة الدوري، والمنافسة بشراسة على الكؤوس المحلية والقارية، وكي يتأكد الجميع من عبقرية توخيل، وأن ما فعله لم يكن مجرد حسن طالع.

@khaldounElcheik

مجتمع

ليبيا: معدل الجريمة الاجتماعية يرتفع ليمثل الآثار النفسية المدمرة للحرب على المواطنين

طرابلس ـ «القدس العربي»: نسرين سليمان

آثار عديدة خلفتها الحروب المدمرة التي شهدتها ليبيا خلال السنوات الماضية، خاصة بعد انتشار السلاح الذي أدى إلى زيادة نسبة الاجرام الاجتماعي، فضلا عن مشاهد الدماء المؤلمة والمقابر الجماعية والأشلاء، وأصوات البنادق والمدافع المستمرة والتي خلفت آثارا نفسية لدى مختلف فئات الشعب الليبي.

انتشار ملفت لمعدل الجريمة شهدته ليبيا خلال الآونة الأخيرة بين أبناء العائلات الواحدة، حيث انتشر القتل وبطرق مروعة وشنيعة، ما دعى العديد من المتتبعين للمشهد والمتخصصين في علم النفس الاجتماعي يؤكدون أن هذا الانتشار هو نتاج لسنوات من الحروب والدماء التي شهدتها الدولة.

فقد أثرت مشاهد الدماء وأصوات القنابل على الحالة النفسية للشباب بشكل خاص وعلى مستوى العدوانية لديهم، فضلا عن الأطفال الذين أصبح صوت الرصاص لا يخيفهم، بل تغيرت طريقة اللعب والتسلية لديهم، وأصبحوا يجسدون معارك كلعبة على أرض الواقع بينهم باستخدام الألعاب المسدسات والبنادق.

ومع ضعف الوعي بضرورة العلاج النفسي، فضلا عن قلة الكوادر المتخصصة في هذا الشأن بليبيا، وقلة عدد المراكز المتخصصة والتي تحصى وتعد على أصابع اليد الواحدة، تأزم الوضع في ليبيا، ولم توضع حلول ولم تتضائل حدة الأزمة والمشكلة، بل سجلت خلال الفترة الأخيرة عدة جرائم.

جريمة كاباو

اهتزت الأوساط الليبية والعربية قبل أيام إثر جريمة القتل المروعة التي راحت ضحيتها عائلة كاملة في مدينة كاباو الليبية بجبل نفوسة، والتي قتلت على مائدة الإفطار بدم بارد.

وتداولت مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو يظهر أفراد العائلة وهم غارقون في دمائهم؛ أب وأم مع طفلين صغيرين، كانوا جالسين على مائدة الإفطار قبيل أذان المغرب قبل أن يلاقوا حتفهم على يد 3 شبان.

وتمكنت الأجهزة الأمنية من القبض على المجرمين، الذين من بينهم اثنان شقيقان لأب الأسرة فاضل عاشور، في الضاحية الجنوبية لطرابلس ليتحدثوا عن تفاصيل الجريمة وأسبابها التي تبين أنها تعود لأحقاد وخلافات مالية قديمة.

الجناة قالوا إنهم تزودوا بالسلاح وانطلقوا، في 29 نيسان/أبريل الماضي، من العاصمة طرابلس باتجاه جبل نفوسة حيث تقع مدينة كاباو التي تقطن بها الأسرة المنكوبة، واتفقوا على قتل العائلة بالكامل، واقتسام الأموال فيما بينهم.

وبحسب اعترافات الجناة، فقد دخل اثنان منهم إلى المنزل، أحدهما شقيق المغدور به، ليباشر قتل أخيه، ومن ثم زوجته، ولم يرض ذلك حقد الجاني فأردى الطفل سريعا، وظل يلتحق الطفلة الصغيرة التي حاولت الهرب إلا أن القاتل سرعان ما لحق بها وأنهى آخر أنفاسها؛ لينتهي وجود فاضل وعائلته في دقائق، في واقعة لم تشهد لها المدن الليبية مثيلا.

وقال أسامة عاشور الجرم الذي قتل العائلة، إن ما ارتكبه هو انتقام لوالدته التي ماتت جراء خلافات على تركة وأموال جعلتها تدخل في مشاكل صحية فقدت حياتها على إثرها، مرددا أنه حين قرر تنفيذ العملية كان «صائما» ولم يكن متعاطيا لأي مخدرات، وأنه قتل الابن والابنة انتقاما من شقيقه فاضل وزوجته، في إصرار منقطع النظير.

وأشار عدد من التربويين في ليبيا إلى أن هذه الواقعة تعد سابقة من نوعها، وأن فداحة الجريمة، والأسلوب الذي تم به إنهاء حياة أسرة فاضل عاشور يعد مؤشرا خطرا، وجرس إنذار يهدد الحياة الاجتماعية في ليبيا، لاسيما بعد كل الظروف والنزاعات التي مرت بها البلاد، ما يستدعي جهودا استثنائية على كل الأصعدة لوقف هذا الخاطر القادم.

رجل يقتل ابنته

خلال شهر رمضان المبارك، اهتزت ليبيا أيضا بجريمة أخرى وتداولتها وسائل الإعلام والمحلية والعربية، حيث كانت الضحية هذه المرة طفلة صغيرة تبلغ من العمر ثلاث سنوات فقط، بطريقة مروعة أثارت غضب الشارع الليبي، واحتجاجه.

حيث قام رجل من مدينة أجدابيا بوضع طفلته البالغة من العمر ثلاث سنوات في المياه الساخنة بحوض الاستحمام لمدة 45 دقيقة، ما أدى إلى إصابتها بحروق في كامل جسدها بنسبة 90 في المئة، وذلك بناء على تصريح لرئيس وحدة التحريات بقسم البحث الجنائي أجدابيا، محمد الفاخري.

وقد ورد بلاغ لقسم البحث الجنائي من مستشفى أجدابيا، يفيد بوصول طفلة صغيرة تبلغ من العمر ثلاث سنوات تعرضت لحروق جسيمة بجسدها، نتيجة وقوع مياه ساخنة عليها، وجرى استدعاء والد الطفلة وزوجته للتحقيق معهما ومعرفة التفاصيل الكاملة، وبحسب تصريح أدلى به الوالد بداية في محضر التحقيق، فإنه كان خارج المنزل أثناء وقوع الماء الساخن على طفلته في المطبخ، مع وجود زوجة الأب التي قامت بإسعافها إلى المستشفى حسب تصريحات الفاخري.

وقال الفاخري أن تفاصيل الجريمة اتضحت بشكل متوالي بعد التحقيقات الكاملة مع زوجة والد الطفلة، التي اعترفت بالتفاصيل الحقيقية والتي جاءت مخالفة للأقوال التي أدلى بها والد الطفلة في بداية التحقيق.

وفي سياق متصل قالت زوجة والد الطفلة رابحة أن الأسباب التي دفعت الوالد لارتكاب الجريمة هي إصابة الفتاة بإسهال حاد، وبسبب عدم قدرتها على الذهاب إلى الحمام، أقدم الوالد على ضربها بواسطة سوط متسبباً في عدة إصابات بجسدها، وهو ما أكده تقرير الطبيب الشرعي بالمستشفى.

ومن ثم قام والدها بنقلها إلى دورة المياه ووضعها في حوض الاستحمام وفتح الماء الساخن عليها لمدة 45 دقيقة، ما أدى إلى إصابة الطفلة بحروق في كامل جسدها بنسبة 90 في المئة، ما أدى إلى وفاتها.

وأوضحت زوجة الأب، أنه وبعد وفاة الطفلة قام الوالد بوضعها في إحدى غرف المنزل من الظهيرة إلى الساعة التاسعة ليلاً، واتفق معها بأن يخرج من المنزل وتتصل هي بأحد أقاربه لكي يتم إسعاف الطفلة إلى المستشفى، وبالفعل قام أحد أقاربه بنقل الطفلة إلى مستشفى أجدابيا، حيث وصلت متوفية نتيجة تعرضها للضرب المبرح وسكب المياه الساخنة على كامل جسدها.

وبعد مواجهة والد الطفلة باعترافات زوجته أثناء التحقيقات اعترف بارتكابه الجريمة، وبعد انتقال الجهات المعنية إلى بيته وتفتيشه عثرت أجهزة الأمن على أدوات تستخدم في تعاطي مخدر الحشيش.

وعلى صعيد الشارع الليبي فقد أغلق عدد من المواطنين المحتجين أحد الشوارع الرئيسية في المدينة، احتجاجا على مقتل الطفلة رابحة عبد الحميد، على يد والدها، وتعبيرا عن غضبهم من هذه الجريمة الشنيعة، مطالبين الجهات الأمنية في المدينة بإنزال أقصى أنواع العقوبات بحق والدها لارتكابه هذه الجريمة.

وخلال الاحتجاجات الغاضبة التي نظمها المواطنون شاركت أم الطفلة الحقيقية، وقد انتشر مقطع فيديو لها عبر وسائل التواصل الاجتماعي طالبت من خلالها بالقصاص من والدها الذي قتل ابنته بلا ذنب، ولم يرحم طفلته ولا يستحق الرحمة، ويجب إنزال أقصى العقوبات عليه.

وقالت الأم نداءً لأهل أجدابيا وليبيا «أريد حق طفلتي التي قتلت بلا ذنب على يد أبيها وأريد تسليمي بقية أولادي».

كما أدانت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا مقتل الطفلة على يد والدها مطالبة مجلس النواب بإصدار قانون حماية الأسرة من العنف ومواءمة القوانين المحلية مع الاتفاقات الدولية، خصوصاً اتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة.

وفي معظم المناطق الليبية تنتشر جرائم القتل المروعة خارج إطار القانون، فضلا عن الاخفاء القسري والسجن والترهيب والتعذيب وتظل كل هذه التصرفات السلوكية المفاجئة، مجموعة من مخلفات الحرب النفسية على المواطنين التي جعلتهم أكثر عدوانية في التعامل مع كافة المشاكل التي يواجهونها في حياتهم.

مشكلة تحتاج إلى وقفة جدية من قبل السلطات المسؤولة من خلال نشر واستحداث نراكز للاصلاح والعلاج النفسي، ومحاسبة مرتكبي الجرائم وفق القانون وفي محاكم شرعية علنية ليكونوا عبرة لغيرهم.

ولكن البنية التحتية في البلاد كانت وما زالت تستبعد الاهتمام بمثل هذه المنشآت المهمة، في ظل عدم قدرة الدولة اقتصادياً على تخصيص مبالغ للمعالجة النفسية من آثار الحرب، وفي ظل حالة الصراع التي لم تتوقف إلا منذ أشهر بسيطة.

سبرنغ رول دجاج

4 حبات بصل أخضر مفروم

المكوّنات

علبة عجينة سبرنغ رول جاهزة
ملعقة كبيرة (10 جم) دقيق
ماء حسب الحاجة
زيت للقلي
2 ملعقة كبيرة (30 مل) زيت نباتي
صدر دجاج مقطع شرائح
بصلة متوسطة مفرومة
ملح
ملعقة صغيرة (5 غم) زنجبيل طازج مبشور
2 فص ثوم مهروس
كوب (200 غم) جزر مبشور إلى شرائح رفيعة
نصف كوب (100 غم) فطر
كوب (200 غم) ملفوف (كرنب) مفروم
ربع كوب (62.5 مل) صلصة صويا

طريقة التحضير

نسخن الزيت في قدر على حرارة متوسطة ونضيف إليها قطع الدجاج. نقلّب حتى يتغير لونه. نضيف البصل الملح والزنجبيل ونقلّبي قرابة دقيقتين. نضيف الثوم والجزر ونقلبي من جديد ثمّ نضع الفطر والملفوف. نقلّب المكونات حتى تذبل الخضار.

نسكب صلصة الصويا ونقلّب حتى تتداخل المكونات ثمّ نضيف البصل الأخضر ونرفع القدر عن النار.

نترك المزيج حتى يبرد. نضع قطعة من العجينة على سطح صلب ونضيف قليلاً من الحشوة. نثني الأطراف ونلفها على شكل رول. نعيد الكرة حتى انتهاء الكمية.

نسخن زيت غزير على حرارة متوسطة ونقل فيه السبرنغ رولز حتى تتحمّر. نقدمها ساخنة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

ما يحدثه التخلي عن الوجبات السريعة في جسمك

الآثار التي يتركها تناول الأطعمة السريعة على الجسم قد تكون أخطر مما تتوقع، غير أن التخلي عن هذه العادات الغذائية الخاطئة قد يكون الحل الأفضل لتفادي مشاكل صحية كبيرة في المستقبل. وهذا ما يحدث لجسمك عند الامتناع عنها.

ولا شك بأن البيتزا، البرغر، البطاطا المقلية وقطع الدجاج، والدوناتس وغيرها من الوجبات السريعة، قد تكون الحل الأسرع والألذ عندما تكون جائعاً أو مضغوطاً بالوقت. لكن في مرحلة ما قد يصبح تناول هذه الوجبات أشبه بالإدمان، ولن تتسبب بآثار سلبية على محفظة نقودك فحسب، وإنما على صحتك أيضاً.

عند توقفك عن تناول الوجبات السريعة: إذا كنت من الأشخاص الذين يعتمدون على الوجبات السريعة في حياتهم اليومية، سيكون عليك في البداية أن تحارب الرغبة الشديدة لتناول الطعام وتقلب المزاج وخصوصاً في المراحل الأولى. فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن تأثير انسحاب الوجبات السريعة قد يكون موازياً لتأثير انسحاب العقاقير المخدرة من الجسم وتقول أخصائية التغذية هبة بتول: «سيكون عليك اختبار صبرك لرؤية النتائج الإيجابية». بحسب ما نشره موقع «إيت ذس نات ذات» الأمريكي.

تخفيف أعراض الاكتئاب: في وقت لاحق ستخف الرغبة في الأطعمة الجاهزة، وستصبح أكثر ميولاً للأغذية الصحية، لأن ميكروبات أمعائك ستتغير. فإن تبديل الوجبات السريعة للحصول على بدائل صحية يمكن أن يغذي بكتيريا الأمعاء الجيدة ويساعدها على النمو. وفي المقابل، ستزيد من رغبتك في الأطعمة الطبيعية الكاملة وتناول الفواكه والخضروات بشكل أكبر، الأمر الذي يؤثر بدوره على صحتك النفسية أيضاً ويساهم في تعديل المزاج.

خسارة الوزن وتقليل خطر الإصابة بأمراض القلب: ربطت عدة دراسات استهلاك الوجبات السريعة بازدياد الوزن الذي يؤدي بدوره إلى الإصابة بالأمراض المزمنة. إذ غالباً ما تكون هذه الأطعمة عالية الدسم كما تحتوي على نسبة عالية من السكريات والدهون والصوديوم، إضافة إلى استخدام الزيوت النباتية المهدرجة للقلي. ومن المعروف أن هذه الزيوت تحتوي على الدهون المتحوّلة، والتي تزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب.

حماية من خطر الإصابة بمرض السكري: وجدت دراسة أن تناول الوجبات السريعة مرتين أو أكثر في الأسبوع يرتبط بخطر الإصابة بمرض السكري من النمط الثاني بنسبة 27 في المائة. ولكن، من خلال التخلص من هذه الأطعمة، يمكنك المساعدة في الحفاظ على صحتك على المدى الطويل. بحسب ما نشره موقع «هيلث لاين» الأمريكي.

تقليل خطر الإصابة بالزهايمر: إن تعتقر الوجبات السريعة إلى الفيتامينات والمعادن اللازمة لوظائف الدماغ مما قد يتسبب بحدوث تغيرات هيكلية في صحة الدماغ تؤثر سلباً على الذاكرة.

الحمل

تتبع دورة تدريبية لتخرج منها بنتائج إيجابية

الثور

احذر المبالغة في السهر أو الإفراط في الطعام

الجوزاء

عبر عن حبك وتقديرك للأحباء

السرطان

لا تفقد سيطرتك إن واجهتك متاعب

الاسد

تطورات إيجابية على الصعيد المهني

العذراء

احذر المواقف التي تجعلك مرتبكا ومتوترا

الميزان

تكون قراراتك المهنية صارمة وثابتة

العقرب

ثقتك بنفسك أقوى وخاصة الآن

القوس

تشعر باضطراب في حياتك العاطفية

الجدي

عليك أن تتنبّه لمواعيد التمارين الرياضية

الدلو

كل شيء حولك يجعلك سعيدا

الحوت

تتعرف على صديق جديد اليوم

جديد الطب

عالم تركي يكتشف فطرا نادرا في القطب الجنوبي

اكتشف عالم الأحياء التركي، الأستاذ الدكتور كوكهان خاليجي، نوعا من الأشنيات (فطريات) جلبها معه كعينات من القارة القطبية الجنوبية.

وقرر خاليجي، وهو عضو الهيئة التدريسية في قسم الأحياء بكلية العلوم في جامعة إرجييس التركية، تخليد اسم البحار ورسام الخرائط العثماني بيري رئيس (1465 – 1555) بإطلاقه على تلك العينة التي جاء بها من القطب الجنوبي.

جدير بالذكر أن الأُشْنَة هي كائنات تعايشية تتكون من ترافق بين الطحالب الخضراء المجهرية أو الجراثيم الزرقاء وفطريات خيطية.

وكان خاليجي عضوا في أول فريق بحث علمي تركي أجرى رحلة إلى القارة القطبية الجنوبية في 2016 لإجراء مجموعة من الدراسات والأبحاث، بدعم من مركز بحوث الدراسات القطبية في جامعة اسطنبول التقنية التركية.

وشارك خاليجي في الدراسات العلمية التي أجريت بالقاعدة 101 للعلوم والأبحاث في القارة القطبية الجنوبية، جالبًا معه من القارة 500 عينة إلى تركيا ترجع إلى 150 نوعًا مختلفًا من الأشنيات.

وواصل خاليجي في تركيا إجراء دراسات حول عينات الأشنيات المذكورة، وهي واحدة من الكائنات الحية التي نجحت في البقاء على قيد الحياة بالقارة القطبية الجنوبية، ليكتشف بينها نوعًا جديدًا لم يجر اكتشافه أو تصنيفه سابقًا.

وقال خاليجي إنه يعمل على تصنيف عينات الأشنيات التي جرى جمعها في القارة القطبية الجنوبية، بدعم من المؤسسة التركية للأبحاث التكنولوجية والعلمية «توبيتاك».

وأضاف أنه اكتشف نوعًا جديدًا من الأشنيات بين العينات التي جمعها وأحضرها من القارة القطبية الجنوبية بغرض إجراء بعض الأبحاث العلمية.

وتابع: «في إطار دراسات أجريناها حول التنوع البيولوجي، قررنا أن إحدى العينات التي أحضرناها من القطب الجنوبي تنتمي إلى نوع لم يتم تحديده سابقًا في الأوساط العلمية».

وأضاف: «اكتشفنا أن هذه العينة تنتمي إلى جنس من الفطر يسمى «ليبتوغيوم» وقد قررنا أن نطلق على هذا النوع اسم ليبتوغيوم بيري رئيس تخليدًا لاسم البحار ورسام الخرائط العثماني بيري رئيس».

وأضاف: أطلقنا على هذا النوع من الفطور المكتشفة اسم بيري رئيس، نظرًا لأهمية هذه الشخصية فهو أحد أشهر العلماء الأتراك في التاريخ. نشر بيري رئيس عام 1513 خريطة للعالم أظهرت بشكل واضح وصريح القارة القطبية الجنوبية وأمريكا الجنوبية وجزر الكاريبي وغيرها من المناطق على الضفة الشرقية للأمريكيتين».

ولفت خاليجي إلى أن إظهار بيري رئيس للقارة القطبية الجنوبية والجزر المتاخمة لها في خريطته التي نشرها قبل 300 عام، يعتبر حدثًا مهمًا لا بد من التعريف به على مستوى العالم.

وأوضح خاليجي أنه جمع عينات من الأشنيات عام 2017 وأن العينات المكتشفة تختلف عن الأنواع الموصوفة سابقًا من حيث السمات المورفولوجية والتشريحية.

وبيّن أن الأنواع المكتشفة حديثًا تم تمريرها من خلال مرشح علمي، وتقييمها من قبل خبراء مجموعة من علماء الأحياء.

(الأناضول)

دراسة: الكمامة تخفف من أعراض الحساسية الموسمية أيضا

لا شك أن تحسن الطقس بعد موسم البرد حدث ينتظره الجميع، غير أنه قد يرتبط بالمعاناة لدى المصابين بحساسية حبوب اللقاح أو حمى القش. دراسة جديدة تكشف أن ارتداء الكمامة ضد كورونا يخفف أيضاً من الأعراض المزعجة للحساسية.

ومع تحسن الطقس ورغبة الكثيرين في الخروج للاستمتاع بالهواء الطلق وأشعة الشمس، قد يحرم آخرون من هذا كله ويجبرون على الإبتعاد عن الطبيعة.

وفي ألمانيا يعاني ملايين الأشخاص من حساسية حبوب اللقاح أو كما تعرف أيضاً بـ «حمى القش»، وخلال فصل الربيع أو موسم تطاير حبوب اللقاح، يسبب هذا النوع من الحساسية للمرضى معاناة باستمرار على شكل أعراض مزعجة، منها انسداد أو سيلان الأنف، نوبات العطس، الحكة في العينين. غير أن التدابير المتخذة خلال جائحة كورونا قد تفيد المصابين بهذا النوع من الحساسية الموسمية، كما كشفت نتائج دراسة علمية جديدة نشرها الموقع الألماني المتخصص بالمواضيع الصحية «Heilpraxis». وكشفت هذه الدراسة أن ارتداء الكمامة للوقاية من كورونا يمكن أن يساعد أيضاً في علاج حساسية حبوب الطلع أو اللقاح. إذ يقلل ارتداء الكمامة من خطر إصابتك والآخرين بفيروس كورونا ويساعد أيضاً على التخفيف من الأعراض المزعجة لدى الأشخاص المصابين بحساسية حبوب اللقاح.

الدراسة التي أجرتها المؤسسة الأوروبية لأبحاث الحساسية (ECARF) بالتعاون مع شركة التأمين الصحي في ألمانيا «تشنيكر كرانكنكاسه» المعروفة اختصارا باسم «TK» أن الكمامات من نوع «FFP2» والكمامات الطبية لا تساعد فقط في الحماية من كورونا ولكن أيضا تساعد في الحماية من الحساسية.

تخفيف أعراض الحساسية

وحسبما جاء في بيان صحافي، تعرض المشاركون المصابون بحساسية لقاح العشب إلى مسببات الحساسية الخاصة بهم في ظل ظروف خاضعة للرقابة. وتم تسجيل كل من أعراض الحساسية للأنف والشعب الهوائية والعينين بالإضافة إلى أعراض الحساسية القابلة للقياس. بينما تسبب الأنف، وقد تخفف الكمامات من أعراض الحساسية إلى درجة استعادة المصابين للحياة الطبيعية «. وذكر بيرغمان ميزة أخرى لإرتداء الكمامات لدى مرضى الحساسية وهي أن تراجع الأعراض يقلل من الحاجة إلى تناول الأدوية، كما كتبت شركة التأمين الصحي «TK» على موقعها الإلكتروني. لأن استخدام مضادات «الهيستامين» يمكن أن يؤدي في بعض الأحيان إلى آثار جانبية غير مرغوب فيها.

ووفق برغمان، يعاني مرضى الحساسية في الوقت الحالي من حبيبات لقاح أشجار «البتولا» المتناثرة في الهواء. فحوالي 40 في المئة من الاثني عشر مليون شخص البالغين المصابين بالحساسية في ألمانيا يعانون من نوبات العطس وسيلان الأنف وحكة في العينين. ويقول الباحث في أمراض الحساسية: «يمكن لأي شخص يعرف توقيت تطاير حبوب اللقاح التكيف بشكل أفضل مع الموقف، وإذا لزم الأمر، تناول الدواء المناسب في الوقت المناسب وارتداء الكمامة». وأضاف: «أولئك الذين تعايشوا مع حساسيتهم يعانون بشكل أقل».

التحذير من الاستخاف بالحساسية

وطورت شركة التأمين الصحي «TK» بالتعاون مع البروفيسور بيرغمان تطبيق اطلق عليه اسم «Husteblume» هذا التطبيق الموجه إلى مرضى الحساسية يحتوي على تقويم تفاعلي عن أوقات الإزهار والمنطقة المعنية ويرسل التحذيرات للمستخدمين عبر إنذارات حبوب اللقاح عندما يكون الهواء ملوثًا بشكل خاص بمسببات الحساسية.

كما يمكن أيضاً للأشخاص المصابين بأمراض مزمنة الاستفادة من التطبيق الرقمي، كما يقول دانيال كاردينال، رئيس قسم ابتكار التوريد في شركة التأمين الصحي TK «وجود هذا التطبيق على هواتفهم الذكية، يمكن المصابين بحساسية حبوب اللقاح من الحصول على الكثير من المعلومات المفيدة والمهمة بالإضافة إلى وظائف التقييم». ويحذر كاردينال المصابين بحساسية حبوب اللقاح من الاستخاف بهذا المرض. ويضيف: «إذا لم تعالج الحساسية بشكل صحيح، يمكن أن تتطور إلى مرض الربو».

وفق دراسات سابقة، يتأثر الناس في الولايات الألمانية القديمة (في البقعة التي كانت تعرف بألمانيا الغربية) أكثر من الولايات الجديدة (فيما كانت تعرف بألمانيا الشرقية). بالإضافة إلى ذلك، فإن حساسية حبوب اللقاح أكثر شيوعًا في المناطق الحضرية منها في المناطق الريفية. ويمكن لمستخدمي تطبيق الحساسية تسجيل أعراضهم وأدويتهم في مفكرة رقمية والحصول على تقييم حسب حالتهم. التطبيق متاح مجانًا على نظامي التشغيل Android و iOS.

(Dw)

منوعات

غياب عادل إمام عن الموسم الرمضاني أفسح المجال للمُرتزقة والهواة

كمال القاضي

تعددت الأقاويل حول غياب عادل إمام عن الموسم الدرامي الرمضاني، فهناك من أرجع السبب إلى اهتمام النجم الكبير بصحته في الآونة الأخيرة وانشغاله بالفحوصات الطبية، وهناك من أكد أن انسحابه لم يكن سوى ترجمة حرفية لرأيه في ضعف المستوى الإبداعي وترفعه عن المنافسة في ظل التدشين الدرامي الموجه وغير المُنظم، فضلاً عن أن تحكم جهة إنتاجية واحدة في المعيار الفني والشكل العام للنوعيات الدرامية قد أضعف ثقة معظم النجوم الكبار في مستوى ما يُقدم وجعلهم أكثر ترددا في دخول غمار السباق بين مجموعة الشباب الذين ارتقوا فجأة إلى مستوى البطولة المُطلقة وصاروا يتحكمون في آليات السوق ومنافذ التوزيع ويحددون النوع الدرامي الرائج ويفضلون منه ما يتسم بالإثارة والعشوائية والفوضى.

لقد مثل انسحاب عادل إمام من الموسم الرمضاني هذا العام حدثاً فارقاً، كونه عود الجمهور على الحضور الدائم طوال السنوات الماضية بعمل فني متميز منذ أن قدم في فترة الثمانينيات مُسلسله المخابراتي المثير «دموع في عيون وقحة» مع صلاح قابيل ومحمود الجندي ومعالي زايد وفاروق فلوكس في بطولة جماعية مشتركة كان لها أثر كبير إبان عرضها لأول مرة.

ولم يعدم النجم الكبير الوسيلة التي تمكنه من إثبات الوجود كمنافس قوي بإمكانه تحريك الماء الراكد في الساحة الفنية بمجرد الظهور على الشاشة، فقد قدم على امتداد رحلته مع الدراما التلفزيونية نماذج مهمة من الأعمال كان من بينها «فرقة ناجي عطا الله» و«عفاريت عدلي علام» و«أستاذ ورئيس قسم» وغيرها. وبرغم الانتقادات التي وجهت إليه في حينه لم يفقد عادل إمام أيا من جماهيره ولم يفارقه لقب الزعيم الذي لازمه منذ قيامة ببطولة مسرحية الزعيم التي لاقت نجاحاً كبيراً واستمر عرضها لسنوات طويلة.

ولأن النجومية لا تتحقق من فراغ ولا يمكن لأي فنان الاحتفاظ بمكانته ومكانه على القمة طوال أربعين عاماً كما هو حال عادل إمام، فقد ظل الرهان معقوداً على تاريخ الفنان وماضيه وحاضره وبات قرار عودته للشاشة الصغيرة محل انتظار الملايين، لكن درايته الشخصية بما يحدث على الساحة من تغييرات جذرية في شكل الدراما وأنواعها والجمهور المتعاطي لها وتشجيع الجهات الإنتاجية للأعمال المُغرقة في الشعبية والعشوائية وما يترتب علي هذا الاستغراق من فوضى وهبوط في الذوق العام، جعله يراجع حساباته ويصرف نظر عن المشاركة في الموسم الدرامي الرئيسي، بل ويرى أن انسحابه يمثل نوعاً من المقاومة السلبية للواقع الدرامي والإبداعي المتردي.

وفي المقابل أدى انسحاب عادل إمام إلى حصر المنافسة بين العناصر الضعيفة من النجوم الجُدد الذي يفتقدون القدرة على التمييز بين المناسب وغير المناسب من الأنواع الدرامية ويرون في انتهازية الحصول على البطولات المُطلقة فرصاً عظيمة لا ينبغي إهدارها، وهو الفارق الثقافي الشاسع بين نجوم هم في الأصل ممثلين كبار وآخرون صنعتهم الظروف والصدف غير السعيدة التي وضعتهم أمام شركات الإنتاج الكبرى الأملة في استثمارهم على نحو مادي واقتصادي بحت من دون النظر للقيمة الفنية، وهي الأزمة الحقيقية التي كشفت عن ضعف الطالب والمطلوب في علاقة المصالح والمنفعة التي تربط بين جهات الإنتاج والصاعدين من الوجوه الجديدة أو الطامحين في تثبيت أقدامهم على قمة الهرم الفني في سباق النجومية المحموم، والقائم بلا معايير موضوعية أو شروط.

ويمكن التأكيد وفق كل المقاييس على أن المساحة التي تركها عادل إمام هذا العام شاغرة، قد منحت فرصاً فوق العادة لكل من هب ودب أن يعتلي عرش النجومية بجرأة شديدة ويُصنف نفسه ممثل صف أول وبباهي من هم على شاكلته بمعدلات التفاعل الجماهيري على وسائل التواصل الاجتماعي ويفاخر بما تحقق له من ترندات بحسب الاصطلاح التكنولوجي الشائع والمعمول به كمقياس للتفوق والنجاح، على الرغم من عمليات التحايل التي تحدث بشكل منظم لرفع نسب التفاعل وإثبات الجدارة والصدارة في السباق الافتراضي الوهمي الذي تقوده فرق الماريتز التكنولوجي وتتحكم في مساره من فوق المنصات الإلكترونية النشطة.

لقد حصل محمد عادل إمام على فرصته كاملة في مسلسل «النمر» حيث قام بدور البطولة في محاولة منه ليكون شبيهاً لأبيه وخليفة له في الميدان الفني الفسيح، لكن لم يتحقق من هذا الطموح إلا القليل فالممثل الصاعد لا يزال يفتقد إلى الكثير من الخبرة في الأداء والتأثير، غيره أنه يفتقر لتلك الكاريزما المتوافرة للأب النجم، وهي مشكلة كبيرة تجعل المقارنة بينه وبين أبيه جد صعبة وربما تكون مستحيلة، فالوهبة لا تورث والنجومية كذلك لا تتأتى إلا إذا كان صاحبها يمتلك بالفعل مقوماتها وهو أمر لم يُحسم بعد بالنسبة لمحمد الابن، كونه يحتاج إلى وقت أطول لاختبار قدراته وتأثيره وموهبته في ضوء اعتماده على ما يحققه بذاته وليس ما يتحقق له.

الفرص برغم توافرها للسواد الأعظم من الممثلين الشباب والشابات، إلا أنها لم تُسفر عن نتائج مُبهرة في مستوى ما قدموه وهذا يؤكد أن العبرة بالتجربة وليس بالفرصة الآتية على طبق من ذهب، فليس بقوة الدفع وحدها تتحقق الأمنيات وتُفرض المُسميات والألقاب، فالنجومية هي حصاد التميز عبر سنوات من الاجتهاد والتعب ولا يجب منحها لممثل أو ممثلة لمجرد المشاركة في عمل كبير أو دور خاص فكم من ممثلين قديرين أفنوا حياتهم في البحث عن الأدوار الجادة ولا يزالون قانعين بما أصابوه من أدوار رئيسية أو ثانوية أو مجرد ضيوف شرف، بعيداً عن زهو النجومية والألقاب التجارية.

ممثلة لمعت في الدراما

حلا عمران: لم أعمل في غير حرفتي

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

عندما تداخل الرقص مع الغناء في حضور الفنانة السورية حلا عمران على خشبة المسرح، بدت وكأنها تتصهر بكليتها مع الحالة التي هي بصددها. وقوفها على المسرح يمثّل فعل جذب كبير، وبات سمة ملازمة لها في كل مرّة تعرض في بيروت من ضمن عائلة المسرحية للكوريغراف علي شحرور.

تعترف حلا عمران بأن مسرح علي شحرور أكد امكانات صوتها. ذاك الصوت اخترق المشاعر، عندما راح صوب الغناء العراقي الحنون في «دبيتك صغيرون حسن» وفي التهويدة السومرية «تعال يا نوم».

الحديث مع حلا عمران ممتع بقدر المتعة التي تجنيها من عملها الفني، ومن تجربتها التي تبنيها بوعي في أوروبا. أما إجاباتها عن الديمقراطية وعن جدلية المثقف والسلطة، فهي وليدة رؤية من مسافة طبيعية، بدون تأثير العاطفة. مع حلا عمران هذا الحوار:

○ بناديكي التعاون المسرحي مع علي شحرور، فهل يسير بوتيرة متصاعدة تمنحك مساحة تعبير مرضية لك كممثلة؟

● يمكنني الرد بنعم. هدفان أنشدهما خلال العمل، الاستمتاع والتعلّم. الوتيرة متصاعدة بالتأكيد، ففي كل تجربة مع علي شحرور أبحث عن جديد أتعلمه. نحن في العرض الثالث معاً، ففي الأول «عساه يحيا ويشمّ العبق» سنة 2017 اكتشفت إمكانات لم أكن أعرفها عندي في الغناء، رغم غنائي في عروض سابقة. اكتشاف شكّل تحدياً كبيراً لي. وفي التعاون الثاني «ليل» سنة 2019 اكتشفت قدرة تعامل مختلف مع جسدي بجمع الرقص والغناء معاً، وصولاً إلى «كما روتها أمي» في 2021. ثمة ثمار متصاعدة أجنيها من هذه التجربة الفريدة، وهي ترضيني. دائماً أكتشف جديداً بنفسي مع علي شحرور، وأعمل لاحقاً لتطويره في أماكن فنية أخرى.

○ لاحظنا مؤخراً في «كما روتها أمي» أن شعاع الإلفة يتواصل بين الفريق ـ العائلة في مسرح علي شحرور، ما هو انعكاسه على العرض؟

● شكّل محركه الأساسي، وهذا ما لمسه الجمهور. نحن معاً في التعاون الثالث. ففي الأول كنّا جميعاً نستكشف أحدنا الآخر، علي شحرور، وعبد قبيسي وعلي الحوت وأنا. في البروفا الأولى التي قمنا بها معاً تكوّن لدينا الإحساس بأننا نعمل معاً منذ سنوات. وهذا ما ساهم بتطوير عملنا وانتقاله للمتلقي. في التعاون الثاني اختلف الفريق، وفي «كما روتها أمي» ثمة حب حقيقي يجمع أسرة العمل. وكأننا جميعاً نقدم ما له صلة بحياتنا، ولسنا حيال عرض مسرحي. الصلة التي تربطنا عصبها الاحترام والحنان والحب والعطف. ليلى شحرور تخوض تجربتها الثانية مع علي شحرور، وإبنها عباس في تجربته الأولى. نحن عائلتان على المسرح تحملان اختلافات كثيرة، لكنها في الوقت نفسه تحمل الحب.

○ في مسرح علي شحرور تشكل حركة الجسد صوتاً مضافاً إلى كل ما ينطق به الممثلون. هل السبب برأيك ناتج عن كونه كوريغراف؟

● بالتأكيد. يعمل علي على خصوصية كل من يؤدي دوراً في مسرحه. الرقص بالنسبة له ليس فقط حركة الجسد، بل التواجد على الخشبة من صمت وحركة وصوت وغير ذلك. لحظة التواجد على الخشبة بنظره تشكل عنصراً كوريغرافياً. من لمعة العين ونظرتها، ومن الصوت والحركة، جميعها تشكل جزءاً من الكوريغرافي وبعضه مخطط له.

○ قرأت أنك تظهرين على مسارح غربية وبلغات أجنبية. ما هو الموضوع الذي يعنيكي في المسرح الغربي؟

● ظهوري على المسرح ليس مرتبطاً بثيمة محددة أرغب بقولها، بل المتعة هي التي تجذبني. ما قدمته على مسارح أوروبا علّمني مزيداً من الحرية، بفعل المساحة المتاحة. وبتعبير دقيق بت أملك تلك الحرية بقوة أكبر. وهذا ما انعكس على عملي أينما كنت. ثمة أمور أخرى تُطرح حول التواجد في المسرح الغربي، كمثل العلاقة مع المتفرج وكسر الإيهام، وتقمص الشخصية غير المنتشر كثيراً في المسرح الفرنسي والألماني. «اللعب» على المسرح هو ما يعنيني بما قمت به في أوروبا.

○ حضورك في المسرح الأوروبي يأتي بعد كاستينغ؟

● نادراً ما شاركت بكاستينغ للفوز بدور مسرحي. غالباً ما يراني بعضهم في عرض معين، فيطلبني لعرض في مكان آخر.

○ هل من دور مرسوم للمؤدية/ي العربي في المسرح الغربي؟

● أكيد. فليس لهم إخراجنا من اللون والثقافة التي أتمسك بها شخصياً. نحن موضوعون مسبقاً ضمن قوالب كعرب أو أية اثنية أخرى. للعربي كادر خاص ومسبقاً، سواء في المسرح أو السينما. نادر ما نجد ممثلاً عربياً أو من أصول عربية يؤدي أدواراً بعيدة عن إرثه. نحن تماماً أمام معادلة تشبه السائد في السينما الأمريكية، فأسود البشرة لن يكون في دور من خارج لونه. المنطق نفسه يتحكم بالمكانين لجهة السينما والتلفزيون، وربما يتضمن المسرح مساحة حرية أكبر. أعرف ممثلاً ألمانيا صافياً، لكنه يمتلك بشرة تميل للسمرة وشعره أسود، وهو محترف كبير. أخبرني أنه يُطلب للمسرح في دور العربي أو اليهودي أو أية أثنية أخرى مصنّفة ثانية أو حتى ثالثة في المعيار الغربي. لونه يحرمه من تمثيل فاوست، وضعه ضمن إطار تسبب له بأزمة.

○ ماذا قدمت لك تجربتك المهنية في أوروبا؟

● الكثير. على مدى سبع سنوات كنت أتنقل بين سوريا وباريس والدنمارك وايطاليا. حصّلت تجربة منوعة بين 2000 و 2007 قدّمت لي فهماً مختلفاً لفكرة اللعب على المسرح. وكذلك لفكرة العلاقة مع النص بعد أن مررت بمرحلة تُعلي الممثل والنص يأتي لاحقاً كتحصيل حاصل، رغم كوني أنتمي لبيئة مغرقة في الثقافة، فوالدي وشقيقتي شاعران. أيقنت بعد تجربتي في أوروبا مدى عظمة النص في العرض المسرحي، وكيف للممثل أن يكون حاملاً لهذا النص. وتعلّمت أيضاً بأني لا أمثل شخصية بل أنقلها. وكما سبق القول تعلّمت أكثر كيف أكون حرّة، والكثير من التقنيات وما له علاقة بجسمي وصوتي وحضوري، وغير ذلك.

○ هل مكنتك أوروبا من أن تعيشي من عملك كممثلة؟

● إلى الآن نعم. تخرّجت من الجامعة في سنة 1994 ونحن الآن في 2021 وإلى حينه لم أعمل سوى في التمثيل، وهذا جيد. المهن الحرّة الفنية أو الأدبية، توفر المال لصاحبها يوماً، وفي آخر ينعدم وجوده. يضطر يوماً للإستدانة، وآخر يدبّر الآخرين. لا أملك ثروة إنما أعيش سعيدة، رغم اللااستقرار الذي تتسم به هذه المهنة.

○ وبماذا يحدثك هذا اللااستقرار؟ وهل يزعجك؟

● يزعجني دائماً. ودائماً أشعر باستحالة العيش دونه. وإن حصل هذا الاستقرار بالتأكيد سيكون الملل فظيعاً.

○ ما الفرق بين خشبة المسرح وكاميرا المسلسلات الدرامية؟

● الفرق يكمن في العرض الحي وما نستمده مباشرة من الناس خلاله. تكنيك العمل يختلف قليلاً. بالعموم للكاميرا متعتها سواء تلفزيونية أو سينما.

○ ماذا عن النجومية التي يحققها التلفزيون فهل أغرتك خاصة عندما كانت تلك الصناعة مزدهرة وفاعلة في سوريا؟

● أكيد. خاصة مع بدايات تخرجي الجامعي، لكنها قليلاً ما أخرجتني عن قناعاتي. شدني العمل في التلفزيون، وكنت في غاية الفرح، حصّلت الكثير من المال، وحققت الشهرة وتعلّمت. في تلك المرحلة لم أمتلك الرفض المبدئي ولم أقل نعم انحيازي للتلفزيون، رغم انحيازي الشخصي للمسرح والسينما. في تلك الأوقات كان العمل ممتعاً، وهذا الاستمتاع كان يحرك بوصلتي، رغم تفاوته بين عمل وآخر. كل ما قمت به مسرحاً أو تلفزيوناً كان مفيداً جداً لي.

○ هل توافقين رأي القائلين بأن الدراما السورية والعربية في تعثّر؟

● ازدهار إنتاج الدراما الخاص في سوريا في مرحلة محددة كان مرتبطاً بظرف سياسي واقتصادي معين. كان إنتاجاً خاصاً ناجماً عن تبييض الأموال. فغالبية شركات الإنتاج التي قدمت أعمالاً في التسعينيات، وبدايات الألفية الثالثة مملوكة من مبيضي المال. فعلاً كانت تلك الدراما على درجة من القوة والأهمية، ومن صنعوها باتوا حالياً مبعثرين، فأنتفى شرط الإنتاج. بعضهم فارق الحياة، أو سُجن، أو سافر أو بقي.

○ هل من تواصل بينك وبين المنتشرين من أهل الفن للبحث في عمل ما؟

● بعيداً عن التلفزيون فإن كنت بصدد عمل سينمائي درامي نحتاج برأيي إلى مسافة زمنية عن المأساة التي يعيشها السوريون. من هاجروا مؤخراً فقط بدأوا يخرجون وبالتدريج من أزمة الرحيل واللجوء.

○ كيف تقرأين في ديمقراطية وسائل التواصل الاجتماعي؟

● تضحك وتقول: تشبه الديمقراطية السائدة في العالم بمجمله. كلمة ديمقراطية جميلة جداً لكنها غير حقيقية، وهي نسبية. الديمقراطية كما نتمنّاها غير موجودة، ربما حققت سويسرا نسبة منها. وسائل التواصل غير ديمقراطية، هي خاضعة للرقابة الشديدة والإنحياز، نتيجة صلتها برأس المال.

○ بالنظر إلى جدلية المثقف والسلطة فهل للود مكان بينهما أياً كانت السلطة؟

● إنها علاقة شائكة جداً. دائماً وأبداً وفي كافة المراحل والدول تسعى السلطة لاستمالة المثقف. والمثقف في لحظة ما ليس قادراً على الخروج من هذا الإغواء لحاجته له. ومن يرفض هذا الإغواء مصيره الهامش. أن يعيش هذا المثقف أو لا، فهذا بحد ذاته جدلية قاسية بالنسبة له. كثر اختاروا الهامش، ومنهم من نجح في الخروج نظراً لتبدل الظروف. نظرياً، ليس للمثقف أن ينحاز للسلطة. فتلك السلطة مهما كان نوعها تحمل ديكتاتورية.

○ هل خاب أملك بالتغيير في العالم العربي أم لفلسطين أن تمدنا بجرعة أمل؟

● خاب أملي كما الكثيرين غيري، ونحن جيل كُسر. أميل للتفاؤل انطلاقاً من أنه لا ثابت مطلقاً في الوجود. في الجانب القدري الذي أؤمن به أشعر أن للتاريخ سيرورة وصيرورة حتما ما حدث، وما عشناه من خراب في المنطقة العربية في العشر سنوات الماضية كان حدوثه ضرورياً. خراب منطقتنا بدأ سنة 1948 ولدى زرع إسرائيل فيها مما أعطى الشرعية للديكتاتوريات العسكرية، وكذلك الشرعية للأنظمة الدينية لتكون المعادل للدولة الدينية المزروعة في فلسطين. الحل في فلسطين إذا كان إيجابيا سينعكس على الدول العربية الأخرى بالطبع.

○ ما الذي يناديكي في الشام؟

● «شوية» ذكريات وصور وروائح. إنها رائحة المدينة التي تسكننا ونعجز عن تفسيرها. تناديني حارتي ـ القصّاع حيث ولدت.

السورية في أوج ازدهارها

وتعلّمت في المسرح الأوروبي امتلاك حريتي أكثر

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10286 الأحد 6 حزيران (يونيو) 2021 – 25 شوال 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10286 Sunday 6 June 2021

هذه قصة أقدم منزل في باريس

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

يحمل المنزل أو المبنى الأقدم في العاصمة الفرنسية باريس اسماً مألوفاً لجميع عشاق هاري بوتر: منزل نيكولا فلاميل. وهذه قصته: نيكولا فلاميل، هو من مواليد عام 1930 في مدينة بونتواز، الواقعة في إحدى ضواحي باريس التي انتقل إليها لاحقا في مهنة مختلفة مع مرور الوقت، بما في ذلك كاتب عدل وكاتب وبائع كتب ومحلف بجامعة باريس. ويقال إن مخطوطة لأبراهام اليهودي هي التي غيّرت حياته.

تقول الأسطورة إن الكتاب الذي اشتراه نيكولا فلاميل من شخص غريب مقابل قطعتين نقديتين، يحتوي على سر صناعة حجر الفلاسفة، الذي يتمتع بثلاث مزايا: علاج الأمراض، وجعل صاحبها خالداً، وتحويل المعادن إلى ذهب. ولهذا السبب أصبح نيكولا فلاميل خيميائيًا، وكرس حياته على ما يبدو لهذا الكتاب غامض المحتوى وذاك الحجر الأسطوري. ويحكى أنه حوالي عام 1382 أصبح نيكولا فلاميل ثريًا بشكل مذهل، بعد أن كشف للملك شارل السادس، الذي كان لديه فضول لمعرفة أصل هذا الازدهار السريع، جزءًا من سر حجر الفلاسفة: تحويل المعادن الضعيفة إلى ذهب.

عاش نيكولا فلاميل وزوجته، بيرنيل، حياة متواضعة، وانفاقا ثروتهما على صالح الفقراء، عبر التبرع للمستشفيات والمصليات والكنائس في باريس. كما قاما ببناء عدة منازل. وفي عام 1397 توفيت الزوجة، وقام فلاميل في عام 1407 ببناء منزل يقع على العنوان التالي: 51 زنقة مونرنسي بالدائرة الثالثة لباريس. في هذا المبنى المكون من أربعة طوابق، أنشأ نزلًا للمشردين والطلاب المعدمين والعاملين الذين كانوا يزرعون الحقول المحيطة.

وأعادت بلدية باريس ترميمه في عام 1900. فبعد وفاة نيكولا فلاميل في عام 1428 عاد المنزل إلى كنيسة القديس جاك–لا–بوتشيري، وفق وصية الراحل. لكن الكنيسة اختفت خلال الثورة، باستثناء برج الجرس الخاص بها: برج القديس جاك، الذي ما يزال يقف 52 مترا في قلب باريس، تحديدا في الدائرة الأولى للعاصمة الفرنسية.

ويمكن للمعجبين بنيكولا فلاميل الذهاب ومشاهدة ضريحه المعروض في متحف كلوني (28 شارع سوميرارد بالدائرة الخامسة لباريس) حيث كتب: «إن الراحل نيكولا فلاميل، الذي كان كاتبًا، ترك بإرادته لعمل هذه الكنيسة بعض المنازل والمباني التي اشتراها خلال حياته لأداء بعض الخدمات الإلهية...».

الكتلة الجليدية في القطب الشمالي تذوب أسرع بمرتين مما يُعتقد

أظهرت دراسة حديثة أجرتها جامعة يونيفرسيتي كولدج في لندن أن الكتلة الجليدية قبالة سواحل المحيط المتجمد الشمالي تذوب بسرعة أعلى بمرتين مما تشير التقديرات الحالية، في خلاصات تعزز المخاوف بشأن التغير المناخي.

وخلصت الدراسة التي نشرت نتائجها مجلة «ذي كريوسفير» إلى أن الجليد في المناطق الساحلية الرئيسية في القطب الشمالي يتقلص بنسبة تراوح بين 70 إلى 100 في المئة أكثر من المعدل المتعارف عليه حاليا. وتوصل الباحثون إلى إعادة التقييم اللافتة هذه باستخدام خرائط أحدث تتعلق بسماكة الثلج فوق الجليد، تأخذ في الاعتبار هذه المرة الأثر المترتب عن عقود عدة من التغير المناخي.

وتقاس سماكة الكتلة الجليدية من طريق قياس علو الجليد فوق المياه، وهو ما قد يفضي إلى قياسات غير دقيقة بفعل كمية الثلج على كتلة الجليد.

وأوضح طالب الدكتوراه روبي ماليت الذي أشرف على الدراسة أن «الحسابات السابقة بشأن سماكة الكتلة الجليدية كانت تستند إلى خريطة للثلج يعود آخر تحديث لها إلى عقدين».

وقال «بما أن الكتلة الجليدية باتت تتشكل في أوقات أكثر تأخرا خلال السنة، يكون للثلج الذي يغطيها وقت أقل للتراكم» مضيفا «حساباتنا تأخذ للمرة الأولى في الاعتبار هذا التراجع وتدفع إلى الاعتقاد بأن الجليد يذوب أسرع مما كنا نعتقد».

واستخدم الباحثون قمرا اصطناعيا تابعا لوكالة الفضاء الأوروبية لاحتساب علو الجليد فوق المياه واستخلاص سماكته الإجمالية الحقيقية، مكمّلين هذا التقدير من خلال نموذج جديد لاحتساب سماكة الثلج جرى تطويره بالتعاون مع جامعة ولاية كولورادو الأمريكية.

وسمحت هذه النتائج للباحثين بقياس المستوى الإجمالي لتقلص الجليد ودرجة التبدّل من سنة إلى أخرى.

واعتبرت الأستاذة الجامعية جوليين ستروايفه المشاركة في إعداد التقرير أن هذا الأسلوب الجديد يشكل «تقدما رئيسيا» من أجل جعل «تحليل البيانات التي نتلقاها من الأقمار الاصطناعية أكثر دقة» مذكّرة بأن المنطقة القطبية الشمالية تشهد ارتفاعا بمعدلات الحرارة أسرع بثلاث مرات من المعدل العالمي.

(أ ف ب)